مَرَّ وهذا الأثرْ

المجلد الثالث

ابْدَأْ بِما تَسْتَطِيع

مقترحات للحياة وما بعدها
التدريب والتطوير والمتابعة

مدارج

هذا الكتاب وقف لله تعالى

مَرَّ وهذا الأثرْ

ابْدَأْ بِما تَسْتَطِيع

مقترحات للحياة وما بعدها • التدريب والتطوير والمتابعة

المجلد الثالث

دار مدارج للنشر

هذا الكتاب وقف لله تعالى

النسخة التأليفية الأولى • ٢٠٢٦

إهداء

إلى من قال: لا أملك كثيرًا، ثم وجد عنده وقتًا يصغي فيه إلى إنسان، أو علمًا يعلمه، أو يدًا تعين. وإلى من كثرت مسؤولياته فظن أن أبواب الخير كلها بعيدة، وما علم أن في بيته وعمله وجواره أبوابًا تنتظر إحسانه.

إلى طفل يتعلم ألا يؤذي، وشاب يبحث عما يحسن، وامرأة تحمل أمانات متعددة، ورجل يريد أن يعدل بين الحقوق، وشيخ بقيت عنده حكمة السنين، ومريض يعمل في أيام القدرة ويرجو فضل ربه في أيام العجز. وإلى من يقوم على رعايتهم، ويرى في تيسير الخير لهم خيرًا له.

اللهم افتح لنا من طاعتك ما نقدر عليه، وأعنا على ما فتحت، ولا تجعل رغبتنا في الكثير سببًا لترك القليل، ولا فرحنا بالبداية حجابًا عن صدق المتابعة. وارزقنا أن نعطي من غير أذى، ونتعلم من غير كبر، ونصلح من غير ادعاء، ونرجع إليك كلما قصرنا.

جهدٌ مشتركٌ، نسألُ اللهَ فيه الإخلاصَ والقبولَ

فهرس المجلد

مقدمة ٨

الباب الأول: اختر عملك على بصيرة ١١
الفصل الأول: من الواجب القريب إلى النفع المتعدي ١١
الفصل الثاني: اسمع الحاجة قبل أن تصنع الحل ١٤
الفصل الثالث: الملاءمة بين العمر والحال والاستطاعة ١٧
الفصل الرابع: حوّل الرغبة إلى اتفاق صغير ٢٠

الباب الثاني: ما تتعلمه من أدوات العصر وتجارب الناس ٢٣
الفصل الخامس: القدرة والفرصة والدافع ٢٣
الفصل السادس: من الاستماع إلى نموذج يجرب ٢٦
الفصل السابع: التعليم المفتوح وإتاحة المعرفة ٢٨
الفصل الثامن: الدليل على النفع وحدود الأرقام ٣١

الباب الثالث: مقترحات تنمو مع العمر ٣٥
الفصل التاسع: الطفولة وبدايات الرحمة والمسؤولية ٣٥
الفصل العاشر: اليافع يتعلم أن يكون شريكًا ٣٨
الفصل الحادي عشر: الشباب وبناء كفاية نافعة ٤١
الفصل الثاني عشر: كبار السن وتبادل الخبرة بين الأجيال ٤٣

الباب الرابع: الأسرة والنساء والرجال وتنوع الأحوال ٤٧
الفصل الثالث عشر: الأسرة التي تتعاون من غير أن ترهق أفرادها ٤٧
الفصل الرابع عشر: من يقوم بالرعاية وحده ومن لا ولد له ٥٠
الفصل الخامس عشر: مشاركة النساء بقدر العلم والقدرة والحاجة ٥٣
الفصل السادس عشر: مشاركة الرجال وحفظ القرب من الأسرة ٥٦

الباب الخامس: حين تختلف الموارد والقدرات ٥٩
الفصل السابع عشر: من لا يملك فائضًا ماليًّا ٥٩
الفصل الثامن عشر: دخل محدود ونفقة تصيب موضعها ٦٢
الفصل التاسع عشر: صاحب السعة وحسن اختيار موضع المال ٦٤
الفصل العشرون: المرض والإعاقة والطاقة المتقلبة ٦٧
الباب السادس: خدمات تعالج عوائق المجتمع ٧١
الفصل الحادي والعشرون: التعلم والعمل وكسر العائق الصغير ٧١
الفصل الثاني والعشرون: الرعاية والوصول إلى الخدمة ٧٤
الفصل الثالث والعشرون: الإصلاح والماء والبيئة المحيطة ٧٦
الفصل الرابع والعشرون: العمل الرقمي والفرق التي تتقاسم المهام ٧٩
الباب السابع: ما تعده لبقاء العلم والرحمة ٨٣
الفصل الخامس والعشرون: المعرفة التي يستطيع غيرك حملها ٨٣
الفصل السادس والعشرون: الذرية والدعاء وعادات البيت الصالحة ٨٦
الفصل السابع والعشرون: الأثر الرقمي بين البقاء والتصحيح ٨٨
الفصل الثامن والعشرون: من دائرة الفرد إلى شبكة تحفظ النفع ٩١
الباب الثامن: الوقف الواسع وما يعينه على البقاء ٩٤
الفصل التاسع والعشرون: أوقاف صغيرة يمكن أن تبدأ من فرد ٩٤
الفصل الثلاثون: العلم والعمل بوصفهما مصارف قابلة للتجدد ٩٧
الفصل الحادي والثلاثون: الرعاية والسكن والأمانة في فهم التاريخ ١٠٠
الفصل الثاني والثلاثون: المشاركة في المال وحفظ حساب كل حق ١٠٢
الباب التاسع: برنامج شخصي في اثني عشر أسبوعًا ١٠٦
الفصل الثالث والثلاثون: الأسابيع الأولى — افهم حالك واختر حاجتك ١٠٦
الفصل الرابع والثلاثون: الأسابيع الوسطى — تعلم وجرب وأوفِ ١١٠

الفصل الخامس والثلاثون: أسابيع تثبيت النفع وتعليم البديل ١١٤
الفصل السادس والثلاثون: أسابيع التقويم والتسليم واختيار العام المقبل ١١٧

الباب العاشر: برنامج جماعي للميسّر والمتدربين ١٢٢
الفصل السابع والثلاثون: إعداد اللقاءين الأول والثاني ١٢٢
الفصل الثامن والثلاثون: إعداد اللقاءين الثالث والرابع ١٢٦
الفصل التاسع والثلاثون: إعداد اللقاءين الخامس والسادس ١٢٩
الفصل الأربعون: إعداد اللقاءين السابع والثامن وتقويم البرنامج ١٣٣

الباب الحادي عشر: المتابعة التي تحفظ العمل وتربي صاحبه ١٣٧
الفصل الحادي والأربعون: محاسبة القلب ومراجعة الفعل ١٣٧
الفصل الثاني والأربعون: سجل أسبوعي ومراجعة شهرية ١٤٠
الفصل الثالث والأربعون: مراجعة ربع سنوية وعهد سنوي للأمانة ١٤٤
الفصل الرابع والأربعون: التعثر والتوقف وتصحيح الأثر الضار ١٤٧

الباب الثاني عشر: حالات مكتملة للتدريب واتخاذ القرار ١٥١
الفصل الخامس والأربعون: طالبة بلا فائض مالي وخدمة تعلم محدودة ١٥١
الفصل السادس والأربعون: رجل يرعى والدته ويعمل من البيت ١٥٤
الفصل السابع والأربعون: معلمة متقاعدة بلا ذرية تحفظ علمها ١٥٨
الفصل الثامن والأربعون: أسرة في بلد لا توجد فيه جهة وقفية قريبة ١٦١

الباب الثالث عشر: تكييف العمل للبيئات المختلفة ١٦٥
الفصل التاسع والأربعون: القرية والأحياء المتباعدة ١٦٥
الفصل الخمسون: المدينة وكثرة المبادرات وتشتت الخدمة ١٦٨
الفصل الحادي والخمسون: المسلم خارج البلاد الإسلامية ١٧١
الفصل الثاني والخمسون: التنقل والأزمات وتقديم الحاجة العاجلة ١٧٥

الباب الرابع عشر: تطوير العمل وحفظ جودته عند الاتساع ١٧٩
الفصل الثالث والخمسون: ما الذي يستحق أن يتوسع؟ ١٧٩

الفصل الرابع والخمسون: تكامل القدرات بدل تكرار المؤسسات ١٨٢
الفصل الخامس والخمسون: مشاركة المستفيد وحماية القرار من المصلحة الخاصة ١٨٥
الفصل السادس والخمسون: مسائل تدريبية مع مفاتيح الإجابة ١٨٩
نماذج العمل والمتابعة ١٩٣
دليل جمع المسارات بحسب الحال ٢٠٢
خاتمة: خطوة تحسنها ثم تتعاهدها ٢٠٤
ثبت المصادر والمراجع ٢٠٦

مقدمة

تتسع أبواب الخير حتى يعجز كتاب عن حصرها، لكن الإنسان قد يقف أمام سعتها حائرًا: ماذا أختار؟ وكيف أبدأ؟ وما الذي يناسب مالي ووقتي وعمري وأسرتي؟ وكيف أعرف أن مساعدتي وصلت إلى حاجة حقيقية، وأن ما رجوت بقاءه قد هيأت له أسباب الحفظ؟ إن الانتقال من محبة الإحسان إلى فعل يمكن الوفاء به يحتاج إلى علم بالواجب، ومعرفة بالحال، وتدرج في الوسيلة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز». تجتمع في هذا التوجيه وجهة السعي، وافتقار العبد إلى ربه، ومقاومة الاستسلام للعجز الذي يمكن دفعه. ولا يعني أن كل عائق يزول بمجرد الإرادة؛ فالعبد مأمور بحسب وسعه، وقد تحول بينه وبين بعض الأعمال حقوق لازمة أو مرض أو فقر. وإنما ينظر إلى الممكن الصالح، ويأخذ بأسبابه، ولا يهدره انتظارًا لصورة لا يطيقها.[1]

---

1 مسلم، الصحيح، كتاب القدر، حديث ٢٦٦٤، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. النص.

وفي هذا المجلد تلتقي المقترحات بالتربية والتدريب. فمنها ما ينفع في الحياة مباشرة: تعليم، ورعاية، وإصلاح، وخدمة مهنية، وتيسير وصول الناس إلى حقوقهم. ومنها ما يعد لبقاء النفع: حفظ المعرفة، وتربية من يحملها، وتهيئة موارد وخدمات يمكن أن تستمر، وترتيب الأمانات. ولا يحتاج كل مقترح إلى مؤسسة جديدة، كما لا تصلح كل حاجة لاجتهاد فرد يعمل وحده؛ فمن الفهم معرفة متى تبدأ بنفسك ومتى تتعاون ومتى تحيل الأمر إلى أهله.

ليست الأعمار والأموال والأحوال صناديق مغلقة. قد يجمع القارئ خبرة واسعة وصحة محدودة، أو مالًا قليلًا ووقتًا منتظمًا، أو مسؤولية أسرية كبيرة ومهارة لا تحتاج إلى خروج. لذلك تعرض الأبواب مسارات يمكن تركيبها وتخفيفها، وتشرح سبب الملاءمة وما يحتاج إلى تعديل. والمقصود أن يجد كل قارئ سبيلًا إلى عمل صالح، لا أن يصنف في مرتبة من الناس بحسب حجم مشروعه.

وترد تجارب معاصرة موثقة تبين إمكانات في التعليم والإتاحة والعمل الجماعي، ثم تأتي مقترحات هذا الكتاب وتمارينه بوصفها تصميمات قابلة للتجربة والمراجعة. فوجود تجربة ناجحة في بلد لا يضمن نجاح نسخة منها في بلد آخر، وعدد المشاركين لا يخبر

وحده عن جودة النفع. ولهذا يصحب الاقتراح سؤال المستفيد، وتجربة محدودة، وملاحظة للنتائج والضرر المحتمل، ثم قرار بالاستمرار أو التحسين أو التوقف.

أما البرامج الزمنية فوسائل تنظيم مقترحة، وليست أعدادًا تعبدية ولا وعودًا بأن إنسانًا سيتحول في أسابيع إلى غير ما كان. يتقدم بها من تناسبه، ويخففها من يحتاج، ويعيد بعض مراحلها من لم يكتمل تعلمه. ولا يقاس بها الإخلاص أو الثواب؛ وإنما يلاحظ بها وفاء معلوم وتحسن يمكن وصفه. ويبقى عمل القلب ومحاسبة النفس والرجوع إلى الله أوسع من أي سجل يكتبه الإنسان عن نفسه.

قد تبدأ الثمرة بسؤال حسن قبل مشروع كبير، وبموعد واحد يوفي به صاحبه قبل جدول مزدحم، وبإنسان واحد ينتفع قبل جمهور لا نعرف ماذا أخذ. فإذا صحت البداية وتعاهدها صاحبها، صار في يده شيء يبنيه ويعلم منه غيره. وهذا هو الرجاء الذي يحمل عنوان المجلد: ابدأ بما تستطيع، واجعل استطاعتك بابًا إلى الخير، ثم اطلب من الله رشد الخطوة التي بعدها.

الباب الأول: اختر عملك على بصيرة

الفصل الأول: من الواجب القريب إلى النفع المتعدي

قبل أن تسأل عن الفكرة الأجمل، اسأل عن الحق الذي لا يجوز تأخيره. في الحديث القدسي: «وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه». فالتطوع يأتي في حياة مسلم له فرائض وحقوق، ولا ينشئ حياة ثانية يعفي فيها نفسه من الأولى. من يصلح أمور الناس ويهمل من تلزمه نفقتهم محتاج إلى إعادة ترتيب، ومن يطلب أثرًا بعد الموت وعنده دين مستحق قادر على أدائه يبدأ بأداء الحق.[2]

ولا تختزل الواجبات في قائمة أعمال ظاهرة تتساوى عند جميع القراء. على الوالد من الرعاية ما ليس على من لا ولد له، وعلى صاحب العقد من الوفاء ما ليس على غيره، وعلى صاحب العلم في بعض الأحوال من البيان ما لا يقدر عليه من لم يتعلم. ويحتاج المسلم إلى معرفة ما يلزمه في حاله من أهل العلم، ثم يبني مساحة التطوع على الواقع الذي يعيش فيه. قد يكون جدول ساعتين أسبوعيًا مناسبًا لشخص، ومزاحمًا لحق واجب على آخر.

---

2 البخاري، الصحيح، كتاب الرقاق، حديث ٦٥٠٢، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وهو حديث قدسي. النص.

وفي إقرار النبي صلى الله عليه وسلم لسلمان حين قال لأبي الدرداء إن لربه ولنفسه ولأهله حقوقًا، أصل تربوي في إعطاء كل ذي حق حقه. لا يستخرج منه التساوي الحسابي بين الساعات، وإنما منع إلغاء حق مشروع بسبب التوسع في جانب آخر. وقد يقتضي مرض أحد الأبوين أن يتغير برنامج المرء شهورًا، ولا يكون ذلك تراجعًا عن صناعة الأثر؛ فالرعاية نفسها من العمل الذي طلبه الله منه.[3]

ولابد كذلك من تحرير معنى عمارة الأرض. العبودية لله هي الغاية التي خلق لها الجن والإنس، والعمل في الأرض يكون صالحًا إذا وافق أمره واجتنب الفساد وأدى الحقوق. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: ٦١] يبين الطبري إسكان الناس الأرض وجعلهم عمارًا فيها. فلا تجعل العبارة تفويضًا مطلقًا لكل نمو مادي، ولا رتبة تنافس العبادة؛ إنما ينظر إلى ما يبنى وكيف يبنى ولمن ينفع وما يترتب عليه.[4،5]

---

3 البخاري، الصحيح، كتاب الصوم، حديث ١٩٦٨، من رواية أبي جحيفة رضي الله عنه، في قصة سلمان وأبي الدرداء. العبارة من كلام سلمان وأقرّها النبي ﷺ بقوله «صدق سلمان». النص.

4 الطبري، جامع البيان، تفسير هود ٦١. الاقتباس هنا من تفسير الطبري نفسه، دون تصحيح مستقل لجميع الأسانيد التي جمعها. المصدر.

5 ابن تيمية، العبودية، ضمن مجموع الفتاوى، ج ١٠، افتتاح بيان معنى العبادة؛ النص الإلكتروني يعرض الموضع في ص ١٤٩–١٥٠. المصدر.

والتطبيق الأول أن تكتب أربع دوائر في ورقة خاصة: ما وجب عليّ وأحتاج إلى إصلاحه، وما أقوم به من خير بالفعل، وما أقدر أن أضيفه، وما لا أقدر عليه الآن. هذه الدوائر أداة مقترحة للتنظيم، وليست تقسيمًا شرعيًّا جامعًا. فائدتها أن تمنع نسيان المعروف القائم، وأن تميز الرغبة من الالتزام. فقد يكتشف القارئ أنه يعتني بمريض كل يوم ولا يحتسب ذلك في تصور نفسه لأنه لا يحمل اسم مشروع.

ثم يختار أمرًا من الدائرة الأولى ليعالجه، وأمرًا من الثانية ليحسنه، وتجربة صغيرة من الثالثة إذا بقي لها وسع. مثال ذلك موظف تأخر في حقوق عمله، ويحسن مساعدة والديه، ويريد تعليم محادثة لغوية. لا يبدأ بوعد عشرين متعلمًا؛ يصلح الوفاء بعقده، ويرتب مساعدة أهله، ويختبر لقاء واحدًا يناسب وقته. وقد ينتج من هذا التدرج عمل أقل ظهورًا وأثبت وفاء.

ومن معايير الاختيار أن تسأل: هل هذا النفع مباح في نفسه؟ هل أملك ما أبذله؟ هل أعلم ما يلزمني لأدائه؟ هل يحتاج إلى اختصاص لا أملكه؟ هل يأخذ من حق شخص لم يرض؟ هذه الأسئلة لا يراد بها إطفاء الحماسة، بل توجيهها إلى طريق تستطيع أن تسير فيه مطمئنًا إلى صحة السبب. فليس كل ما يرفع عنوان خدمة المجتمع صالحًا بكل صورة.

ويؤكد ابن القيم في كلامه على أفضل العبادة مراعاة مقتضى الوقت والحال، فلا يحمل اختياره على أن النفع المتعدي أفضل بإطلاق من كل عمل خاص. وقد يكون وقت الصلاة للصلاة، ووقت إجابة حاجة متعينة لها، ووقت التعلم لمن لا يحسن الواجب للتعلم. حين يفهم القارئ هذا المعنى يستطيع أن يغير خطته عند تغير حقه، ويبقى ثابت الوجهة إلى الله.[6]

الفصل الثاني: اسمع الحاجة قبل أن تصنع الحل

تبدأ بعض المبادرات من أداة أحبها صاحبها: يريد تطبيقًا لأنه يتقن البرمجة، أو مبنى لأنه يملك الأرض، أو دورة لأنه يحب الحديث. وقد يجد للأداة حاجة حقيقية، وقد يضغط وصف الحاجة حتى توافق ما أراد من قبل. أما البداية الأهدأ فتسأل إنسانًا محددًا عن عمل يريد فعله وعائق يمنعه منه. عندئذ قد يظهر أن الحل أصغر من الأداة، أو أن شخصًا آخر يقدمه بالفعل ويحتاج إلى من يعينه.

---

6 ابن القيم، مدارج السالكين، ج ١، فصل اختلاف أهل مقام إياك نعبد في أفضل العبادة؛ يميز عرضه لقول تفضيل النفع المتعدي بإطلاق عن اختياره مراعاة مقتضى الوقت والحال. المصدر.

لا تسأل المحتاج سؤالًا يقوده إلى الموافقة: أليس من الجميل أن ننشئ لكم كذا؟ اسأله عن آخر مرة واجه فيها المشكلة، وما جربه، وما نجح، وأين تعطل، ومن يعينه الآن. وإذا كان السؤال يمس مالًا أو صحة أو شأنًا أسريًّا، بين الغرض وحدود ما تحفظه من معلومات، واترك له حق الامتناع. ليست معاناته مادة مجانية لتطوير أفكار الآخرين، ولا يلزم أن يفصح عن تفاصيل لا تتوقف عليها الخدمة.

ويمكن أن تكشف مقابلة قصيرة فرقًا مهمًّا. طالب لا يحضر الدروس قد لا يحتاج إلى مزيد من الدروس، بل إلى موعد لا يتعارض مع عمله. وامرأة لا تتم إجراءً إلكترونيًّا قد تعرف القراءة لكنها لا تملك اتصالًا ثابتًا. ورجل يتأخر في العلاج قد يعرف الموعد ولا يجد من يرعى أطفاله وقت خروجه. لا نجزم بهذه الأسباب في كل حال؛ إنها أمثلة تبين لماذا لا يكفي السلوك الظاهر لتفسير العائق.

وبعد الاستماع اكتب وصفًا محدودًا: «ثلاثة متعلمين في هذا الحي يستطيعون قراءة الكلمات المفردة ويحتاجون إلى تدريب على فهم فقرة قصيرة»، بدل «الناس لا يقرؤون». الوصف الأول يبين من تخدمه وما الذي ستلاحظه وما الذي قد تتعلمه من التجربة.

والوصف الواسع قد يقود إلى مشروع أكبر من القدرة ويمنع معرفة ما إذا كان قد نفع أحدًا.

ثم تحقق من الجهات الموجودة. قد تجد مدرسة تقدم الدعم وتحتاج إلى وسيلة نقل، أو مكتبة لديها كتب مناسبة ولا يعرفها الناس، أو متخصصًا مستعدًّا للمراجعة إذا رتب له متطوع المواعيد. عندئذ يكون دورك وصل الحلقات أو إزالة عائق، لا تأسيس خدمة موازية. ومعرفة الموجود تحمي مال المتبرع ووقت العامل وتجنب المستفيد تكرار قصته في أبواب عديدة.

وللاستماع حد يمنع إرهاق الناس بكثرة الأسئلة. لا تجمع بيانات واسعة قبل أن تعرف لماذا تحتاجها، ولا تكرر المقابلة نفسها لأن أعضاء الفريق لا يتبادلون ما يجوز تبادله. ابدأ بعدد صغير يكشف اختلاف الأحوال، وتوقف إذا كان السؤال لن يغير قرارًا. ولا تفترض أن الأكثر كلامًا يمثل الجميع؛ ابحث عن من يصعب عليه الحضور أو التعبير، وقدم وسيلة كتابية أو صوتية أو وسيطًا مأمونًا عند الحاجة.

ومخرج هذه المرحلة صفحة موجزة يراجعها شخص يفهم المشكلة: من المستفيد؟ ما العائق الملاحظ؟ ما دليلك؟ ماذا جرب الناس؟ ما الخدمة القائمة؟ وما أصغر مساعدة تملكها الآن؟ إذا بقيت معظم الإجابات تخمينًا، فالتجربة الأولى تكون لتعلم المزيد عن

الحاجة، ولا يعلن صاحبها أنه وجد الحل. الاعتراف بقلة المعرفة يحسن البداية ويجعل التصحيح ممكنًا.

الفصل الثالث: الملاءمة بين العمر والحال والاستطاعة

العمر قرينة نافعة في اختيار بعض الأعمال، لكنه لا يصف الإنسان كله. قد يتقن شاب مهارة يحتاج إليها كبير السن، ويملك الكبير خبرة لا يعرفها الشاب. وقد يكون طفل في السابعة قادرًا على ترتيب كتبه بإشراف، وآخر في العمر نفسه يحتاج إلى دعم مختلف. ولذلك تعرض الفئات العمرية في هذا المجلد على سبيل التقريب التربوي، مع مراعاة نمو الشخص وقدرته وسلامة المهمة وموافقة من يتولى رعايته.

وكذلك الجنس ليس مقياسًا للعلم أو الأمانة أو القدرة على التنظيم. تشترك النساء والرجال في أبواب واسعة من التعليم والصدقة والرعاية والاختصاص، وتراعى في صور المشاركة الأحكام الشرعية والحقوق والخصوصية والظروف الفعلية. قد يكون فريق نسائي أو رجالي مناسبًا لحاجة تستلزم خصوصية، وقد يكون العمل عن بعد أيسر في حال. ولا يفرض على المرأة مشروع منزلي لمجرد كونها امرأة، ولا يعفى الرجل من رعاية أهله لأن العمل العام أجذب له.

والحال الاجتماعي يغير توزيع الوقت والشراكات، ولا يحدد قيمة المرء. المتزوج يحتاج إلى ترتيب مع من يشاركه الحياة، ومن يقوم وحده على رعاية طفل يحتاج إلى بدائل عند الطوارئ، ومن لم يتزوج أو لم يرزق ولدًا تفتح له أبواب تعليم ورحمة وصلة لا تتوقف على ذلك. ولا يفترض في غير المتزوج أنه متفرغ، فقد يحمل من مسؤولية والدين أو عمل أو مرض ما لا يراه من حوله.

وأما المستوى المالي فينبغي أن يقرأ بعد الالتزامات، لا من مقدار الدخل الظاهر وحده. قد يكون راتب مرتفع محملًا بنفقات واجبة وديون مستحقة، وقد يملك صاحب دخل أقل وقتًا أو أداة يستغني عنها. يختار الإنسان مما يملكه حقيقة، ولا يستدين لإكمال صورة متخيلة عن نفسه. ومن لا يملك فائضًا ماليًّا يجد في الكلمة الطيبة والتعليم والدلالة وكف الأذى أبوابًا لا يسقط قدرها لقلة نفقتها.

والمستوى العلمي يتعلق بالمهمة نفسها. من لا يحسن الفتوى قد يحسن ترتيب مواعيد معلم مؤهل، ومن لم ينل شهادة عالية قد يتقن حرفة يتعلمها منه المتخرج. وفي المقابل لا تسوغ الخبرة الإدارية أن يقدم صاحبها تشخيصًا طبيًّا أو حكمًا شرعيًّا لم يتعلمه. حين تتحدد المهمة بدقة يسهل أن تقول: أستطيع هذا الجزء، وأحتاج في الجزء الآخر إلى فلان أو إلى جهة مختصة.

وتقرأ الصحة والقدرة الحسية والحركية مع البيئة. ضعف البصر قد يمنع قراءة خط صغير ولا يمنع الاستماع أو التعليم الصوتي، وصعوبة الحركة قد تجعل العمل المنزلي أيسر، وقدرة متقلبة قد تناسب مهمة تسلم على دفعات. ولا يفترض الحل من خارج تجربة الشخص؛ يسأل عما يساعده فعلًا، ويعطى حق اختيار شكل مشاركته، وقد يكون هو المختص الذي يقود تحسين الإتاحة للآخرين.

وللتطبيق يكتب القارئ بطاقة حاله في سبعة أسطر: الوقت المتاح فعلًا، والالتزامات التي يقدمها، والمهارة التي يحسنها، والمال الفائض إن وجد، ووسيلة الوصول المناسبة، ومن يستطيع أن يعينه، وما يجعله يتوقف مؤقتًا. ثم يعرض اقتراحًا واحدًا على البطاقة. إذا احتاج إلى تغيير معظم حياته ليبدأه، فربما كان الوقت غير مناسب له؛ وإذا وافقها في أكثرها وبقي عائق محدد، جعل إزالة هذا العائق جزءًا من الخطة.

ولا ينشر هذه البطاقة إلا بقدر الحاجة؛ إنها وسيلة لفهم نفسه، لا سيرة تنافسية أمام الناس. وقد تتغير في شهر فتتغير معها المشاركة. من الفقه التربوي أن يسمح البرنامج بذلك، وأن يرحب بمن يعود بعد انقطاع من غير تعيير. استمرار الباب مفتوحًا أحيانًا أنفع من إلزام الجميع بسرعة واحدة ثم خسارة من لم يستطع اللحاق.

الفصل الرابع: حوّل الرغبة إلى اتفاق صغير

الرغبة العامة تقول: سأخدم الناس. والاتفاق القابل للوفاء يقول: سأراجع مع متعلم واحد فقرة قصيرة مساء الثلاثاء مدة نصف ساعة، لأربع مرات، ثم نسأل عما نفع وما يحتاج إلى تعديل. الأول معنى حسن يحتاج إلى صورة، والثاني صورة يمكن اختبارها. ولا تعني دقة الاتفاق أن الخير لا يقع إلا بموعد؛ إنما تعين حين يحتاج الآخر إلى الاعتماد على حضورك.

يتكون الاتفاق المقترح من غرض ومهمة وحدود وموعد ودليل متابعة. الغرض يبين لماذا اخترت العمل، والمهمة ما ستفعله، والحدود ما لا يدخل في قدرتك، والموعد متى تراجع الالتزام، والدليل ماذا ستلاحظ من غير ادعاء معرفة كل الثمرات. فإن كانت المهمة مساعدة شخص في استخدام خدمة إلكترونية، فحدها تعليمه الإجراء، لا حفظ كلمة مروره أو إجراء تصرف مالي بالنيابة عنه بغير تفويض صحيح.

واختر حجمًا تستطيع أداءه في أسبوع عادي، لا في أكثر أيامك فراغًا وحماسة. وفي الحديث: «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل». لا يحول هذا التوجيه إلى حكم بأن كل قليل أفضل من كل كثير، لكنه يربي على وفاء لا ينهار سريعًا تحت عبء حمله صاحبه على نفسه. قد تبدأ بلقاءين في الشهر ثم تزيد عند ثبوت القدرة،

بدل أن تعد بلقاء يومي ويكون أول من يدفع ثمن الوعد متعلمًا تعلق به.[7]

ثم اكتب ما تفعله عند العائق المتوقع. إذا تعذر الموعد أخبر المستفيد مبكرًا واعرض بديلًا مناسبًا، وإذا مرضت فاعمل بما تسمح به صحتك أو اعتذر، وإذا تبين أن حاجته فوق خبرتك فدلّه على من هو أهل. هذه البدائل تحفظ الصلة، لكنها لا تجعل كل غياب مبررًا؛ يراجع المرء تكرر العائق، فإن كان دائمًا غير شكل الاتفاق بدل أن يعتذر عنه كل أسبوع.

ويحتاج الشريك إلى معرفة ما وافقت عليه فعلًا. قول المتطوع إنه يساعد لا يعني أنه يدير الحسابات ويشتري المواد ويتلقى الشكاوى إلى أجل غير مسمى. تكتب المهام ولو في رسالة قصيرة متفق عليها، وتحدد من يملك المال ومن يتخذ القرار ومن يراجع الصرف. وكلما كان العمل بسيطًا كانت وثيقته بسيطة، لكن البساطة لا تعني أن يحمل شخص مسؤوليات لا يعلمها.

ولا تجعل الإعلان شرطًا للبداية. إن احتجت إليه للوصول إلى مستفيدين فليصف الخدمة بصدق، ولا ينسب إليها أثرًا لم يقع أو مراجعة لم تحصل. اذكر نطاقها وموعدها وشروط الانتفاع بها،

---

7 البخاري، الصحيح، كتاب الرقاق، حديث ٦٤٦٤، من حديث عائشة رضي الله عنها. النص.

واترك الباب للسؤال والاعتذار. أما إذا كان النفع يتحقق في صلة خاصة فلا يلزم إنشاء حساب أو شعار. قد تكون أفضل وسيلة للوفاء أن تقلل ما يستهلك وقتك من تمثيل العمل للناس.

وفي نهاية المدة لا تسأل نفسك: هل أعجب الناس بي؟ اسأل: هل أديت ما التزمت؟ هل حصل نفع يصفه المستفيد أو يظهر في أداء؟ هل أضعت حقًّا؟ هل تعلمت ما يدعوني إلى الاستمرار أو التغيير؟ قد تنتهي التجربة بقرار ألا تكررها، ويكون ذلك رشدًا إذا ظهر أنها لا تلائم الحاجة. البداية الناجحة تفتح طريقًا إلى القرار الصادق، ولا تلزم صاحبها أن يدافع عن فكرته إلى النهاية.

الباب الثاني: ما نتعلمه من أدوات العصر وتجارب الناس

الفصل الخامس: القدرة والفرصة والدافع

قد يكون الإنسان راغبًا في عمل صالح، ثم يتكرر منه تركه، فيفسر كل تعثر بأنه ضعف نية. وقد يكون مقصرًا فعلًا، لكن العائق قد يكون أنه لا يعرف كيف يبدأ، أو لا يملك وسيلة الوصول، أو اختار موعدًا يصطدم بحق آخر. ولهذا تنفع أدوات وصف السلوك في تحديد السبب العملي، مع بقاء تقويم القلب والواجب في موضعه. ليست الأداة النفسية حكمًا على الإيمان، ولا تفسيرًا كاملًا للإنسان.

ومن النماذج المعاصرة نموذج القدرة والفرصة والدافع، الذي عرضه ميتشي وفان ستралن وويست سنة ٢٠١١ ضمن بحث «عجلة تغيير السلوك». ينظر إلى ما يقدر الشخص على فعله، وما تتيحه بيئته، وما يدفعه إليه، وعلاقة ذلك بالسلوك. والبحث يقدم إطارًا لبناء التدخلات وتحليلها، ولا يثبت أن كل خطة تصاغ بألفاظه

ستنجح في كل مجتمع. نستفيد هنا من أسئلته التشخيصية، لا منحه سلطة على مقاصد العبادة أو أحكامها.[8]

خذ مثال متطوع يريد تعليم القراءة. إذا كان لا يحسن ملاحظة أخطاء المتعلم، فالمشكلة في جانب من القدرة، وقد يحتاج إلى تدريب ومرافقة معلم. وإذا كان يحسن المهمة ولا يجد مكانًا هادئًا أو موعدًا يصل إليه المتعلم، فالمشكلة في الفرصة. وإذا كانت القدرة والفرصة متاحتين لكنه يعد بعمل لا يراه مهمًّا أو ينساه دائمًا، احتاج إلى مراجعة الدافع وطريقة التذكير والالتزام. وقد تجتمع الأسباب الثلاثة في شخص واحد.

والتمرين المقترح أن تصف آخر مرة تعثرت فيها، ثم تمنع نفسك مؤقتًا من استعمال كلمات عامة مثل «أنا كسول» أو «الناس لا يتعاونون». اكتب ما كنت تريد فعله، وما حدث قبله، وأين توقف، وما الذي كان يلزم ليمضي. ليس القصد إعفاء النفس من المسؤولية، بل تحويل اللوم المبهم إلى سبب يمكن إصلاحه. من تأخر لأنه احتاج إلى عشر خطوات للدخول إلى المادة قد ينتفع

---

8 Michie, van Stralen & West (2011)، The behaviour change wheel، Implementation Science 6:42، DOI:10.1186/1748-5908-6-42. مستودع المؤلفين الجامعي.

بتجهيزها مسبقًا؛ ومن لم يتعلم أصل المهمة لا يكفيه تنبيه في الهاتف.

ثم اختر تغييرًا واحدًا يتصل بالسبب الأقرب. درّب المهارة إذا نقصت، أو غير الوسيلة إذا منعت، أو صغ التزامًا أصغر وأوضح إذا كان الوعد أوسع من الدافع والوقت. ولا تغير كل شيء في مرة واحدة ثم تعجز عن معرفة ما أفاد. وبعد محاولتين أو ثلاث، بحسب طبيعة المهمة، اسأل هل زال العائق أم كان تشخيصك ناقصًا. الأعداد هنا تنظيم تجريبي، لا حد علمي ثابت لكل سلوك.

وقد تستعمل المؤسسات أدوات الدافع استعمالًا مؤذيًا، كإحراج من لم يتبرع أو ترتيب الناس بحسب الأموال أو نشر نقص مشاركتهم. النجاح الظاهر في زيادة الاستجابة لا يبرر الوسيلة. يراعى رضا الإنسان وحقه في الاعتذار وخصوصية عبادته، ولا يوجه إلى قرار لا يفهم تبعاته. من أخلاق التربية أن تساعده على اختيار صالح، لا أن تجعله مادة سهلة للتحريك.

وللتطبيق الأسري يمكن للوالدين سؤال طفل عن سبب نسيان مهمة آمنة: هل فهمها؟ هل أدواتها في متناوله؟ هل وقتها مناسب؟ ثم يدربانه وييسرانه قبل زيادة العتاب. وللتطبيق الوقفي يسأل الناظر عن تعطل تقرير أو صيانة: هل حددت المسؤولية؟ هل توفر

المورد؟ هل فهم العامل الإجراء؟ وهكذا يخدم التحليل العملي الأمانة، ويبقى الوعظ في موضعه حين يحتاج القلب إليه.

الفصل السادس: من الاستماع إلى نموذج يجرب

تعرض مدرسة التصميم في ستانفورد أدوات تقوم على فهم تجربة الناس، وتحديد المشكلة، وتوليد الأفكار، وصنع نموذج أولي، واختباره. وهي أنماط عمل يمكن الرجوع بينها، وليست سلمًا مقدسًا له ترتيب واحد لازم. القيمة التي نأخذها هنا أن الحل لا يبنى من خيال صاحبه وحده، وأن تجربة صورة صغيرة قد تكشف عيبًا قبل أن يصبح مبنى أو عقدًا مكلفًا.[9]

وفي خدمة المجتمع لا يعني فهم التجربة أن نوافق على كل رغبة، ولا أن تصبح رغبة المستفيد مصدر الحكم الشرعي. نسمع حاجته كما هي، ثم ننظر فيما يحل تقديمه وكيف نقدم المباح على وجه يحفظ حقه. وقد يرغب شخص في وسيلة محرمة لتحصيل مال، فنفهم حاجته إلى الدخل ونبحث معه عن طريق مشروع، بدل أن نسمي تنفيذ الوسيلة إبداعًا في الاستجابة.

---

9 Design Thinking Bootleg، Stanford d.school، عرض أنماط العمل الخمسة. أدوات تنظيم وتجريب بشرية، والإفادة التطبيقية في المتن من صياغة الكتاب. تاريخ الاطلاع: ١٣ سبتمبر ٢٠٢٦. المصدر الرسمي.

والنموذج الأولي ليس دائمًا تطبيقًا أو مجسمًا. قد يكون ورقة تشرح إجراءً بلغة سهلة، أو لقاءً تعليميًّا واحدًا، أو ترتيبًا مؤقتًا لإعارة أدوات بإذن أصحابها، أو تجربة جدول لرعاية متناوبة. يعرض على عدد مناسب من المعنيين ويطلب منهم استعماله، لأن قولهم إنه جميل يختلف عن قدرتهم على الانتفاع به. يسأل القائم: أين توقفتم؟ ما العبارة التي لم تفهموها؟ ما الخطوة التي احتجتم فيها إلى شخص آخر؟

ومثال ذلك فريق يريد إنشاء دليل لخدمات الحي. يمكنه قبل بناء موقع أن يراجع خمس خدمات فقط، ويتصل بمصادرها المعلنة للتحقق من الشروط والمواعيد، ثم يجرب الدليل مع شخصين يحتاجان إليه. قد يتبين أن أرقام الاتصال صحيحة لكن وصف الاستحقاق ناقص، أو أن الخط صغير، أو أن المستفيد يحتاج إلى مساعدة في ترتيب الأوراق أكثر من حاجته إلى العنوان. ما تعلمه الفريق هنا يغير التصميم قبل التوسع.

ومن المهم ألا يختبر المتطوع على الناس ما يعرضهم لضرر لا يعرف كيف يعالجه. التجربة المحدودة في تنسيق موعد ليست كالتجريب في علاج أو فتوى أو سكن أمان لأسرة مهددة. المسائل التي تحتاج إلى اختصاص وموافقات مهنية تدخل من باب أهلها، ولا يجعل صغر العدد عذرًا لتجاوز ذلك. ويجب أن يعرف المشارك

حدود التجربة وما يضمن له وما لا يضمن، من غير عبارات توهم أنه يتلقى خدمة مكتملة.

وبعد الاختبار يكتب الفريق قرارًا محددًا: نبقي هذا الجزء لأنه استعمل بنجاح، ونعدل هذا لأنه سبب تعثرًا، ونترك هذا لأنه لا يخدم الحاجة. ولا يدافع عن كل مكون لمجرد أنه أنفق وقتًا في صنعه. التعلق بما مضى من الجهد قد يستهلك جهدًا أكبر في المستقبل؛ والوفاء للمقصد قد يقتضي التخلي عن الوسيلة التي أحبها صاحبها.

ولا تنتقل التجربة إلى وعد مستمر حتى يعرف القائم من سيتولى العمل المتكرر. قد تنجح فعالية يوم واحد باندفاع المؤسس وأصدقائه، ثم تعجز عن الاستمرار كل أسبوع. لذلك يختبر مع جودة الخدمة كلفة تكرارها، وقدرة البديل على تشغيلها، ورضا من يتحملها. والتوسع الذي يأتي بعد هذا الفهم أبطأ في ظاهره، لكنه أقرب إلى خدمة يمكن الاعتماد عليها.

الفصل السابع: التعليم المفتوح وإتاحة المعرفة

تقدم التجارب المعاصرة في إتاحة المعرفة صورًا تستحق النظر. تعرف OpenStax نفسها مبادرة تعليمية غير ربحية مرتبطة بجامعة رايس، وتنشر كتبًا دراسية مجانية محكمة. وتوفر Kolibri من

Learning Equality بيئة تعلم يمكن استعمال مواردها دون اتصال دائم بعد إعدادها ونقل المحتوى اللازم. لا تعني هذه الأوصاف أن كل مادة تناسب كل متعلم، لكنها تبين أن الوصول إلى المعرفة لا يتوقف في كل صورة على شراء نسخة مرتفعة الكلفة أو اتصال متواصل.[10،11]

ويختلف فتح باب الوصول عن حصول التعلم. قد يحمل الطالب مئات الملفات ولا يعرف بأيها يبدأ، وقد لا يفهم لغة الكتاب أو المصطلح، وقد يحتاج إلى من يسمع قراءته ويصحح خطأه. ولذلك يكون دور المتطوع أحيانًا اختيار مادة مناسبة مع معلم، وشرح طريقة استخدامها، ومتابعة مهمة قصيرة، وربطها بسؤال من واقع المتعلم. لا يكفي أن يوزع ذاكرة إلكترونية ويعد كل ملف فيها منفعة متحققة.

ومن الإتاحة أن يستطيع الشخص استعمال المادة بأدواته وقدرته. توضح مبادرة إتاحة الويب في W3C أن التصميم ينبغي أن يمكن الأشخاص ذوي الإعاقة من إدراك المحتوى وفهمه والتنقل فيه

---

10 About OpenStax، OpenStax، مبادرة تعليمية غير ربحية بجامعة رايس؛ الموارد المفتوحة تحتاج إلى مراعاة رخصة كل مادة. الاطلاع: ١٣ سبتمبر ٢٠٢٦. المصدر.

11 About Kolibri، Learning Equality؛ تعريف المنتج ووظائفه في التعليم دون اتصال دائم. الاطلاع: ١٣ سبتمبر ٢٠٢٦. المصدر.

والتفاعل والمساهمة. وتبين أن بعض التحسينات ينفع أيضًا كبار السن وأصحاب الاتصال البطيء. نستفيد من هذا في جعل النص قابلًا للقراءة، وتقديم بديل للمعلومة المصورة أو الصوتية، واختبار الاستخدام مع من يحتاج إليه، من غير الاكتفاء بفحص آلي وحده.[12]

والتطبيق المقترح أن تختار درسًا واحدًا بإذن صاحبه أو بحسب رخصته، ثم تراجعه من ثلاث جهات: صحة المحتوى عند أهله، ووضوحه للمتعلم المقصود، وإمكان استعماله بوسيلته. قد تحتاج إلى تفريغ تسجيل، أو وصف رسم، أو فهرس قصير، أو نسخة خفيفة تعمل على جهاز قديم. وكل تعديل يحفظ النسبة والحقوق، ولا ينسب إلى المؤلف الأصلي ما أضافه المعد أو غيره من غير بيان.

وإذا كان الدرس في القرآن والسنة، عظم واجب المراجعة في النص والضبط والنسبة. لا يعتمد تفريغ آلي وحده في الآية أو الحديث، ولا تختصر فتوى بما يغير شرطها أو محلها. وإذا كان في علم مهني سريع التغير، يذكر تاريخ المراجعة ويبين ما يحتاج إلى تحديث. هكذا يجتمع فتح باب العلم مع حفظه من أن يصير خطأ سهل التداول.

---

12 W3C Web Accessibility Initiative، Introduction to Web Accessibility؛ مبادئ إتاحة المحتوى للأشخاص ذوي الإعاقة. الاطلاع: ١٣ سبتمبر ٢٠٢٦. المصدر.

وقد يختار صاحب مال دعم هذه الحلقة الخفية: أجرة مراجعة علمية، أو إعداد نسخة مناسبة لقارئ الشاشة، أو تدريب من يتابع المتعلمين، أو جهاز مشترك يعمل في مكان معلوم. هذه مصارف تختلف عقودها وأحكامها، ولا تسمى كلها وقفًا من غير تحقق. لكنها تبين أن خدمة العلم أوسع من شراء الكتب وحدها، وأن بقاء النفع يتصل بمن يرعى المادة ويفهم مستخدمها.

وللتعليم العربي تجربة إدراك في إتاحة مساقات باللغة العربية؛ يمكن أن يستفيد القارئ من وجود موارد عربية قائمة عند اختيار ما يلائم مستفيديه. ولا يلتزم المجلد محتوى كل مساق أو شروطه المتغيرة، بل يوجه إلى مراجعة الوصف والمستوى والحاجة والرخصة قبل الإدراج في برنامج. حسن الاختيار جزء من الإحسان، ووفرة الموارد تجعل هذا الدور أكثر ضرورة.[13]

الفصل الثامن: الدليل على النفع وحدود الأرقام

من السهل أن نعد ساعات التطوع ووجبات الطعام وصفحات الكتاب، لأنها أشياء ظاهرة. الأصعب أن نعرف هل تعلم الإنسان، وهل وصلت الوجبة في وقت حاجته، وهل قرئت الصفحة

13 إدراك، «عن إدراك»، وصف المنصة العربية والمساقات. تاريخ الاطلاع: ١٣ سبتمبر ٢٠٢٦. المصدر الرسمي.

وفهمت. يحتاج العمل إلى العد أحيانًا لضبط الأموال والوعود، لكنه يضل إذا جعل كل عدد دليلًا كاملًا على الأثر. عدد الدروس مخرج من العمل، وتحسن أداء المتعلم نتيجة تحتاج إلى ملاحظة أخرى.

وتعرض Nesta تدرجًا في قوة الدليل يبدأ بوصف واضح لكيف يتوقع أن ينفع العمل، ثم جمع شواهد على التغير، ثم أساليب أقوى لفحص نسبة التغير إلى التدخل وإمكان تكراره. المقصود تناسب التقويم مع مرحلة المشروع، لا مطالبة كل مساعدة فردية بتجربة بحثية مكلفة. نأخذ من هذا التدرج الحذر من إعلان النجاح الكبير قبل وجود دليل يناسبه.[14]

وفي مراجعة تحليلية لهاركين وزملائه نُشرت سنة ٢٠١٦، وجدت الدراسات المجموعة أن تدخلات متابعة التقدم ارتبطت في المتوسط بتحسن بلوغ الأهداف. شملت المراجعة ١٣٨ دراسة تجريبية، ولا تعني نتيجتها أن كل سجل أو جدول يكفي لإنجاح كل عمل. كما لا يلزم من بعض نتائجها المتعلقة بالإعلان أن ينشر

14 Nesta، Standards of Evidence؛ التدرج في الأدلة وتناسب التقويم مع مرحلة المبادرة. الأمثلة التعليمية اللاحقة مقترحة للتوضيح، وليست نتائج دراسة أجريت لهذا الكتاب. تاريخ الاطلاع: ١٣ سبتمبر ٢٠٢٦. المصدر الرسمي.

المسلم أعماله الخاصة؛ يمكنه استعمال تسجيل خاص أو مراجعة مع شخص أمين، بما يلائم طبيعة العمل وحقوق الناس.[15]

والتمرين المقترح أن تكتب لكل عمل ثلاثة أسطر متجاورة في المعنى: ما سأفعله، وما التغير القريب الذي أرجوه، وكيف سأعرف بعضه. في تعليم القراءة: لقاءات منتظمة، ثم تحسن فهم نص مناسب، ثم مهمة قصيرة قبل البرنامج وبعده وملاحظة المعلم. في خدمة دليل المواعيد: مراجعة معلومات، ثم قدرة المستفيد على الوصول إلى الجهة، ثم سؤال محدود عن نجاح الاتصال والخطوة التالية. ولا تحول الإجابة عن كل سؤال إلى استبيان طويل يستهلك وقت من تخدمه.

ولابد من السؤال عما كان سيحدث لولا تدخلك. متعلم تحسن قد يكون تلقى دعمًا مدرسيًّا في الوقت نفسه، وخدمة قل انتظارها قد يكون سببها زيادة موظفين في الجهة. تستطيع وصف التحسن الذي لاحظته، لكن نسبة كله إلى مشروعك تحتاج دليلًا أقوى. في المبادرات الصغيرة يكفي الصدق في العبارة: «لاحظنا كذا

15 Harkin et al. (2016)، Does Monitoring Goal Progress Promote Goal Attainment?، Psychological Bulletin 142(2):198–229، DOI:10.1037/bul0000025. النسخة الجامعية وملخص النتائج.

خلال التجربة، ولا نستطيع فصل أثر العوامل الأخرى»، بدل ادعاء لا يثبت.

ومن الأدلة ما يكشف ضررًا لا يظهر في أرقام النشاط. حضور جيد مع إرهاق شديد للأمهات، أو سرعة في إنجاز الطلبات مع كشف معلومات شخصية، أو انخفاض كلفة الإصلاح مع عودة الأعطال الخطرة؛ كل ذلك يدعو إلى مراجعة. لذلك يسأل التقويم عمن لم يصل إليه النفع، ومن تحمل كلفة غير منظورة، وما الذي ينبغي إيقافه فورًا. لا يقاس الخير بالمحصلة الدعائية وحدها.

وأما الإخلاص والقبول والثواب فلا تدخل في هذه الأعداد. يراجع المسلم قلبه ويتوب ويسأل الله القبول، ولا يعطي لنفسه درجة على رضا الله. ويستخدم سجل التنفيذ لأداء الأمانة لا للشهادة على منزلته. وحين يضع القياس في حدوده يستطيع أن ينتفع به من غير أن يحول الرحمة إلى سباق أرقام، أو يحتقر أثرًا عظيمًا تعذر عليه قياسه.

الباب الثالث: مقترحات تنمو مع العمر

الفصل التاسع: الطفولة وبدايات الرحمة والمسؤولية

في السنوات الأولى يتعلم الطفل من الفعل القريب قبل العنوان الكبير. وفي تعليم النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن أبي سلمة أدب الطعام توجيه واضح يناسب موقفًا يعيشه الصغير. فلا نحتاج إلى تحميله إدارة مبادرة، ولا إلى تعريفه بنفسه أمام الناس بوصفه محسنًا صغيرًا؛ نعلمه حقًّا محددًا ونعينه عليه برفق. والمقترحات الآتية تناسب غالبًا طفلًا في نحو الخامسة إلى التاسعة مع تعديلها بحسب نموه وإشراف وليه.[16]

المقترح ١: مهمة تحفظ راحة أهل البيت

يختار الطفل مع راعيه مهمة آمنة محدودة، مثل إعادة أدوات القراءة إلى مكانها أو ترتيب وسائد مجلس مشترك. يريه الراشد الفعل مرة، ثم يعمل معه، ثم يترك له الجزء الذي أتقنه. يبين له من ينتفع: يستطيع أخوه أن يجد الكتاب، وتستريح أمه من

16 البخاري، الصحيح، كتاب الأطعمة، حديث ٥٣٧٦، من حديث عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه. النص.

البحث، ويصبح المكان أسهل استعمالًا. المقصود فهم خدمة الآخرين، لا تحويل الطفل إلى عامل يحمل مسؤوليات الكبار.

تبدأ المهمة في موعد طبيعي بعد استعمال الأشياء، وتختصر إذا كان الطفل متعبًا. ويشكر على فعل محدد: أعدت الكتب إلى مكان يعرفه الجميع، بدل مديح يجعله أفضل من إخوته. إذا أخطأ يعاد التدريب، ولا تستخدم صورته لإعلان إنجاز الأسرة. وعند المتابعة يسأل الراعي: هل فهم المهمة؟ هل صارت أيسر؟ وهل بقيت آمنة ومناسبة له؟ ويمكن أن يستمر أثرها بتعليم أخ أصغر برفق حين ينضج، من غير إلزام مبكر بدور المربي.

المقترح ٢: قارئ صغير ورفيق مأمون

يجلس الراعي مع الطفل لقراءة قصة مناسبة أو آيات يتعلمها من مصدر صحيح، ثم يطلب منه أن يشارك معنى فهمه مع أخ أو قريب في حضور راشد. لا يطالب بحفظ كلام فوق مستواه، ولا يصحح له أمام جمع بما يحرجه. وإذا كانت القراءة قرآنية، يتولى الضبط من يحسنها، ولا يعتمد تسجيل الطفل مرجعًا للتعليم قبل المراجعة.

يختار للقاء عشر دقائق تقريبًا بحسب القدرة، ويقدم الطفل سؤالًا واحدًا أو يشير إلى صورة ويصفها. إن تعثر عاد إلى الاستماع ولم يسم ذلك فشلًا. تقاس المنفعة بقدرته على فهم المعنى والاستماع

للآخر وإتمام لقاء لطيف، لا بعدد من شاهدوا تسجيله. ويمكن للأسرة حفظ قائمة بما أحبه من الكتب لإعارتها لاحقًا بإذن أصحابها. وإذا لم يجد كتابًا يملكه، استعار من جهة مأمونة؛ فالمقصود القراءة والتشارك، لا الإنفاق.

المقترح ٣: ملاحظة الأذى والإبلاغ عنه

تعليم إماطة الأذى يبدأ بفهم حدود القدرة. يرى الطفل لعبة في ممر البيت فيعيدها إذا كانت آمنة، ويرى زجاجًا مكسورًا أو سلكًا ظاهرًا فينبه الراشد ويبتعد. يشرح له أن طلب المساعدة نفسه تصرف حسن، وأن الشجاعة لا تعني لمس ما يجهل خطره. ويبقى تنظيف الطرق العامة ومواجهة الغرباء خارج مهمته المستقلة.

يمكن للأسرة أن تتدرب بمواقف مصطنعة آمنة: ورقة في موضع المشي، وعلبة فارغة، وصورة لشيء خطر لا يلمس. يسمي الطفل ما يستطيع فعله وما يخبر به. وبعد أسبوع يسأل عن موقف ساعد فيه أو استأذن قبل التصرف، دون مراقبة مرهقة لكل حركة. ويشارك في اختيار موضع واضح للأدوات حتى يقل تكرر العائق. ينشأ بذلك على أن الراحة المشتركة حق، وأن كف الأذى أسبق

من البحث عن عمل يلفت النظر. وقد وردت إماطة الأذى ضمن أبواب الصدقة في الصحيح.[17]

الفصل العاشر: اليافع يتعلم أن يكون شريكًا

في نحو العاشرة إلى الرابعة عشرة تتسع قدرة كثير من الأبناء على تحمل مهمة ذات خطوات، لكنهم ما زالوا يحتاجون إلى إشراف وحدود تحمي تعلمهم وخصوصيتهم. لا يجعل العمل الخيري بديلًا عن تعليمهم أو راحتهم، ولا يطلب منهم جمع أموال من الغرباء أو الدخول في خلافات الأسر. الأنسب أن يروا مشروعًا صغيرًا من بدايته إلى مراجعته، ويعرفوا أن قول «لا أعرف» جزء من الأمانة.

المقترح ٤: مكتبة إعارة داخل دائرة معروفة

يجمع اليافع، بإذن مالكي الكتب وإشراف راشد، عددًا قليلًا من الكتب المناسبة لعمر زملائه. يكتب عنوان كل كتاب وحالته وطريقة إعادته، ويشرح للقارئ أن الإعارة مؤقتة وأن الكتاب أمانة. لا يستعمل كلمة الوقف إذا كانت الكتب معارة أو مملوكة

17 البخاري، الصحيح، كتاب الجهاد والسير، حديث ٢٩٨٩. النص.

لأصحابها. ويختار نطاقًا معلومًا في الأسرة أو نشاط مأذون في المدرسة.

يتعلم فحص الكتاب قبل إعطائه وبعد عودته، وسؤال القارئ عما أعجبه بدل امتحانه في كل صفحة. وإذا تأخر شخص في الرد، يعالج الراشد الموقف دون تشهير أو تعويض يفرضه الطفل من نفسه. تتبع التجربة عدد الكتب التي استعملت وما احتاج إلى إصلاح، ثم ينظر هل بقيت رغبة حقيقية في الإعارة. ويمكن أن يترك اليافع قائمة مفهومة لزميل يتسلم الدور شهرًا، فيتعلم أن الخدمة تستمر بتقاسم المسؤولية لا باحتكارها.

المقترح ٥: شرح مهارة أتقنها فعلًا

قد يحسن اليافع استعمال برنامج رسم بسيط أو ترتيب عملية حسابية أو نطق كلمات تعلمها. يختار مهارة محدودة يراجعها معلم، ثم يشرحها لزميل واحد في لقاء مأذون. يعد مثالًا محلولًا ومثالًا مشابهًا يجربه المتعلم بنفسه، ويفصل بين المساعدة وبين أداء الواجب عنه. إذا ظهرت فجوة في فهمه يعود إلى المعلم بدل اختراع جواب.

يلاحظ النجاح من قدرة الزميل على تنفيذ الخطوة من غير تلقين مستمر، ويسأله أين كان الشرح سريعًا. ويعيد صياغة صفحة واحدة ثم يحفظ عليها تاريخ المراجعة واسم المراجع إن أذن. لا

ينشر بيانات الزميل ولا درجاته، ولا يحول التفاوت الدراسي إلى لقب يلازمه. ومن احتاج دعمًا متخصصًا دل عليه المعلم. أثر هذا المقترح تعليم مهارة وأدبها معًا: وضوح، وصبر، واعتراف بالحدود، وفرح باستقلال من تعلم.

المقترح ٦: التثبت قبل إعادة الإرسال

ينشئ اليافع مع أسرته عادة مراجعة لما يريد نشره من حديث أو نصيحة أو خبر. يختار رسالة واحدة، ويبحث عن أصلها بمساعدة راشد، ويميز بين مصدر معلوم وصورة لا يعرف قائلها. وفي الحديث يرجع إلى من يحسن التحقق أو إلى مصدر موثوق مع فهم الحكم، ولا يكتفي بأن العبارة جميلة أو كثيرة التداول.

يكتب في ورقته: ما الذي قيل؟ أين أصله؟ ماذا لم أستطع التحقق منه؟ ثم يختار نشر الصحيح عند وجود حاجة، أو الامتناع، أو سؤال مختص. لا يكلف بتعقب حسابات الناس أو مجادلتهم، ولا يعرض أمام المجموعة ما أرسله قريب بقصد إحراجه. المتابعة تكون في جودة قرار واحد، لا في كثرة الردود. وإذا سبق أن نقل خطأً تعلم أن يصححه بهدوء لدى من أرسله إليهم. هكذا يضيف نفعًا بمنع ضرر، ولو لم ينشئ محتوى جديدًا.

الفصل الحادي عشر: الشباب وبناء كفاية نافعة

مرحلة الشباب تصلح لتكوين خبرة ينتفع بها صاحبها ويعلمها غيره، لكنها تحمل أيضًا دراسة وعملًا وبحثًا عن استقرار. لذلك لا تبنى المقترحات على افتراض فراغ الشباب، ولا تجعل كثرة المشاركات دليلًا على صلاحهم. وقد يبدأ الشاب أو الشابة بدور مساعد في جهة قائمة، فيتعلمان الانضباط قبل القيادة، ويكتشفان أي المهارات تستحق مزيدًا من التعلم.

المقترح ٧: رفيق تعلم في مادة واحدة

يختار طالب متقن لمهارة مقررة متعلمًا يحتاج دعمًا فيها، بالتنسيق مع معلم أو جهة مأمونة. تبدأ التجربة بأربع جلسات محدودة المدة، وفي أولها مهمة قصيرة تكشف موضع التعثر. يعد الداعم مثالًا واضحًا وتدريبًا مشابهًا وسؤالًا يشرح المتعلم به طريقته. لا يتولى علاج اضطراب تعلم لا يعرفه، ولا يعد برفع درجة محددة.

بين الجلسات يسجل الميسر ما أتقنه المتعلم وما يحتاج إلى رجوع، بقدر يحفظ الخصوصية. وعند النهاية يقدم مهمة جديدة من المستوى نفسه حتى لا يكون التحسن مجرد حفظ إجابة. إذا احتاجت الخدمة إلى استمرار، ينسق مع معلم ويهيئ بديلًا لأيام الاختبارات. يمكن أن يخرج من التجربة دليل قصير للأسئلة النافعة بعد مراجعته، فيبقى شيء من الخبرة. أما الدروس

والاختبارات التي لا يملك حق نشرها فلا ينسخها بحجة العمل التطوعي.

المقترح ٨: معاون رقمي يحفظ الاستقلال

يخصص شاب أو شابة موعدًا في جهة معروفة لمساعدة كبار السن أو المبتدئين على استعمال خدمة يحتاجون إليها: تكبير الخط، أو ترتيب الملفات، أو الوصول إلى صفحة رسمية. تبدأ المهمة بإذن واضح، ويظل صاحب الجهاز ممسكًا بقراره وبياناته الحساسة. لا يطلب المتطوع كلمة مرور ولا رمز تحقق، ولا يحفظ صورة لوثيقة شخصية لسهولة العمل لاحقًا.

يشرح الخطوة ثم يطلب من المستفيد أن يجربها، ويترك له دليلًا مختصرًا مناسب الخط أو تسجيلًا عامًّا لا يتضمن بياناته. ينجح اللقاء حين يقدر الشخص على تكرار المهمة أو يعرف أين يطلب العون، لا حين ينهي المتطوع عشرات الإجراءات بسرعة وهو وحده الذي يفهمها. وتحدد الجهة حدود الأعمال المالية والقانونية التي تحال إلى أصحابها. في المتابعة يختبر وضوح الدليل ويصحح الروابط التي تغيرت، فتتحول خبرته إلى خدمة يمكن أن يحملها متطوع آخر.

المقترح ٩: صفحة معرفة من اختصاص الدراسة

يختار المتعلم المتقدم مفهومًا يكثر السؤال عنه في اختصاصه، ويعد صفحة تعليمية أصلية أو مأذونًا في اقتباسها، بلغة تناسب جمهورًا محددًا. قد تكون شرحًا لإجراء مكتبي، أو طريقة توثيق مرجع، أو مبادئ قراءة رسم هندسي بمراجعة مختص. لا يدخل في توجيه طبي أو مالي فردي، ولا يصف نفسه بخبرة لم ينلها.

تمر الصفحة على مراجع للمضمون وقارئ من الجمهور المقصود. يسأل الأول عن الدقة والثاني عن الفهم، ثم يثبت تاريخ النسخة وطريقة الإبلاغ عن الخطأ. يمكن نشرها في مكان قائم بدل إنشاء منصة جديدة لكل ورقة. ومقياسها القريب أن يجربها قارئ فينجز المهمة الموصوفة من غير التباس مؤثر. فإذا تخرج صاحبها أو تغير الاختصاص، يسلم ملف المصدر وملاحظات المراجعة إلى من يقدر على صيانتها، أو يبين توقف تحديثها حتى لا يبقى القديم يوهم أنه حديث.

الفصل الثاني عشر: كبار السن وتبادل الخبرة بين الأجيال

ليس ما يبقى مع التقدم في السن شيئًا واحدًا. قد يتسع الوقت وتضعف الطاقة، وقد تبقى مهارة دقيقة مع صعوبة الخروج، وقد

يرغب الشخص في تعلم جديد أكثر من رغبته في رواية الماضي. يسمع منه ما يريد وما يستطيع، ولا يعامل كل كبير سن بوصفه متلقي رعاية فقط. كما لا يطلب منه أن يعوض خبرة عمره ببرنامج مزدحم يرهقه.

المقترح ١٠: مجلس خبرة في مسألة مهنية

يختار صاحب الخبرة مسألة يعرفها من عمله، مثل تنظيم سجل مخزون أو فحص جودة خياطة أو التعامل الأمين مع عميل. يلتقي متعلمًا أو اثنين في موعد يحتمله، ويعرض مثالًا بعد إزالة أسماء الناس وأسرار العمل. يميز بين إجراء ما زال صالحًا وآخر يحتاج إلى مراجعة لأن الأدوات أو الأنظمة تغيرت.

يسجل المتعلم الخطوات بإذن المعلم، ثم يعرضها عليه للتصحيح ويجرب جزءًا آمنًا منها. لا يكتب أقوال المجلس كلها كأنها تعليمات نهائية، ولا ينشر ذكريات تمس أشخاصًا لم يأذنوا. وفي النهاية تنتج صفحة «ما تعلمناه وما يحتاج إلى تحقق»، فيبقى نقل الخبرة أمينًا. ويمكن جعل المجلس هاتفيًا أو تقسيمه إلى فترتين قصيرتين. ويستمر ما دامت الرغبة والقدرة، لا لأن الأسرة أعلنت سلسلة طويلة وأحرجت صاحبها بالالتزام.

المقترح ١١: قارئ مراجع من بيته

إذا كان كبير السن يحسن لغة أو علمًا محددًا، عرضت عليه مادة قصيرة يراجعها في حدود اختصاصه: وضوح عبارة، أو صحة نسبة يعرفها، أو ضبط فهرس. تبدأ التجربة بصفحتين وخط يناسبه، مع حقه في الاعتذار بلا شرح طويل. وإذا كان البصر ضعيفًا يمكن أن يستمع إلى النص ويعلق صوتيًّا، ثم يراجع شخص آخر إدراج ملاحظاته.

تعطى كل ملاحظة لصاحب المادة مع بيان هل هي تصحيح أم اقتراح أسلوبي أم سؤال. لا يستعمل اسم المراجع على كامل الكتاب إذا راجع جزءًا محدودًا، ولا يفترض رضاه بنشر اسمه. المتابعة تقيس وضوح المهمة وملاءمة حجمها، لا سرعة الإنجاز مقارنة بشاب. وبمرور الوقت يمكن جمع قواعد مراجعة تعلمها الفريق منه، مع حفظ النسبة، فينتفع بها من يراجع بعده. وإن انقطعت مشاركته لمرض بقي الشكر والدعاء، ولم يحمل انقطاعه معنى إخلاف مذموم.

المقترح ١٢: شراكة تعلم متبادل

يجتمع كبير سن وشاب من دائرة مأمونة على تبادل محدود: يعلم الكبير مهارة يعرفها، ويعينه الشاب على مهارة يريد تعلمها. قد تكون الأولى عناية بأداة يدوية والثانية استعمال مكالمة مرئية، أو الأولى

قراءة نص والثانية تنظيم ملفاته. لا يفترض أن كل الكبير معلم وكل الشاب مساعد تقني؛ يختاران بحسب معرفتهما الفعلية.

يوضع لكل لقاء هدف صغير يتفقان عليه، ويترك وقت للسؤال من غير استعجال. إذا احتاج العمل إلى أدوات خطرة أو تعامل ببيانات حساسة استبعد من اللقاء أو تولاه مختص. ينجح التبادل حين يقدر كل واحد على وصف شيء تعلمه وعلى طلب ما يحتاج إليه باحترام. وبعد شهر يراجعان الراحة والوقت والفائدة، وقد يختاران الاستمرار في الصلة الاجتماعية وإن انتهت المهمة التعليمية. فالمعروف هنا معرفة ورحمة، وليس اتفاقًا تجاريًّا يحسب فيه كل طرف دقائق عطائه.

الباب الرابع: الأسرة والنساء والرجال وتنوع الأحوال

الفصل الثالث عشر: الأسرة التي تتعاون من غير أن ترهق أفرادها

قد تسعد الأسرة بفكرة مشتركة، لكن استمرارها يتوقف على عدل توزيعها. لا يصير مشروع الأسرة عمل شخص واحد يخدم الجميع ثم ينسب النجاح إليهم، ولا يحمل الطفل وقت الكبار أو المرأة مسؤوليات لم يخترها غيرها. وفي خبر عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في مهنة أهله. يذكر هذا الأصل ليرى أفراد البيت خدمة بعضهم بعضًا من المعروف القريب، ثم يبنوا ما زاد عليه بحسب استطاعتهم.[18]

المقترح ١٣: ساعة تخفف عبئًا معلومًا

تسأل الأسرة أحد أفرادها عما يثقل عليه في أسبوعه، ثم تختار عملًا يمكن تقسيمه بأمان: إعداد قائمة حاجات، أو ترتيب وثائق، أو مرافقة في مشوار، أو تجهيز وجبة مناسبة لمن يتلقى الرعاية. يحدد

18 البخاري، الصحيح، كتاب الأذان، حديث ٦٧٦، من خبر عائشة رضي الله عنها في خدمة النبي ﷺ أهله. النص.

كل مشارك ما سيفعله ومتى، ويتولى من يملك الخبرة ما يحتاج إليها. لا يفترض أن تقاسم العمل يعفي أحدًا من حق واجب عليه، لكنه يساعد في الوفاء.

تجرب الأسرة الترتيب أسبوعين، ثم تسأل من كان يحمل العبء: هل خف فعلًا أم صار يحتاج إلى شرح ومراقبة أكثر؟ قد يتبين أن كثرة المتعاونين تربكه، فيكون وجود شخص منسق أيسر. يحسن التدريب على المهمة قبل نقلها إليه، وترك طريقة واضحة إذا تعذر الحضور. أثر هذه الساعة لا يقاس بصورة جماعية، بل بوقت أو راحة أو وفاء تحقق، وقد يفتح لصاحب العبء مجالًا لعبادة أو تعلم أو نوم كان يحتاج إليه.

المقترح ١٤: تعلم يتبعه معروف قريب

تختار الأسرة معنى صحيحًا من آية أو حديث في الصدق أو الرحمة أو حق الجار، تقرؤه من تفسير أو شرح موثوق مناسب، ثم تسأل عن فعل قريب يوافقه. إذا قرؤوا في كف الأذى راجعوا ما يزعج الجيران من استعمال المرافق، وإذا قرؤوا في الأمانة أعادوا ما استعاروه، وإذا قرؤوا في الرحمة سألوا قريبًا عما يحتاج إليه من عون.

يكون اللقاء قصيرًا، ولا يطلب من كل طفل استنباط حكم أو إلقاء موعظة. يختار الجميع عملًا واحدًا، ويعرف كل منهم نصيبه،

ثم يرجعون بعد مدة إلى ما وقع. إذا تبين أن العمل لا يناسب المعنى أو يزاحم حقًّا صحوه. لا يجعل كل درس مناسبة لتبرعٍ مالي، حتى يتعلم الأبناء سعة المعروف. وقد تجمع الأسرة لاحقًا ملاحظات عامة عن الأعمال التي نفعت، فتسلم خبرة عملية لمن يريد مثلها دون نشر أسرار البيت.

المقترح ١٥: مورد مشترك للاستعمال والإعارة

تختار الأسرة أداة قليلة الاستعمال يحتاج إليها أقارب أو جيران معروفون، مثل عربة نقل منزلية آمنة أو مجموعة كتب أو معدات مناسبة لهواية مباحة. يتحققون من الملك والإذن والحالة، ويضعون طريقة للحجز والتسليم والفحص. تبدأ التجربة بإعارة محدودة، ولا يكتب عليها وقف إلا إذا أراد المالك إنشاءه وفهم شروطه.

يسأل المستعير عن طريقة الاستخدام وتعرض عليه إرشادات واضحة، وتستبعد الأدوات التي تحتاج تأهيلًا لا يملكه. يسجل القائم مدة الإعارة وما احتاج إلى إصلاح من غير جمع بيانات زائدة. وبعد عدة استعمالات تراجع الأسرة هل قل شراء غير لازم، وهل حافظت الإدارة على العلاقات أم أحدثت خصومات. إذا كثرت الأعطال أو الخلافات غيرت الصيغة أو أوقفت الإعارة حتى تصلح سببها. المشاركة النافعة لا تبنى على

حرج يمنع المستعير من وصف عيب ولا يمنع المالك من بيان حدوده.

الفصل الرابع عشر: من يقوم بالرعاية وحده ومن لا ولد له

قد يكون الإنسان أبًا أو أمًّا منفردًا بالرعاية، أو زوجًا يرعى شريكًا مريضًا، أو بالغًا يقوم على والدين، أو شخصًا لم يرزق ولدًا. لا تجمع هذه الأحوال في وصف واحد، لكنها تذكرنا بأن شكل الأسرة يغير وسائل المشاركة. العمل المقترح ينبغي أن يحمي الرعاية القائمة وأن يفتح أبوابًا لمن يرغب، دون أن يوهم أن كل نقص في الموارد يعالج بإضافة واجب تطوعي جديد.

المقترح ١٦: مهمة منزلية تقبل التجزئة

يختار صاحب الرعاية مهمة يمكن تسليمها على أجزاء مستقلة، مثل مراجعة فهرس قصير، أو ترتيب مادة تعليمية مأذون فيها، أو تصحيح روابط دليل خدمات. يتفق مع الجهة على حجم أسبوعي صغير وموعد مرن، ويبين أن الطوارئ قد تستلزم الاعتذار. لا يناسبه في البداية دور استقبال عاجل لا يملك تركه إذا احتاج إليه من يرعاه.

تقدم الجهة تعليمات واضحة ونموذجًا مكتملًا، حتى لا يهدر وقته في فهم المطلوب كل مرة. وفي أول أسبوعين تقبل نصف الحجم عند الحاجة، ثم يقرر هو والجهة ما يمكن الوفاء به. يشاهد الأثر في جزء اكتمل وصار قابلًا للاستعمال، لا في عدد الساعات المتصلة. وإذا تغيرت الرعاية جاز تعليق المشاركة وتسليم ما تم. وفي ذلك تربية للفريق كله على أن جودة الاتفاق أهم من افتراض تفرغ لا يملكه صاحبه.

المقترح ١٧: تعليم ورعاية لمن لم يرزق ولدًا

يمكن للرجل أو المرأة الذي لم يرزق ولدًا أن يشارك، إن رغب، في تعليم أو كفالة أو رعاية مأذونة عبر أسرة معروفة أو جهة موثوقة، مع حفظ الأنساب والخصوصية والأحكام المتعلقة بالمخالطة والخلوة وسلامة الطفل. لا يعرض ذلك بوصفه تعويضًا يلزم به، ولا يفسر حزنه أو رضاه عنه؛ إنما هو باب من أبواب الخير المفتوحة لغيره أيضًا. وفي الصحيح فضل كفالة اليتيم، وهو باب عناية ومسؤولية لا مجرد صورة عاطفية.[19]

تبدأ المشاركة بمهمة واضحة: دعم تعلم في اختصاص يحسنه، أو تحمل نفقة معلومة يقدر عليها، أو مساعدة القائمين على الرعاية في

19 البخاري، الصحيح، كتاب الأدب، حديث ٦٠٠٥. النص.

إجراء مشروع. لا يعد الطفل بعلاقة دائمة قبل القدرة على الوفاء، ولا يتجاوز أولياءه أو الجهة المسؤولة. وتتابع الحاجة الحقيقية والتزام الموعد وراحة الطفل، مع إتاحة الانسحاب المنظم إذا تغيرت الظروف. قد يبقى أثر هذه الرحمة في سيرة متعلم، من غير أن ينسب إلى المحسن حق أبوة أو سلطة لم تثبت له.

المقترح ١٨: إراحة القائم بالرعاية عبر ترتيب مأمون

من أراد إعانة شخص يحمل الرعاية وحده فليسأله عن خدمة محددة يرتاح بها: توصيل حاجات بإذنه، أو ترتيب موعد، أو إعداد طعام مناسب، أو مساعدة في أوراق. أما تولي رعاية طفل أو مريض بدلًا عنه فيحتاج إلى ثقة ومهارة وموافقات وترتيب يناسب الحالة، ولا يلقى على متطوع عابر بدعوى أن المقصد حسن.

يبدأ المساعد بموعد واحد، ويؤكد التفاصيل قبل التنفيذ، ولا ينشر معلومات الأسرة ليجمع المعونة. ويسأل بعدها هل خف العبء أم زاد بسبب تعدد الاتصالات وشرح الاحتياجات. قد تكون خدمة أسبوعية صغيرة من شخص واحد أوثق من حملة كبيرة تتوقف فجأة. وإذا أراد توسيعها يتعاون مع جهة مختصة ويضع بديلًا للطوارئ، ويفصل بين المساعدة الاجتماعية والخدمات الصحية التي يتولاها المؤهلون. هنا تكون الثمرة إتاحة فسحة لإنسان

ليستعيد قدرته على أداء رعايته، وهي حاجة لا تقل شأنًا لأنها لا تظهر في عنوان مشروع كبير.

الفصل الخامس عشر: مشاركة النساء بقدر العلم والقدرة والحاجة

ورد في صحيح البخاري طلب النساء من النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهن يومًا يتعلمن فيه، فواعدهن يومًا ووعظهن وأمرهن. يدل الخبر على الاعتناء بتعليمهن والاستجابة لحاجتهن إلى الوصول، ولا يحمل على صورة واحدة لكل برنامج في كل زمان. وفي المقترحات الآتية ينظر إلى علم المرأة وملكها ووقتها وخصوصيتها وحقوق من حولها، كما ينظر في حق الرجل إلى ما يخص حاله.[20]

المقترح ١٩: حلقة تعلم مرنة تقودها مؤهلة

تحدد معلمة مؤهلة حاجة تعليمية عند نساء لا يناسبهن الموعد أو الأسلوب المتاح، ثم تقترح لقاءات قصيرة بوسيلة توافق أحوالهن. يمكن تقسيم المادة إلى جزء يسمع في وقت مرن ولقاء للسؤال، إذا

20 البخاري، الصحيح، كتاب العلم، حديث ١٠١. النص.

كان ذلك ملائمًا للمحتوى. وتراجع المعلمة ما يحتاج إلى تلقي مباشر، ولا تجعل المرونة ذريعة لاختصار علم لا يصح اختصاره.

تبدأ مع عدد محدود، وتسأل عن عائق المشاركة: رعاية أطفال، أو انتقال، أو ضعف اتصال، أو مستوى سابق مختلف. ثم تختار تعديلًا ممكنًا بدل تحميل المشاركات كل كلفة الوصول. يلاحظ الفهم بمهمة مناسبة ومراجعة للأخطاء، مع حفظ خصوصية الأسئلة. وإذا تولت أخرى جزءًا من التعليم، تبين حدود دورها وما تراجعه المعلمة. بقاء الأثر هنا يتصل بتأهيل متعلمات قادرات على الممارسة الصحيحة، لا بمجرد بقاء تسجيلات لم تفهم.

المقترح ٢٠: خبرة مهنية في خدمة حاجة خاصة

قد تملك امرأة خبرة في المحاسبة أو الحرفة أو الترجمة أو الإدارة يحتاج إليها نساء يجدن حرجًا أو عائقًا في الوصول إلى خدمة مناسبة. تختار جزءًا محددًا من الاختصاص، وتقدم عيادة تعليمية بالمعنى التنظيمي، لا العلاجي: مراجعة سجل مشروع صغير، أو شرح كتابة طلب، أو تدريب على عرض مهارة. وفي الاختصاصات الصحية والقانونية تراعى حدود الترخيص والمسؤولية المهنية والإحالة.

تعلن نطاق الخدمة بدقة، وتستقبل عددًا يتفق مع وقتها، ولا تأخذ ملفات حساسة إلا بقدر الحاجة والإذن. تعد بعد كل لقاء

إرشادًا عامًا لا يكشف صاحبة الحالة، فإذا تكرر السؤال صنعت موردًا تعليميًّا مراجعًا. يمكن لمن لا تستطيع اللقاء أن تراجع المورد من بيتها. ويقاس النفع بقدرة المستفيدة على خطوة مشروعة كانت تتعثر فيها، لا بمقدار ما روت من تفاصيل حياتها أو ما قدمته من شكر علني.

المقترح ٢١: مال تملكه المرأة ومصرف تختاره ببصيرة

إذا ملكت المرأة مالًا يصح تصرفها فيه، أمكنها أن تتبرع أو تنشئ وقفًا صحيحًا أو تشارك في خدمة نافعة بحسب حالها. ولا يفترض أن مالها مال الأسرة كله، ولا يضغط عليها لتخصيصه لمشروع يختاره غيرها. وفي المقابل تراجع ما تعلق بالمال من دين أو التزام وما يلزم لصحة التصرف، كما يراجع الرجل ذلك في ماله.

تبدأ بتعيين الغرض والحاجة وحدود ما تقدر عليه، ثم تقارن بين دعم جهة قائمة وتجربة فردية وإنشاء أصل. إذا اختارت منفعة من عقار أو أداة، ميزت الملك من الإذن المؤقت ومن الوقف، واستعانت بمختص في الوثيقة عند الحاجة. وتتفق على تقرير مفهوم لا يقتصر على عبارات الثناء. ويمكنها أن تختار دور النظارة إن كانت أهلًا له وتحققت شروطه، أو أن تعهد به إلى أمين كفء. المقصود وصول مالها إلى غرض مشروع تختاره عن علم، مع حفظ استقلال قرارها وحقوق الأطراف.

الفصل السادس عشر: مشاركة الرجال وحفظ القرب من الأسرة

قد يغري بعض الرجال العمل العام بما فيه من علاقات وظهور، فيرى ما خارج البيت أثرًا وما داخله تفاصيل عادية. وقد يحمل آخر عبء النفقة حتى لا يجد مساحة واسعة للتطوع. وفي الحالتين يحتاج المقترح إلى قراءة الواجب والقدرة. تعليم طفل، وخدمة والد، وكسب حلال أمين، وإتقان مهنة، أعمال تتصل بقوة المجتمع اتصالًا مباشرًا، ولا تبدأ القيمة حين يحمل الرجل لقب مؤسس.

المقترح ٢٢: أب أو قريب يعلم بموعد موثوق

يخصص الأب أو القريب المأمون وقتًا يناسب حقه ودوره لتعليم طفل مهارة يحتاج إليها: قراءة، أو تنظيم أدوات، أو فهم مسألة مدرسية، أو إصلاح آمن. يحضر المادة قبل اللقاء، ويترك للطفل فرصة التجربة. لا يستعمل الموعد لاستجوابه في جميع تقصيراته، ولا يعده بوقت ثم يجعله أول ما يلغيه كلما عرض نشاط خارجي.

إذا كان الطفل يحتاج إلى دعم متخصص طلبه من أهله، ولم يحول اللقاء إلى منافسة مع المعلم أو الأم. يسأل عما أحسن شرحه وما يحتاج إلى طريقة أخرى، ويعتذر إذا قسا. ويمكن أن يترك سلسلة أوراق قصيرة راجعها أهل الاختصاص ليستعملها راع آخر عند غيابه. أثر هذا العمل علم وثقة ووفاء، وملاحظته تكون في

تعلم الطفل واطمئنانه، لا في قدرة الأب على عرض نفسه معلمًا ناجحًا أمام الناس.

المقترح ٢٣: صاحب حرفة يدرب خلفًا أمينًا

يختار الحرفي مهمة آمنة من عمله يحتاج المجتمع إلى من يحسنها، ويستقبل متعلمًا وفق ترتيب صحيح يبين الساعات والحقوق وحدود التدريب. يعلمه مع المهارة الصدق في وصف العيب، وحفظ مال العميل، وبيان ما لا يحسن إصلاحه. وإذا شارك المتعلم في إنتاج عمل مأجور فصل حقه واتفاقه عن مجرد الحضور التعليمي، فلا يستغل اسم التدريب لأخذ عمل بلا مقابل يستحقه.

يبدأ المتعلم بالملاحظة ثم المحاولة على مواد مناسبة، ولا يسلم له عمل الناس قبل التأهل. تحفظ قائمة فحص للجودة وأخطاء شائعة وصور مأذون بها، فتنتقل الخبرة إلى ما يمكن مراجعته. يقاس التقدم بأداء مهمة مستقلة صحيحة، لا بطول الجلوس في الورشة. وقد يكون تدريب شخص واحد قادر على الكسب والإتقان أثرًا يتجاوز توزيع أدوات على كثيرين لم يتعلموا استعمالها. وإذا لم يحتمل الحرفي تدريبًا مستمرًّا، خصص لقاءات محدودة مع جهة قائمة.

المقترح ٢٤: خدمة عملية بلا تدخل في خصوصيات البيوت

يستطيع رجل قادر أن يعين جارًا أو قريبًا في نقل حاجة أو إصلاح مباح يحسنه أو متابعة إجراء مأذون، مع احترام وقت الأسرة وحدود الدخول والخصوصية. يحدد العمل قبل الحضور، ويستأذن، ولا يجعل المساعدة طريقًا إلى معرفة أحوال لا تخصه أو إلى فرض رأيه في قرارات الأسرة. وتراعى الضوابط الشرعية في التعامل مع النساء وسائر الحقوق.

يختار مهمة يمكن إنجازها بأمان، ويستعين بمختص إذا تجاوزت خبرته، ولا يجرب إصلاحًا كهربائيًّا أو إنشائيًّا خطرًا باسم التوفير. يخبر صاحب الحاجة بما تم وما بقي وما يحتاج إلى كلفة قبل الالتزام بها. ويمكن أن ينظم مع جهة مأمونة قائمة أصحاب مهارات يوافقون على إحالة محدودة، بدل أن يحتكر الطلبات حتى يعجز عنها. ينجح هذا العمل حين تقضى الحاجة ويحفظ صاحبها كرامته واستقلاله، ويعرف من يطلب عند تعطل المساعد الأول.

الباب الخامس: حين تختلف الموارد والقدرات

الفصل السابع عشر: من لا يملك فائضًا ماليًّا

لا يختزل العطاء في تحويل المال. ففي حديث الصدقات عن مفاصل الإنسان أبواب من الذكر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي الصحيح أيضًا الإعانة والكلمة الطيبة وإماطة الأذى. يفتح هذا المعنى بابًا لمن لا يملك فائضًا، ويحميه من أن يرى نفسه خارج خدمة الناس. ويختار من هذه الأبواب ما يعلم حكمه ويحسن أداءه، ويبدأ بكف أذاه والوفاء بحقوقه.[21،22]

المقترح ٢٥: دليل صادق إلى خدمة موجودة

يختار المتطوع خدمة عامة أو أهلية يحتاج إليها الناس في محيطه، ويتحقق من الجهة الأصلية من طريقة الوصول وشروط الاستفادة والمستندات المطلوبة. يكتب وصفًا بسيطًا بلغتهم، مع تاريخ التحقق ومصدر المعلومة. لا يعد بقبول طلب ولا يطلب من المستفيد دفع

---

21 مسلم، الصحيح، كتاب صلاة المسافرين، حديث ٧٢٠. النص.

22 البخاري، الصحيح، كتاب الجهاد والسير، حديث ٢٩٨٩. النص.

مال مقابل أولوية لا يملكها، ولا يجمع بياناته لمجرد أن يرسل له رابطًا.

يجرب الدليل مع شخص يوافق على استعماله، ويسأله عن الخطوة غير الواضحة. قد يحتاج الدليل إلى خريطة بسيطة أو رقم عام أو بيان أن الخدمة لا تشمل حالة معينة. يراجعه المتطوع في موعد معلوم أو يبين توقف تحديثه. وإذا اتسعت الخدمات اشترك مع جهة موجودة في صيانة الدليل بدل نسخ أدلة متعارضة. ما يقدمه هنا وقت وثبت ودلالة، وقد جاء في الصحيح: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله»؛ ويرجو الخير من غير أن يحسب لنفسه ما لم يعلمه.[23]

المقترح ٢٦: قراءة وظيفية لبالغ يريد التعلم

بإشراف من يحسن تعليم الكبار، يساعد متطوع قارئًا مبتدئًا على مهارة يختارها: فهم موعد، أو قراءة عنوان، أو كتابة قائمة، أو تمييز تعليمات عامة. يستأذن في الهدف، ولا يعامله كطفل، ولا يعرض أخطاءه على الآخرين. يبدأ بنص قصير يخلو من بيانات حساسة ويستخدم خطًّا واضحًا، ثم يربط التدريب بعمل يحتاج إليه المتعلم فعلًا.

---

23 مسلم، الصحيح، كتاب الإمارة، حديث ١٨٩٣. النص.

يجعل اللقاء في وقت ومكان يحفظان الراحة والخصوصية، ويطلب من المتعلم أن يقرأ نموذجًا جديدًا بعد التدريب. إذا كانت الصعوبة تحتاج إلى اختصاص أو كانت اللغة غير لغته، دلّه على البرنامج الأنسب. ليس الهدف إتمام كتاب كامل في مدة يختارها المعلم لنفسه، بل بناء خطوة يمكن أن يستعملها المتعلم خارج اللقاء. ويمكن حفظ مواد عامة راجعها المختصون ليستفيد منها متطوعون آخرون، مع بقاء المتعلم شريكًا في اختيار ما يحتاج إليه.

المقترح ٢٧: صلة لغوية في حدود الكفاية

من يحسن لغتين يمكنه أن يعين شخصًا على فهم معلومات عامة أو أن يترجم مادة تعليمية مأذونًا فيها. يختار نطاقًا يستطيع ضبطه، ويعرض الترجمة على مراجع عند احتمال اللبس. وفي الوثائق الطبية والقانونية والعقود يلزم المستوى المهني والاعتماد الذي تتطلبه الحالة؛ فلا يعرض المبتدئ ترجمة تقريبية على أنها وثيقة يعتمد عليها صاحب حق.

تبدأ التجربة بصفحة غير حساسة، وتحدد المصطلحات التي تحتاج إلى توحيد، ثم يجربها قارئ من اللغة المقصودة. إذا كان المقصود شرح خدمة، يثبت رابط الجهة الأصلية وتاريخ التحقق، ولا يضيف شروطًا من عنده. يحفظ قائمة مصطلحات نافعة وملاحظات المراجعة، مع بيان من ترجم ومن راجع بحسب

الإذن. هكذا يمكن لوقت لا يصاحبه مال أن يصير جسرًا إلى تعلم أو خدمة، وأن يترك مادة قابلة للتحسين عند من يأتي بعده.

الفصل الثامن عشر: دخل محدود ونفقة تصيب موضعها

ليس كل مبلغ صغير قليل الأثر؛ قد يكون العائق المتبقي أمام عمل نافع أقل من كلفة إنشاء خدمة جديدة. لكن إصابة العائق تحتاج إلى معرفة، وإلى حفظ خصوصية من يسأل عنه. ولا يلتزم صاحب الدخل المحدود بنفقة مستمرة على تقدير متفائل لماله؛ يبدأ بما يملكه بعد حقوقه، ويبين حدود المعونة، ويستعين بغيره إذا احتاج الأمر إلى أكثر.

المقترح ٢٨: إزالة كلفة واحدة تمنع الوصول

قد يتعطل تعلم شخص بسبب كتاب مقرر أو مواصلة أو أداة أساسية. يتحقق المساعد، عبر صاحب الحاجة أو جهة مأمونة، من أن الكلفة هي العائق فعلًا، ومن أن دفعها لن يفتح التزامًا لا يستطيع المستفيد تحمله بعده. لا يشترط عليه نشر قصته ولا يختار له تخصصا أو عملًا مقابل المساعدة.

يحدد المبلغ والغرض ووقت الأداء بوضوح، ويدفع بالطريقة التي تحفظ الحق والكرامة. ثم يسأل سؤالًا محدودًا: هل زال العائق ووصلت إلى الخطوة التي أردتها؟ إذا ظهر عائق آخر لا يعد تلقائيًّا

بتحمله، بل يبحث عن إحالة أو شراكة. ويمكنٍ أن يجعل لنفسه حدًّا اختياريًّا في نفقات هذا الباب يراجعه شهريًّا، من غير اعتباره نسبة شرعية. أثره هنا دقة الإصابة والوفاء، لا منافسة من يملك مبلغًا أكبر.

المقترح ٢٩: نفقة تشغيل لمورد قائم

قد تكون في الحي مكتبة أو جهاز تعليمي أو قاعة تعلم قائمة، لكن نفعها يتوقف على مادة مستهلكة أو صيانة صغيرة أو اشتراك مشروع تحتاج إليه الخدمة. يسأل المتبرع عن الحاجة الفعلية والجهة المالكة ومسؤولية الإنفاق، ثم يمول جزءًا معلومًا لمدة يحتملها. لا يفترض أن كل بند تطلبه الجهة ضروري، بل يطلب بيانًا مفهومًا يناسب حجم المال.

من أمثلة ذلك أوراق تدريب مرخصة النسخ، أو إصلاح رف آمن، أو أجرة مراجعة درس. وبعد الأداء يتلقى ما يثبت وصول النفقة إلى غرضها، من غير مطالبة المستفيدين بصورهم. وإذا توقف تمويله يعلم الجهة قبل الموعد الذي تعتمد عليه فيه. قد لا يبقى عين ماله، لكن الخدمة التي أتاحها تنفع في وقتها وربما أعانت على تعلم يبقى؛ فلا يحتاج إلى تسمية كل نفقة وقفًا حتى يعرف قيمتها.

المقترح ٣٠: شراء مشترك قليل الهدر

يجتمع بالغون راشدون على شراء أداة يحتاجون إلى استعمالها المتقطع أو على تملك مورد تعليمي مباحٍ، مع اتفاق يبين الحصص والملك والإدارة. وقد يخصصون أوقاتًا لإعارتها لمن يحتاج، إذا أجاز المالكون ذلك. هذا في أصله ترتيب ملك أو إعارة، وليس وقفًا بمجرد قصد الخير، وتظهر فائدته في تقليل شراء متكرر لا يحتاج إليه كل فرد مستقلًّا.

تختار المجموعة أداة آمنة يسهل حفظها وصيانتها، وتحدد من يستقبل الطلبات وكيف تعالج الأعطال ومن يملك قرار البيع إذا انتهت المشاركة. تبدأ بعدد قليل يعرف أفراده الحقوق، وتراجع بعد مدة هل وفرت منفعة حقيقية أم كثرت كلفة الإدارة. وإذا رغب بعضهم لاحقًا في وقف حصته أو هبتها، نظر في صحة التصرف وأثره على بقية الشركاء. وضوح البداية يحفظ العلاقات ويجعل التوسع في العطاء قائمًا على ملك معلوم.

الفصل التاسع عشر: صاحب السعة وحسن اختيار موضع المال

قدرة صاحب المال على التوسع تجعل خطأ الاختيار أوسع أثرًا كذلك. وليس من لازم السعة إنشاء مؤسسة تحمل اسمه؛ قد يكون

تمويل حاجة دقيقة في جهة كفؤة، أو بناء قدرة مهنية، أو إصلاح نظام ضعيف، أنفع من مبنى جديد. وفي كل صورة يفرق بين رجاء الأجر وتقدير النتائج، ويتحقق من أهليته للتصرف ومن حقوق ماله قبل التبرع.

المقترح ٣١: تقوية خدمة ناجحة في أصلها

يبحث المتبرع عن جهة قائمة تؤدي خدمة يحتاج إليها الناس، ويسأل عما يمنعها من الوفاء الجيد: نقص تدريب، أو كلفة صيانة، أو ضعف نظام محاسبة، أو عدم إتاحة لذوي الإعاقة. لا يكتفي بتقرير الصور والأنشطة، بل يستمع إلى القائمين وبعض المستفيدين بوسيلة تحفظ استقلالهم. ويحدد مع الجهة ما يمكن أن يتغير خلال مدة معقولة.

يمول بندًا أو مجموعة مترابطة من البنود، مع اتفاق يبين الغرض والدفعات والمراجعة وحق معالجة التعثر. ولا يفرض توسعًا في عدد المستفيدين قبل ثبوت قدرة الخدمة على استيعابهم. قد يختار دعم التدريب أو الإدارة لأنها أقل ظهورًا وأكثر أثرًا في الجودة. وعند النهاية ينظر إلى ما تحسن وما بقي، ويقبل أن تغير الجهة الوسيلة بالاتفاق إذا ظهر ضعف الافتراض الأول. التمويل هنا شراكة في حل حاجة، لا شراء لثناء أو سيطرة على كل قرار مهني.

المقترح ٣٢: منحة لعمل علمي محدد

يدعم صاحب السعة عملًا علميًّا يقر أهل الاختصاص الحاجة إليه: تحقيق مادة، أو إعداد شرح تعليمي، أو مراجعة ترجمة، أو إتاحة مورد، أو تدريب باحث على مهارة لازمة. يختار مراجعًا مستقلًّا مناسبًا للمجال، ويبين المطلوب وحقوق المؤلف والجهة الممولة وشكل الإتاحة. لا يشترط نتيجة علمية توافق هواه، ولا يربط استحقاق الباحث بإخفاء ما ظهر له من خطأ في فرضية أولى.

تكون المخرجات محددة بما يمكن الحكم عليه: نسخة مراجعة، أو فهرس صالح للاستعمال، أو مادة تجريبية يقيمها أهلها. ويتضمن التمويل وقت المراجعة والتصحيح، لا زمن الكتابة وحده. إذا تأخر العمل لعائق حقيقي يعالج بالعقد والبيان، وإذا انعدم نفعه المتوقع يراجع الاستمرار بدل إنفاق المال لمجرد أن البدء وقع. وقد ينشأ عن هذه المنحة علم ينتفع به، لكن لا يحكم على ذلك بمجرد كثرة الصفحات أو الشهادات الدعائية.

المقترح ٣٣: تمويل الاستعداد قبل إنشاء الوقف

من أراد وقفًا كبيرًا يخصص أولًا نفقة مباحة لفهم الحاجة ودراسة الأصل والخدمة والقدرة على التشغيل. يطلب من المختصين بيانًا واضحًا للمنافع والتكاليف والمخاطر والبدائل، ويميز بين

من يبيع له الأصل ومن يقيمه استقلالًا. ليست كل دراسة طويلة جيدة، ولا كل وعد بعائد دليلًا على القدرة على الوفاء.

يجرب الخدمة المقصودة بحجم محدود إذا كان ذلك مناسبًا، ثم يقرر إنشاء الوقف وصيغته بعد مراجعة فقهية ومهنية ونظامية تتصل ببلده. يختبر وجود ناظر وبديل وآلية صيانة قبل الالتزام الدائم. وإذا تبين أن دعم جهة قائمة أصلح، جاز أن تكون نتيجة الاستعداد عدولًا عن التأسيس الأول. بهذه الطريقة يكون المال الذي أنفق على الفهم قد حفظ مالًا أكبر من أن يحبس في صورة غير ملائمة، ويصبح القرار قابلًا للشرح لمن سيحمل الأمانة بعد صاحبه.

الفصل العشرون: المرض والإعاقة والطاقة المتقلبة

ليست المشاركة امتحانًا للمريض يثبت به أنه قوي، ولا يطالب من لديه إعاقة أن يروي معاناته ليمنح دورًا نافعًا. يسأل عن قدرته ووسيلته ورغبته، ويصمم العمل معه. وفي صحيح البخاري: «إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيمًا صحيحًا».

يفتح الحديث باب الرجاء في العذر، ولا يستخرج منه إلزام المريض بأن يحافظ على مقدار جهده في الصحة.[24]

المقترح ٣٤: مشاركة صوتية قصيرة

من يناسبه الكلام أكثر من الكتابة يمكنه تسجيل تعليق تعليمي عام في اختصاص يحسنه، أو قراءة مادة يملك حقها، أو إملاء ملاحظة لمراجع. تقسم المهمة إلى وحدات قصيرة، ويهيأ له نص واضحٍ أو أسئلة محددة قبل التسجيل. وإذا كان الصوت نفسه مرهقًا اختيرت وسيلة أخرى؛ الملاءمة لا تفرض من عنوان الإعاقة وحده.

يتولى شريك مأمون تفريغ ما يحتاج إلى تفريغ، ثم يعرضه على صاحبه أو على المراجع المناسب قبل النشر. تميز الوقفات والتصحيحات من النص النهائي، ولا تستعمل تسجيلات خاصة أرسلت للمراجعة في الإعلان. يكون معيار الوفاء تسليم جزء صالح للاستعمال في وقت مرن، لا طول التسجيل. ويمكن أن يترك صاحب المادة إذنًا واضحًا بحفظ النسخة وتصحيح أخطائها،

24 البخاري، الصحيح، كتاب الجهاد والسير، حديث ٢٩٩٦، من حديث أبي موسى رضي الله عنه. النص.

فيستمر النفع إن قدر الله، من غير أن يحمل نفسه وعد إنتاج لا تسمح به صحته.

المقترح ٣٥: اختبار الإتاحة من خبرة الاستخدام

قد يكون الشخص ذو الإعاقة أقدر على كشف عائق في موقع أو كتاب أو مكان من فريق لم يجرب وسيلته. يشارك، إن رغب، في اختبار مهمة محددة: الوصول إلى عنوان، أو قراءة نموذج بقارئ شاشة، أو فهم فيديو ببديل نصي. تحدد الجهة ما تريد معرفته، وتقدر الوقت والجهد، ولا تطلب خبرة مجانية مفتوحة لأن صاحبها متضرر من العائق.

يصف المختبر أين تعثر وما الوسيلة التي استخدمها، ويفصل بين تجربة شخصية وبين حكم عام على جميع المستخدمين. يصلح الفريق العائق ثم يعيد المهمة معه أو مع غيره بموافقته، فلا يكتفي بشكره. وتكتب الملاحظة بطريقة لا تكشف بيانات حساسة. قد تتحول النتيجة إلى قاعدة تصميم يستعملها الفريق في مواد لاحقة، فيبقى أثر المشاركة أوسع من الصفحة الأولى. ولا تغني التجربة الواحدة عن المراجعات الأخرى التي يحتاج إليها المنتج.

المقترح ٣٦: نافذة عمل وبديل عند العجز

يختار صاحب الطاقة المتقلبة مهمة يمكن إيقافها دون إضرار بمن يعتمد عليها، مثل مراجعة فقرة أو ترتيب مورد أو الإجابة عن سؤال غير عاجل في اختصاصه. يحدد لنفسه نافذة قصيرة في الأيام المناسبة، ويترك لشريك يعلم طبيعة الاتفاق متابعة ما تأخر. لا يحتاج إلى إعلان تفاصيل مرضه؛ يكفي بيان المدة والحدود ووسيلة الاعتذار.

يسجل ما أنجز في موضع يمكن للشريك فهمه، حتى لا يضيع جزء مكتمل إذا انقطعت القدرة. ويراجع بعد مدة ما إذا كانت المهمة تمنحه مشاركة محتملة أو تزيد عليه عبئًا غير مناسب، ويخففها عند الحاجة. وفي أيام العجز لا يطارد سجلًا ناقصًا ولا يقارن نفسه بأيام الصحة. الثمرة العملية لهذا الترتيب أن يعرف الفريق كيف يقبل مساهمة متفاوتة ويحفظ استمراره، وأن يبقى باب الخير مفتوحًا بقدر الاستطاعة والرحمة.

الباب السادس: خدمات تعالج عوائق المجتمع

الفصل الحادي والعشرون: التعلم والعمل وكسر العائق الصغير

قد يجتمع التعليم والرعاية والمال في خدمة واحدة، لكن يفيد فصل حلقاتها حتى يعرف كل شريك ما يؤديه. فتعليم مهارة، وتوفير أداة، ومساعدة على الوصول إلى جهة تدريب، ودعم كلفة انتقال، أعمال مختلفة، وقد يكفي أحدها لحاجة لا يعالجها الآخر. والنظر إلى العائق الفعلي يمنع أن توزع أدوات على من يحتاج إلى تعليم، أو تقدم دورات لمن يملك المعرفة ويحتاج إلى فرصة ممارسة مأمونة.

المقترح ٣٧: دعم تعلم قيادة نظامي للمحتاج

يتعاون متبرع أو فريق مع مدرسة قيادة مرخصة وجهة تتحقق من الحاجة، لتمويل تعلم من تستوفي حالتهم شروط القيادة ويمنعهم العجز المالي. يحدد الدعم: رسوم تدريب أو اختبار أو انتقال، ويتحقق من شمول العرض وما لا يشمله. لا يقدم متطوع غير مؤهل تدريبًا في الطريق العام، ولا يجعل الحصول على الرخصة وعدًا مضمونًا.

تختار الجهة المستفيد بمعايير واضحة تتصل بالحاجة وإمكان الانتفاع، لا بالقرابة أو القدرة على تقديم قصة مؤثرة. يسأل لاحقًا، بإذنه، هل تمكن من إتمام التدريب وما العائق المتبقي. لا يعد حصوله على الرخصة وحده توظيفًا، ولا يفترض أن كل مستفيد يريد العمل سائقًا. ويمكن بعد تجربة ناجحة بحث مورد يمول الخدمة على وجه صحيح، أو الاكتفاء بمنح دورية. وقد تكون المعونة شراء خدمة مشروعة، وقد تنشأ صيغة وقف لتمويلها بشروطها؛ والاسم يتبع العقد الفعلي.

المقترح ٣٨: ملف مهارة يبين ما يستطيع صاحبه

يساعد مختص مهني شخصًا يبحث عن عمل في إعداد ملف صادق لما يتقنه: مثال من إنتاجه يملك عرضه، ووصف لمهمة أداها، ومهارات يحتاج إلى تعلمها. يبدأ اللقاء بالاستماع إلى المجال الذي يريده وبمراجعة واقع خبرته، ولا يكتب له خبرات لم يمارسها أو شهادات لا يملكها. ويستبعد من النماذج أسرار صاحب عمل سابق أو بيانات عملاء.

يتدرب المستفيد على شرح عمله في دقائق وعلى الإجابة عن سؤال لا يعرفه بصدق. ثم يجرب الملف مع شخص يفهم متطلبات المجال ليكشف النقص، ويعدل قبل الإرسال. المتابعة لا تعدد الطلبات وحدها؛ تنظر إلى جودة الملاءمة والتعلم من الردود، من غير وعد

بوظيفة. وقد ينتج المختص دليلًا عامًّا للملفات الجيدة والأخطاء الشائعة، بعد إزالة كل ما يخص أصحاب الحالات. يتسع أثر اللقاء حين يتعلم المستفيد تحديث ملفه بنفسه ومساعدة غيره في الحدود التي أحسنها.

المقترح ٣٩: أداة ومهارة ومتابعة في حزمة صغيرة

إذا احتاج متعلم إلى أداة ليبدأ عملًا مباحًا، فلا يبدأ المساعد بالشراء وحده. يتحقق مع مختص من أن الأداة مناسبة لمستواه وأن له مكانًا آمنًا واستعمالًا مشروعًا متوقعًا، ثم يرتب تدريبًا قصيرًا ومراجعة أول استعمال. قد تكون الأداة معارة أو موهوبة أو موقوفة، ويبين ذلك قبل التسليم، مع شروط الصيانة والرد إن وجدت.

يختبر المتعلم مهمة حقيقية مناسبة للسلامة والحقوق، ويسأل عما تعثر فيه. فإذا تبين أن السوق أو المهارة أو البيئة لا تساعد، لا يطلب منه الاستمرار لإثبات نجاح التبرع. يمكن تغيير الأداة بالاتفاق أو إحالة التدريب أو إنهاء التجربة على الوجه الذي يسمح به العقد. ويوثق القائم ما تعلمه في اختيار الأدوات حتى لا يكرر شراء ما لا ينتفع به. المنفعة المقصودة قدرة عملية، وليست صورة جهاز جديد في يد شخص لم يعرف كيف يستعمله.

الفصل الثاني والعشرون: الرعاية والوصول إلى الخدمة

بعض أكثر الحاجات إلحاحًا يقع بين الجهات: شخص لا يعرف أين يبدأ، أو يفوته موعد لأنه لا يجد من يرافقه، أو تحتاج أسرة إلى إحالة مأمونة. وفي الحديث الصحيح وعد بتنفيس الكرب وإعانة العبد ما كان في عون أخيه. ويقترن هذا الرجاء بمعرفة حدود المساعدة؛ فلا يتقمص المنظم دور الطبيب أو المعالج أو القاضي لأن المستفيد وثق به.[25]

المقترح ٤٠: تنسيق وصول إلى موعد

تساعد جهة مأمونة شخصًا يختارها في ترتيب انتقاله إلى خدمة يحتاج إليها، مع معرفة الوقت والمكان ومتطلبات الوصول. تبدأ بمهمة تنسيق، وتستعين بوسيلة نقل مناسبة ومسموح بها وبمرافق مؤهل إذا احتاجت حالته. لا تتولى إسعافًا أو نقلًا طبيًّا متخصصًا بوسيلة لا تصلح له، وتترك تقرير الاحتياج الطبي لأهله.

يؤكد المنظم الموعد والوسيلة مع المستفيد، ويبين ما يحدث عند الإلغاء ومن يتحمل الكلفة المتفق عليها. لا يحتاج إلى الاطلاع على تشخيصه كله ليعرف عنوان الوصول، ولا ينشر قائمة الأسماء في مجموعة واسعة. وبعد اللقاء يتحقق من وصوله وعودته على ما اتفق،

---

25 مسلم، الصحيح، كتاب الذكر والدعاء، حديث ٢٦٩٩. النص.

ومن وجود عائق يمكن تجنبه في مرة قادمة. قد تكون الخدمة لشخص واحد مرة في الشهر، وقد تنمو عبر جهة مختصة، لكن معيارها الوفاء والملاءمة والكرامة، لا عدد الرحلات المعلن وحده.

المقترح ٤١: دليل للقائمين بالرعاية

يجمع فريق صغير، بمراجعة مختصين، معلومات عامة عن الجهات التي تقدم دعمًا مناسبًا للقائمين بالرعاية في محيطهم: خدمات اجتماعية معلنة، وبرامج تدريب معتمدة، ومصادر رسمية للمعلومات. لا يكتب تعليمات علاجية من خبرة فردية، ولا يصنف الحالات المرضية أو يوصي بدواء. يسأل عددًا محدودًا من القائمين بالرعاية عما يصعب عليهم الوصول إليه من معلومات.

يصمم الدليل بلغة واضحة، ويثبت مصدر كل خدمة وشروطها وتاريخ التحقق، ويقدم نسخة قابلة للطباعة أو الاستماع بحسب الحاجة. يجربه مستخدم ليبحث عن معلومة واحدة، ثم يصحح مواضع اللبس. وتعين له جهة أو شخص يراجع الروابط في مدة معلومة؛ فإذا توقف التحديث ظهر ذلك للقارئ. أثره تخفيف بحث متكرر وتوجيه إلى أهل الخدمة، ويمكن أن يحمل صيانته متطوعون متعاقبون من غير أن يجمعوا قصص الأسر وملفاتها الخاصة.

المقترح ٤٢: إحالة أسرية تحفظ الأمان والاختيار

قد تحتاج أسرة إلى إصلاح نزاع، أو استشارة حقوقية، أو سكن مأمون في حالة خطر. لا تجمع هذه الحاجات تحت جلسة صلح يقودها كل محسن؛ فالخطر القائم يحتاج إلى خدمات حماية مختصة بحسب البلد، ولا يضغط على المتضرر للرجوع إلى وضع غير آمن باسم المحافظة على الأسرة. ويكون دور المتطوع المؤهل للتنسيق بيان الجهات الموثوقة ومساعدته على الوصول إليها بإذنه.

يعد الفريق قائمة مختصرة من مصادر رسمية وجهات مرخصة حيث يلزم، ويفصل بين الوساطة والاستشارة والحماية الطارئة. لا يحتفظ بتفاصيل النزاع إلا ما تقتضيه مهمته ورضا صاحبها، ولا يتصل بالطرف الآخر من تلقاء نفسه. إذا كان الدعم ماليًّا لسكن أو انتقال، يؤدي عبر ترتيب يحفظ السلامة والحقوق. يمكن أن يتطور ذلك إلى مورد يمول خدمة مهنية، لكن إقامة سكن حماية نفسها عمل يحتاج إلى خبرة وإدارة خاصة، فلا يقدم هنا كنشاط منزلي عابر.

الفصل الثالث والعشرون: الإصلاح والماء والبيئة المحيطة

في صحيح البخاري أن ما يأكل من زرع المسلم أو غرسه إنسان أو طير أو بهيمة يكون له به صدقة. والحديث يفتح معنى نفع الخلق

بالغرس، ولا يعفي من اختيار ما يلائم الأرض ولا من حقوق الطريق والماء. وكذلك إصلاح الأشياء وتقليل إهدارها قد يجمع منفعة مالية وتعليمية، ويحتاج إلى أهلية وسلامة، حتى لا يصبح حب إعادة الاستعمال سبباً في إبقاء شيء مؤذٍ.[26]

المقترح ٤٣: لقاء إصلاح يتعلم فيه صاحب الشيء

تعرف مبادرة Repair Café لقاءات يجتمع فيها أصحاب أشياء تحتاج إلى إصلاح مع متطوعين ذوي مهارات وأدوات، ويشاركون في التعلم أثناء العمل. نأخذ من هذا النموذج فكرة الجمع بين الإصلاح ونقل الخبرة، ولا نفترض أن كل تفاصيله تناسب كل بيئة أو أن كل عطل يمكن علاجه تطوعًا.[27]

يمكن لفريق مؤهل أن يبدأ في مكان مأذون بفئة آمنة محدودة، مثل إصلاح تمزق بسيط في قماش أو صيانة كتاب، ثم يوسع ما يملك اختصاصه. يبين لصاحب الشيء ما يمكن عمله وما لا يضمن، ويستأذن قبل تغيير مؤثر أو كلفة. تستبعد الأعمال

---

26 البخاري، الصحيح، كتاب المزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، حديث ٢٣٢٠، من حديث أنس رضي الله عنه. النص.

27 About Repair Café، Repair Café International، وصف اللقاءات والتعلم المشترك في الإصلاح. نموذج تشغيلي معلن من الجهة، وليس تقويمًا مستقلًا لنتائج تطبيقه محليًا. الاطلاع: ١٣ سبتمبر ٢٠٢٦. المصدر.

الكهربائية والإنشائية وغيرها من نطاق غير المؤهلين. يسجل الفريق نوع الإصلاح ونتيجته وكلفة المواد دون بيانات زائدة، ويطلب من صاحب الشيء وصف الاستعمال بعد مدة. ثم يحفظ إرشادًا عامًا راجعه المختص حتى لا تبقى الفائدة في يد المصلح وحده.

المقترح ٤٤: اكتشاف هدر الماء وإصلاح سببه

تبدأ أسرة أو جهة بملاحظة مواضع تسرب أو استعمال غير رشيد في مكان تملك إدارته أو حصلت على إذن فيه. يحدد شخص مسؤول عن تلقي البلاغ ومختص عن الإصلاح عند الحاجة. لا يفك متطوع شبكة لا يعرفها، ولا يتصرف في مرفق عام دون إذن، ولا يستخرج رقم توفير من الانطباع وحده.

يمكن مقارنة قراءة استهلاك مناسبة قبل الإصلاح وبعده إذا أمكن، مع الانتباه إلى تغير عدد المستخدمين والمدة والطقس وما يؤثر في الاستعمال. وإذا تعذر القياس الدقيق يكتفى بوصف العطل الذي أصلح، لا نسبة توفير مخترعة. يترك الفريق طريقة إبلاغ واضحة ومراجعة دورية للمواضع التي تكرر فيها الخلل. وقد يكون دعم الصيانة أيسر وأنفع من تركيب تجهيز جديد لا يوجد من يحفظه. الأثر هنا منع ضياع مورد ونفقة، وتعليم من يستعمل المكان كيف يحافظ عليه.

المقترح ٤٥: غرس وظل يتعاهدان

يختار الراغب في الغرس مكانًا مأذونًا وحاجة واضحة: ظل في مساحة يستخدمها الناس، أو شجرة مناسبة في حديقة، أو نفع زراعي يعرف أهل الاختصاص ملاءمته. يسأل مختصًا عن النوع والماء والجذور والصيانة حتى لا يضر بالبناء أو الممر أو البيئة. ولا يكتفي بيوم الغرس، بل يعين من يتعاهد النبات في أشهره الأولى وبعدها.

تكتب بطاقة رعاية بسيطة بمواعيد يحددها المختص وحال النبات وما يحتاج إليه، وتسلم إلى بديل عند السفر أو انتقال المسؤول. المتابعة تنظر إلى بقاء النبات وصحته وانتفاع الناس أو الحيوان به، لا إلى عدد الشتلات الموزعة يومًا واحدًا. إذا لم تتوفر رعاية أو ماء مناسب، اختير دعم شجرة قائمة أو إصلاح مقعد ظل مأذون بدل غرس جديد. ويمكن أن يبقى الأثر سنوات، لكن لا يجزم بمدته ولا يجعل اسم الغارس شرطًا لرضاه عن استمرار النفع.

الفصل الرابع والعشرون: العمل الرقمي والفرق التي تتقاسم المهام

يتيح الاتصال أن يعمل شخص من بيته مع آخرين في أماكن بعيدة، لكن البعد لا يلغي حقوق المال والمحتوى والخصوصية.

ويقدم برنامج متطوعي الأمم المتحدة نموذجًا لتنظيم مهام تطوعية عبر الإنترنت؛ ينظر القارئ إلى شروط المهمة والجهة وملاءمتها له وقت التقديم، ولا يستخرج من وجود المنصة تزكية لكل عمل معروض. والفائدة التنظيمية أن المهمة يمكن أن تكون محددة المخرج والمهارة والمدة.[28]

المقترح ٤٦: مساهمة محدودة في مورد قائم

يبحث صاحب مهارة رقمية عن مشروع نافع قائم يسمح بالمساهمة: إصلاح خطأ في مادة مفتوحة، أو تحسين فهرس، أو وصف صور، أو تدقيق ترجمة، أو كتابة إرشاد استعمال. يقرأ قواعد المشاركة والرخصة، ويختار مهمة صغيرة يقبلها القائمون. لا ينقل مواد خاصة إلى أدوات خارجية من غير إذن، ولا يرفع تغييرًا كبيرًا لا يعرف أثره على المستخدمين.

ينفذ التعديل في نسخة قابلة للمراجعة ويبين ما غير ولماذا، ثم يستجيب لملاحظات المراجع. إذا تبين أنه لا يملك الاختصاص، يترك المهمة لمن يحسنها ويختار غيرها. تقاس الفائدة بقبول تحسين صحيح واستعماله، لا بعدد الأسطر التي كتبها. ويحتفظ بتفسير

---

28 برنامج متطوعي الأمم المتحدة، Become an Online Volunteer، وصف الخدمة وتنظيم المهام؛ تراجع شروط كل مهمة وقت التقديم. تاريخ الاطلاع: ١٣ سبتمبر ٢٠٢٦. المصدر الرسمي.

موجز يساعد من يأتي بعده على الصيانة. يمكن لهذا العمل أن يستمر أثره بعد انتقال المتطوع إلى غيره، لأن المعرفة أدمجت في مورد لا يعتمد على حضوره وحده.

المقترح ٤٧: فريق تصحيح لمادة تعليمية

يجتمع مراجع مضمون ومحرر لغة وشخص يحسن الإتاحة حول مادة مأذون في مراجعتها. يفصلون أنواع الملاحظات: خطأ علمي، ونسبة تحتاج إلى تحقق، وعبارة غير واضحة، وعائق في الاستعمال. لكل نوع من يعتمد تصحيحه، ولا تحسم المسائل العلمية بالتصويت بين من لا يملكون علمها.

تفتح للمستخدم وسيلة إبلاغ بسيطة، وتراجع البلاغات في موعد معلوم، ويظهر في النسخة تاريخ آخر تصحيح. إذا كان الخطأ مؤثرًا في العمل بالمادة، ينبه من وصلت إليهم بالوسيلة الممكنة، ولا ينتظر تجميل الطبعة التالية. يحفظ الفريق النسخة السابقة للمراجعة الداخلية مع عدم إبقائها متاحة بوصفها الأصح. أثر هذا المقترح حماية علم متداول من أن يبقى الخطأ فيه بعد غياب مؤلفه، وتعليم القائمين أن الاعتراف والتصحيح من خدمة القارئ.

المقترح ٤٨: مهمة عن بعد ذات نهاية معلومة

يمكن لمن لا يملك وقتًا ثابتًا طويلًا أن يتفق مع جهة موثوقة على إنجاز محدد: تنظيم عشرين مرجعًا، أو إعداد نموذج استقبال عام، أو تفريغ تسجيل مأذون بعد مراجعته. تكتب الجهة وصف المخرج وشكل التسليم والموعد وحدود استعمال البيانات، ويقدر المتطوع الوقت قبل القبول. لا يوافق على عنوان واسع ثم يكتشف أنه صار مسؤولًا دائمًا عن كل طلب تقني.

يقدم عينة صغيرة مبكرًا ليتأكد من فهم المطلوب، ثم يكمل على ملاحظات المراجع. وعند النهاية يسلم الملف القابل للتحرير وإرشادًا مختصرًا، ويعرف الجميع أن المهمة انتهت أو جددت باتفاق آخر. إذا لم يوجد من يستعمل المخرج أو يصونه، يراجع الغرض قبل إنتاج مزيد منه. بهذه الحدود يستطيع عدد من الناس تقاسم خدمة طويلة من خلال أعمال قصيرة واضحة، فيجتمع نفعهم من غير افتراض أن كل واحد قادر على قيادة المشروع كله.

الباب السابع: ما تعده لبقاء العلم والرحمة

الفصل الخامس والعشرون: المعرفة التي يستطيع غيرك حملها

في صحيح مسلم ذكر العلم الذي ينتفع به ضمن ما يستمر للإنسان بعد موته، وشرح النووي اتصال ذلك بالأسباب التي أنشأها في حياته. ومهمة القارئ هنا أن ينظر إلى علمه كما سينظر إليه من يأتي بعده: هل يفهمه؟ هل يعرف أصله؟ هل يملك حق استعماله؟ هل يجد من يراجعه؟ هذه الأسئلة تجعل الحفظ إعدادًا للانتفاع، لا تراكمًا لأوراق وملفات لا يعرف أحد ماذا يصنع بها.[29،30]

المقترح ٤٩: كراسة مهارة ذات أصل ومراجع

يختار صاحب العلم أو الحرفة مهارة واحدة يحتاج إليها متعلم، ويؤلف لها كراسة قصيرة تذكر الغرض والمتطلبات والخطوات والأخطاء التي يعرفها من خبرته. يميز ما نقله من مصدر وما صاغه من تجربته، ويستأذن في كل مادة لا يملك حقها. ثم يعرضها على

---

29 مسلم، الصحيح، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، حديث ١٦٣١. النص.

30 النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، كتاب الوصية، شرح حديث ١٦٣١، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته. النص.

مراجع مختص وقارئ من الفئة المقصودة، فيعرف إن كانت صحيحة وقابلة للفهم معًا.

ولا يكتفي بالنسخة النهائية، يحفظ ملف المصدر وقائمة المراجع وتاريخ التحديث ووسيلة تصحيح الخطأ، ويعين من يرغب في استلام هذه المهمة إذا غاب. إذا كانت المادة في مجال يتغير، يذكر متى تحتاج إلى مراجعة وما الذي قد يبطل صلاح بعض خطواتها. يمكن لمن لا يحسن الكتابة أن يملي على محرر مع مراجعة دقيقة. وما يرجى بقاؤه ليس اسم المؤلف على الغلاف وحده، بل قدرة قارئ لاحق على أداء مهارة صحيحة والرجوع إلى موضع السؤال.

المقترح ٥٠: مكتبة منتقاة لها من يرعاها

يبدأ صاحب الكتب بفهرس يميز ما يملك وما استعاره وما لا يصلح للإعارة، ثم يختار مجموعة تتصل بحاجة قراء معروفين. يسأل جهة أو شخصًا قادرًا على حفظها واستعمالها قبل نقلها. قد يهبها أو يقفها أو يوصي بها على وجه صحيح، ولكل صيغة أحكامها؛ ولا يؤجل تعيين الصيغة حتى يضطر الورثة إلى تخمين قصده.

ترافق الكتب قائمة واضحة ومستوى الجمهور وملاحظات عن الطبعات التي تحتاج إلى عناية، دون أن تتحول ملاحظاته إلى أحكام علمية لا يحسنها. يبحث في المكان والإعارة والصيانة وما

يصنع بالنسخ التالفة وفق العقد والحكم. ثم يجرب انتقال مجموعة صغيرة وهو حاضر، فيرى هل فتحها الناس وهل عرف القائم طريقة فهرستها. قد تكون خمسون نسخة مستعملة في مكان مناسب أنفع من آلاف حبسها في مستودع. وإذا لم يجد جهة قادرة، أمكن دعم مكتبة قائمة أو توزيع ملكه هبة حيث تتحقق الحاجة.

المقترح ٥١: تعليم معلم ثانٍ

يختار المعلّم شخصًا يملك أصل الأهلية ويرغب في التعلم، ويشركه تدريجيًّا في الإعداد والشرح والتقويم. يشرح له أسباب اختيار المادة وطريقة معالجة الخطأ، ثم يطلب منه قيادة جزء من اللقاء بحضوره. لا يمنحه تزكية عامة في علم لم يختبره، ولا يجعله حاملًا لنفس عباراته بلا فهم.

يحفظان دليلًا موجزًا للدروس والمراجع والحدود التي يجب الإحالة فيها إلى أهل الاختصاص. ثم يجرب المعلم الثاني دورة محدودة ويعرض نتائجها وأسئلتها للمراجعة. يفرح الأول بتحسن وسيلة تلميذه إذا صحت، ولا يشترط بقاء كل تفصيل كما كان ليعده وفيًّا له. ولمن يخشى أن ينقطع علمه لعدم الولد، يفتح هذا المقترح بابًا لا يتوقف على القرابة. فالذي يحمل العلم قد يكون تلميذًا أو زميلًا، ويستمر النفع بتأهيله والأمانة في تعليمه، مع رجاء فضل الله لصاحب السبب.

الفصل السادس والعشرون: الذرية والدعاء وعادات البيت الصالحة

الولد الصالح ليس مشروعًا يضمنه الوالدان بخطة، وإنما يأخذان بأسباب التربية ويدعوان الله ويتركان له اختياره الذي يحاسب عليه. وما يبقى من البيت قد يكون خلقًا في أداء الحق، أو طريقة في السؤال والتعلم، أو رحمة يرى بها الأبناء الناس. وحين نفكر في امتداد هذا الخير ينبغي ألا نحمل الطفل مسؤولية تخليد اسم أسرته أو نعقد صلاحه بإنجاز وقفي كبير.

المقترح ٥٢: ملف أسري للعلم النافع

تجمع الأسرة قليلًا من المواد التي استعملتها فعلًا في تعلم العبادة والخلق ومهارات الحياة، بعد مراجعة صحة المصادر وحقوق النسخ. يكتب بجانب كل مادة لمن تناسب وكيف استعملت وما احتاج إلى شرح، بدل جمع روابط كثيرة لا يعرف الغرض منها. وتفصل الذكريات الخاصة وصور الأبناء عن المواد التي تسمح الأسرة بإتاحتها.

يشارك الأبناء بحسب قدرتهم في تنظيم الملف وفهمه، ويتدرب أحد البالغين على تحديثه. إذا غاب من كان يجمعه عرف الآخرون أين أصله وماذا يجوز نشره. ولا يصبح الملف منهجًا مفروضًا على أحفاد تختلف أحوالهم؛ يبقى موردًا يعينهم على اختيار صحيح، مع

حقهم في الرجوع إلى معلمين ومصادر أنسب. ويمكن للأسرة أن تهدي الجزء العام إلى غيرها بعد التصحيح. ما يرجى استمراره هنا نفع مادة مفهومة وعادة في طلب العلم من أهله، لا قداسة ترتيب وضعه أحد الآباء.

المقترح ٥٣: دعاء وبر من غير تكلف هيئة لازمة

يعلم الوالدان أبناءهما الدعاء للمؤمنين وللوالدين، ويذكران من أحسن إليهم بما يصح من الثناء، ويصلان رحمًا ويؤديان حقًّا أمامهم. وإذا مات قريب دعا له الأحياء وتصدقوا عنه بما يستطيعون على الوجه المشروع. لا يجعل البرنامج عددًا أو تاريخًا أو اجتماعًا دوريًّا خاصًّا عبادة مسنونة بغير دليل، ولا يضغط على الطفل ليظهر حزنه أو ينشئ تبرعًا لا يملكه.

يمكن أن تذكر الأسرة في مجلسٍ عادي خيرًا ثابتًا عرفته عن الراحل، ثم تختار عمل بر مشروعًا لا يتعلق بمباهاة الأسر. فإذا كان ثمة دين أو أمانة، تولى البالغون المؤهلون ترتيبها، ولم يحولوا الأطفال إلى شهود على نزاعات الكبار. وملاحظة الأثر تكون في صدق التعامل والرحمة والوفاء بالحق، أما قبول الدعاء وثوابه فأمر يرجى من الله. ومن أجملِ التربيةِ أن يعلم الولد أن محبته لوالديه تظهر في حياته هو مستقيمًا رحيمًا، مع الدعاء لهما، دون ادعاء ضمان صلاحه بخطة أسرية.

المقترح ٥٤: أصل نفع يتعلم الأبناء أمانته

إذا أراد أحد الوالدين إنشاء وقف أو خدمة مستمرة من ملكه، أشرك أبناءه القادرين في فهم الحاجة والحقوق وطريقة الحساب، لا في اختيار اسم مزخرف فقط. يبين لهم الفرق بين ملكه وأموالهم، وبين ما تطوعوا به وما يلزمهم، وبين شرط الواقف ورغبة المدير. وتبقى التصرفات الملزمة لمن يملك أهلية إجرائها.

يتولى الابن أو البنت البالغ دورًا محدودًا، كإعداد تقرير أو متابعة صيانة بمرافقة مختص، ثم يشرح ما فعله وما لم يفهمه. يراجع الأب الأداء بلا محاباة، ويختار للنظارة المستقبلية من يجمع الأمانة والكفاية وفق الشروط الصحيحة، ولو لم يكن من أولاده. وإذا لم يرغب الأبناء في حمل الإدارة، لم يعد ذلك وحده عقوقًا؛ تبحث الأسرة عن طريق يحفظ المنفعة ولا يكرههم على التزام لا يحسنونه. الأثر التربوي أن يروا المال مسؤولية وحق المستفيد أمانة، وأن يستطيعوا العمل بعد غياب المؤسس دون نزاع على ما لم يوضحه.

الفصل السابع والعشرون: الأثر الرقمي بين البقاء والتصحيح

قد يبدو أن نشر الملف كاف لحفظه، لكن الروابط تتغير والحسابات تغلق والمحتوى يحتاج إلى مراجعة. وقد تبقى مادة

خاطئة لأن صاحبها لم يترك من يعرف موضعها أو يملك صلاحية تصحيحها. لذلك يفرق إعداد الأثر الرقمي بين الحفظ والإتاحة والحقوق والصيانة. النسخة المحفوظة في مكان مجهول ليست إتاحة، والإتاحة بلا حق أو مراجعة قد تكون باب ضرر.

المقترح ٥٥: أرشيف صغير يمكن نقله

يختار صاحب المحتوى مادة نافعة مكتملة نسبيًّا، ويحفظ أصلها وصيغتها القابلة للقراءة وقائمة ما يلزم لتشغيلها. ينظم الملفات بأسماء مفهومة وتواريخ ظاهرة، ويكتب وصفًا لا يفترض أن القارئ يعرف نظامه الشخصي. يفصل المواد العامة عن الرسائل الخاصة والوثائق التي تخص الآخرين، ولا ينقلها كلها معًا بحجة حفظ الإرث العلمي.

يجرب شخص مأذون الوصول إلى نسخة احتياطية وفتح الملفات من جهاز آخر، فيكشف ما يعتمد على حساب أو خط أو برنامج غير متاح له. يثبت صاحب المادة شروط الاستعمال والرخص والأذونات، ويعين من يرجح أن يصونها أو الجهة التي تقبلها. لا يشترط تكثير المنصات؛ قد يكون مستودع مناسب ونسخة احتياطية منظمة أيسر من توزيع لا يعرف أين حدثت نسخه. ويبقى عليه أن يراجع أن المحتوى نفسه صحيح ونافع، فحفظ الخطأ تقنيًّا لا يجعله أثرًا محمودًا.

المقترح ٥٦: عهد تصحيح للمحتوى المنشور

يضع المؤلف مع ناشر أو مراجع خطة للتعامل مع ما يظهر من خطأ بعده: أين يستقبل البلاغ، ومن يقرر نوعه، ومتى توقف نسخة أو يلحق بها تنبيه، وكيف يعرف القارئ الفرق بين كلام المؤلف والتصحيح اللاحق. هذه خطة تحرير وإدارة حقوق، ولا تخول المراجع نسبة آرائه الجديدة إلى الميت.

يمكن اختبارها في حياته ببلاغ تجريبي عن موضع غير واضح، ليرى هل يصل إلى الشخص المناسب وهل توثق النتيجة. إذا كان التصحيح علميًّا أحيل إلى أهله، وإذا كان لغويًّا أو تقنيًّا عولج في حدوده. تترك النسخ الجديدة بيانًا موجزًا لما تغير وتاريخه، وتحفظ مادة التوثيق الداخلية بقدر الحاجة. ومن لم يجد جهة قادرة يصرح بحدود استمرار التحديث ويقلل ما ينشره من مواد سريعة التقادم. رجاء الأثر لا يلزم منه أن يبقى كل قول على صورته الأولى مهما ظهر فيه من خلل.

المقترح ٥٧: تحويل مادة إلى صيغ يمكن استعمالها

قد يملك عالم أو مهني دروسًا نافعة لا يصل إليها من يحتاج نصًّا مكتوبًا أو خطًّا أكبر أو وصفًا للمعلومات المرئية. يختار مع فريق جزءًا محددًا، ويستخرج له بديلًا مأذونًا يحفظ المعنى، ثم يراجعه

مختص بالمضمون ومستخدم يحتاج الصيغة. لا تكفي صحة التفريغ اللغوي إذا ضاع مثال أو شرط مؤثر في الفهم.

تبدأ التجربة بدرس واحد، ويقارن المستخدم القدرة على الوصول والفهم قبل التعديل وبعده في المهمة المقصودة. يحفظ الفريق ملف التعديل ودليل الأسلوب، حتى يواصل غيره بقية المواد على قاعدة معلومة. وإذا كان المورد ممولًا من صدقة أو وقف، يبين بند التمويل وحقيقة العقد وحق المراجع. هذا المسار يناسب صاحب المال الذي لا يؤلف، وصاحب المهارة الذي لا يملك مالًا، وصاحب العلم الذي يحتاج من يعينه على الإتاحة؛ يجتمعون على منفعة واحدة تؤدي كل يد منها ما تحسن.

الفصل الثامن والعشرون: من دائرة الفرد إلى شبكة تحفظ النفع

ليس كل إنسان محتاجًا إلى مؤسسة، لكن كل عمل يتطلب استمرارًا يحتاج إلى معرفة بمن يحمل مسؤولياته. وقد تكون شبكة من شخصين أو ثلاثة كافية لمورد صغير، بينما تحتاج خدمة حساسة إلى جهة متخصصة. والغاية من الشبكة تقليل اعتماد المنفعة على ذاكرة فرد وحضوره، من غير أن يضيع وضوح المسؤولية بين عدد كبير من الأسماء.

المقترح ٥٨: شراكة بين صاحب علم وصاحب تنظيم

قد يكون لدى شخص علم نافع ولا يحسن ترتيب النشر والمتابعة، ولدى آخر قدرة تنظيمية ولا يملك مراجعة المضمون. يتفقان على مشروع محدود، ويبينان ما يقرره كل منهما وما يحتاج موافقتهما وحقوق المادة والمال. لا يجعل المنظم سهولة النشر مقدمة على اكتمال المراجعة، ولا يفترض صاحب العلم أن كل التفاصيل الإدارية ستنجز من غير وقت أو كلفة.

يختبران نشر وحدة واحدة، ويكتبان بعدها مسارًا واضحًا من إعداد المحتوى إلى مراجعته وإتاحته وتلقي التصحيح. ثم يدرب كل منهما بديلًا في الجزء الذي يحسن. فإذا غاب أحدهما لم ينتحل الآخر اختصاصه، بل عرف إلى من يحيل. يصلح هذا لمن لا ولد له كما يصلح لغيره، وللمقيم في بيئة لا توجد فيها مؤسسة وقفية قريبة. إن بقاء خدمة العلم قد يبدأ من توزيع أمين لوظيفتين، لا من إنشاء كيان كبير قبل أن يوجد عمل يحتاج إليه.

المقترح ٥٩: مورد تتبناه جهة قادرة

يعد الفرد مادة أو أداة تعليمية أثبتت نفعًا محدودًا، ثم يبحث عن جهة مناسبة تقبل حفظها وصيانتها. يعرض عليها غرضها ومراجعها وحقوقها وما تحتاج إليه من تحديث، ويسألها عن قدرتها الفعلية قبل التسليم. لا يفترض أن قبول الهدية يعني التزامًا

أبديًّا بتشغيلها، ولا يترك شرطًا غامضًا يمنع أي تعديل تحتاج إليه الخدمة.

إذا اتفق الطرفان، يوثقان ما انتقل من ملك أو حق استعمال وما بقي، ومن يجيب عن الأسئلة العلمية، وما يقع عند توقف الجهة أو انتقال المشروع. ينفذان تسليمًا تجريبيًّا يستطيع فيه فريق الجهة استعمال المورد من غير حضور صاحبه. وقد تكون النتيجة أن الجهة لا تحتاج المادة أو لا تطيق صيانتها، فيبحث عن مسار آخر أو يكتفي بإتاحتها في حدود واضحة. التسليم النافع قبول متبصر من الجانبين، وليس التخلص من ملفات كثيرة ثم عدها أثرًا مستمرًّا.

المقترح ٦٠: مدرسة صغيرة للوفاء بالأمانة

يجتمع أصحاب مبادرات صغيرة في لقاء دوري محدود لتبادل خبرة عملية في التوثيق والتسليم والمراجعة، مع حفظ أسرار المستفيدين. يختار كل واحد مسألة أنجزها أو تعثر فيها، ويعرض كيف عرف المشكلة وما جربه وما بقي مجهولًا. لا يتبادلوا تزكيات عامة لمشروعات لم يفحصوها، ولا يصبح اللقاء سوقًا لجمع المال بلا تحقق.

ويصوغون نموذجًا للتسليم أو المتابعة، يراجعه مختص ويجربه مشارك، ثم يعينون من يحفظه ويحدثه ويوضح حقوق استعماله.

الباب الثامن: الوقف الواسع وما يعينه على البقاء

الفصل التاسع والعشرون: أوقاف صغيرة يمكن أن تبدأ من فرد

لا تتوقف صحة الوقف في التصور الفقهي على أن يؤسس صاحبه مؤسسة كبيرة، وإن احتاج إثباته وإدارته إلى ما يقتضيه نظام بلده وحقيقة الأصل. وقد بحث الفقهاء وقف المنقول والمنافع والصيغ والشروط، كما فصل المجلد الثاني. والمقترحات هنا أفكار لتعيين حاجة ووسيلة؛ فإذا اختار القارئ منها وقفًا أحال صيغته إلى المراجعة اللازمة، ولا يعد الاسم في هذا الكتاب وثيقة منشئة له.[31،32]

المقترح ٦١: أدوات متداولة لحاجة معروفة

يملك فرد أدوات يجوز الانتفاع بها مع بقاء عينها، فيرغب في تخصيصها لنفع فئة تحتاجها، كأدوات حرفة آمنة أو تجهيزات تعلم

---

31 ابن قدامة، المغني، كتاب الوقوف والعطايا، مسألة ما جاز بيعه وجاز الانتفاع به مع بقاء عينه جاز وقفه، رقم المسألة ٤٤٢٨ في النص الإلكتروني؛ وفيها نقل عن أحمد. النص.

32 سحنون، المدونة، كتاب الحبس، مسألة حبس ثمرة حائطه على أجل فمات المحبس عليه؛ رواية ابن القاسم عن مالك وما يذكر معها من اختلاف. النص.

مناسبة. يبدأ بالتحقق من الحاجة ومن إمكان الحفظ والتداول والصيانة، ثم يختار الصيغة الصحيحة: إعارة يختبر بها الاستعمال أولًا، أو وقف مستوف لشروطه إذا أراد إلزام الأصل بمنفعته. ولا يوقف ما لا يملك أو ما يمنع عقده من التصرف فيه.

تتضمن الإدارة وصف الأداة ورقمها وحالتها وطريقة تسليمها والتدريب اللازم، ويعين من يفحصها بين استعمالين. لا يطلب من مستفيد فقير ضمانًا تعسفيًّا يفرغ الخدمة من غرضها، ولا يترك مسؤولية التلف والاعتداء مجهولة. يناسب هذا من لا يملك عقارًا ويقدر على أصل محدود مع كلفة حفظه. ويختبر بقاء النفع بسلامة الأداة وانتظام استعمالها وعدالة الدور، ويترك للناظر البديل سجلًا مفهومًا بدل دفتر أسماء بلا بيان.

المقترح ٦٢: منفعة مكان في وقت معلوم

قد يملك شخص غرفة أو قاعة أو محلًّا يمكن تخصيص منفعة منه لتعليم أو تدريب مشروع في أوقات معلومة. لا يفترض أن ملك العين يكفي لكل استعمال؛ ينظر في صلاح المكان والإذن والتجهيز والحقوق المحيطة، وفي الصيغة الفقهية التي يعتمدها إذا أراد وقف المنفعة أو تأقيتها. وقد يكون البدء بإذن انتفاع واضح أنسب حتى تتبين الخدمة، مع عدم تسميته وقفًا لازمًا قبل تحقق ذلك.

يحدد الاتفاق من يفتح ويغلق وينظف ويحفظ الأدوات، وما يتحمله كل طرف من نفقات، وماذا يقع عند التعارض أو انتهاء المدة. يراجع مستخدمون فعليون الوصول والراحة والخصوصية، وتستبعد الأنشطة التي لا يحتملها المكان. يمكن أن ينتفع به نساء في موعد مناسب أو متعلمون يعملون نهارًا أو أشخاص يحتاجون مكانًا قريبًا. بقاء المنفعة يتصل بإدارة الوقت والعقد كما يتصل بالجدران، ولذلك يدرب شخص آخر على التنظيم قبل غياب المالك أو القائم الأول.

المقترح ٦٣: أصل صغير يمول مصروفًا واضحًا

يختار الواقف المحتمل أصلًا يملكه وتصح صورته، ويخصص ما ينتج من نفعه لمصرف محدود يعرفه، مثل صيانة مورد تعليمي أو إعانة متعلم مستحق بحسب الشرط. لا يبدأ بوعد عدد ثابت من المنح قبل معرفة الريع الفعلي وكلف الأصل، ولا يجعل مصروفات الإدارة خفية. وقد تكون قيمة الأصل محدودة، لكن ضيق الغرض يساعد على وضوح المتابعة.

تراجع الوثيقة من جهة الملك والصيغة والمصرف والنظارة والبديل وما يقع عند تغير الحاجة، ثم يعد حساب بسيط يميز الأصل والريع والتكاليف وما صرف. يسأل الواقف نفسه من يستطيع فهمه وتنفيذه إذا غاب، ويختبر ذلك بحضور الناظر البديل في دورة

مالية مناسبة. وإذا كانت كلفة الأصل وإدارته أكبر من فائدته المتوقعة، فدعم وقف قائم موثوق أو صدقة مباشرة قد يكون أيسر. سعة الوقف تسمح بالتنوع، ولا تفرض على كل صاحب مال قليل أن ينشئ أصلًا مستقلًّا.

الفصل الثلاثون: العلم والعمل بوصفهما مصارف قابلة للتجدد

تتغير أدوات التعلم والمهن، ويبقى مقصد تمكين الناس من علم صحيح وعمل مباح. ولهذا يحتاج من ينشئ موردًا لها إلى ألا يربط المنفعة بأداة سريعة التقادم من غير طريق مشروع للتجديد. كما يميز بين الصرف على أصل تعليمي وبين الصرف على تشغيله ومراجعة محتواه، وبين تمليك المستفيد أداة وبين إبقائها ضمن أعيان الوقف.

المقترح ٦٤: مورد للمراجعة والترجمة والإتاحة

يمكن أن يختار الواقف مصرفًا يدعم خدمة العلم في حلقات لا يمولها الناس كثيرًا: مراجعة ترجمة، أو ضبط نص تعليمي، أو إعداد نسخة يمكن استعمالها بأدوات مساعدة، أو تحديث دليل مهني. يحدد مجال النفع ومعايير الجودة والجهة التي تقر المضمون، ولا يمنح كل من يسلم ملفًا مكافأة لمجرد عدد صفحاته. ويستكمل الحكم على صيغة الوقف وأصله وحقوق المواد في كل حالة.

تعمل الجهة في دورات صغيرة ذات مخرجات قابلة للفحص، وتثبت حقوق المؤلفين والمراجعين والرخص. ويحتفظ القائمون بما يتيح التصحيح بعد النشر، ويعرضون للممول تقريرًا عن مواد استعملت وما أصلح فيها، دون مبالغة في أعداد القراء. يناسب هذا صاحب مال يريد دعم المعرفة ولا يملك التأليف، كما يتيح لذوي المهارات مشاركة من أماكنهم. واستمراره يحتاج إلى من يختار المادة ويفحصها، لا إلى ريع يأتي وحده بلا أهلية علمية.

المقترح ٦٥: تمويل وصول إلى تدريب معتمد

بدل إنشاء مدرسة جديدة، يمكن أن يجعل مصرف الوقف المراجع إعانة مستحقين على تدريب قائم ذي حاجة، مثل قيادة نظامية أو حرفة أو مهارة رقمية مناسبة. تضع الإدارة معايير استحقاق معلنة بقدر الحاجة، وتفحص الجهة المقدمة ومستوى البرنامج وكلفه الخفية وما يلزم لإتمامه. لا تختار الدورات لأنها الأرخص وحدها، ولا تعد المستفيد بعمل بعد التدريب دون أساس.

تدفع النفقة وفق اتفاق يوضح الخدمة، ويتابع الإتمام والتعلم والعوائق، لا الشهادة المصورة فقط. فإذا ظهر أن بعض المتعلمين يحتاج إلى مواصلات أو تهيئة سابقة، يعالج ذلك ضمن ما تسمح به شروط المصرف وبالموافقات اللازمة. وتراجع المجالات دوريًّا

حتى لا يبقى التمويل في تخصص لم تعد له حاجة مماثلة. من أسباب بقاء النفع مرونة صحيحة في تعيين الوسائل، مع الوفاء بالشرط وحق المستفيد في اختيار ما يناسبه.

المقترح ٦٦: ورشة تعلم وإصلاح متعاقبة الأيدي

قد يخصص أصل أو ريع صحيح لورشة تجمع تدريبًا مهنيًّا وإصلاح أشياء مباحة يحتاج إليها الناس. تبدأ الفكرة بخدمة واحدة يملك الفريق اختصاصها، ويقدر كلفة الأدوات والمكان والمواد والسلامة والأجور. ويبين ما إذا كان المنتج يباع لتمويل الخدمة أو يقدم بلا مقابل أو يجمع بينهما وفق الأحكام والعقد، ولا يختلط مال الوقف بأموال المتدربين والعمال.

تدرب الورشة متعلمًا حتى يؤدي مهمة محددة، وتحتفظ بقوائم جودة وصيانة ومراجع للعمل. ومن يصلح للناس بأجر يؤدي حقوقهم كما يؤديها في غير المشروع الخيري، ولا يحتج بأن المقصد حسن إذا أفسد أموالهم. ثم يهيأ مدرب ثانٍ وإدارة بديلة وتوثق مهامهما. يناسب هذا شراكة صاحب أصل مع صاحب حرفة وجهة تنظم التدريب؛ ويمكن للفرد أن يبدأ بجزء صغير داخل ورشة قائمة بدل حمل جميع الوظائف وحده.

الفصل الحادي والثلاثون: الرعاية والسكن والأمانة في فهم التاريخ

عرف تاريخ المسلمين صورًا متعددة من رعاية المحتاجين وحفظ مصالحهم، كما رأينا في المجلد الثاني. لكن الاقتباس من التاريخ يبدأ بتعيين الحاجة، لا بنقل كل نظام اجتماعي قديم إلى الحاضر. بعض الحكايات المتداولة أوسع من مصادرها، وبعض المؤسسات القديمة تضمنت ممارسات لا يصح تجميلها. والتجديد النافع يستلهم أصل الرحمة ويصوغ وسيلتها بعلم وحقوق وكفاية.

المقترح ٦٧: مورد لإقامة مؤقتة تنظمها جهة مختصة

قد تحتاج أسر ترافق مريضًا إلى إقامة قريبة من جهة العلاج، أو يحتاج مستفيدون إلى سكن مؤقت في ظرف يحدده الاختصاص. يمكن أن يمول مورد وقفي صحيح جزءًا من هذه الخدمة عبر جهة تعرف شروطها وتديرها، بدل أن يفتح فرد منزلًا بلا نظام للحماية والإقامة. وإذا تعلقت الحاجة بعنف أسري أو خطر، كان التنسيق مع خدمات الحماية المختصة لازمًا لطبيعة المهمة، ولا تختزل في مصالحة عامة.

تبين الإدارة من يستحق ومدة الانتفاع وما يقدم وما لا يقدم، وكيف تحفظ الخصوصية وتستقبل الشكوى وما يقع عند انتهاء المدة. ولا يصبح المحتاج محتجزًا في السكن أو ملزمًا بتقديم قصة

علنية عن نفسه. تراجع الخدمة من جهة الأمان والوصول وجودة الإقامة والقدرة على الإحالة إلى ما بعدها. قد يتبرع فرد بتمويل ليال معلومة، وقد ينشأ أصل يخدم المصرف؛ والفرق بين الصورتين واضح في الوثيقة والحساب.

المقترح ٦٨: منفعة تعين القائمين بالرعاية

يمكن أن يخصص مصرف مشروع لتخفيف عائق محدد عند القائمين برعاية مرضى أو ذوي إعاقة أو مسنين: نقل مناسب، أو تدريب معتمد في مهارة رعاية، أو خدمة إراحة يقدمها مؤهلون حيث تتاح، أو أدوات يقرر المختص ملاءمتها. يبدأ القائمون بسؤال هذه الأسر عما تحتاجه فعلًا، ولا يفترضون أن كل أسرة تريد النوع نفسه من العون.

تؤدى الخدمة عبر من يملك كفايتها، ويبين للمستفيد حدودها ومواعيدها وطريقة الاعتذار أو الشكوى. تحفظ الملفات بقدر الضرورة، وتفصل المصاريف عن الدعاية. والمتابعة تسأل القائم بالرعاية عما خف من العبء وما بقي، وتراقب انتظام الخدمة وملاءمتها. إذا انقطع الريع أو العامل البديل، لا يترك من اعتمد عليها دون بيان وإحالة ممكنة. هذا وجه من نفع الوقف لا يحتاج أن يكون الأصل مستشفى؛ قد يكون دوره سد حلقة بين الأسرة والجهات المتخصصة.

المقترح ٦٩: جبر كلفة عارضة تمنع ضررًا متكررًا

قد يختار مصرف صدقة أو وقف صحيح إعانة فئة معلومة على كلفة عارضة صغيرة تؤثر في معاشها أو تعلمها، كإصلاح أداة لازمة أو استبدال جزء آمن يتوقف عليه العمل. يتعلم المصمم من أخبار الأوقاف التاريخية أن الحاجة الدقيقة قد تستحق عناية، لكنه لا يحول كل حكاية إلى دليل شرعي أو نموذج لازم. ويحرر في الوثيقة ما يدخل في المصرف وكيف يتحقق الاستحقاق.

تبدأ الإدارة بعدد قليل من الحالات عبر جهة تعرفها، وتفرق بين العطل العارض وبين مشكلة تتطلب خدمة أوسع. يراجع مختص صلاح الإصلاح وكلفته، ويؤدى المال على وجه يحفظ الحقوق، ويستمع إلى المستفيد بعد استعمال الأداة. لا تشترط عليه دينًا أو تبعية مقابل المعونة، ولا يتخذ الصندوق سبيلًا لمجاملة مورد معين. إذا تكررت الأعطال لنفس السبب، توجه بعض الجهد المأذون إلى التدريب أو الوقاية بدل دفع الكلفة نفسها إلى غير نهاية.

الفصل الثاني والثلاثون: المشاركة في المال وحفظ حساب كل حق

وقف النقود من المسائل التي ناقشها الفقهاء وفيها تفصيل وخلاف، وقد عرض ابن تيمية رواياته وصور الانتفاع به مع إبدال

العين. وفي التطبيقات الجماعية تزداد الحاجة إلى بيان الملك والصيغة وإدارة الحساب ومصارفه. لا يكفي أن يجتمع أشخاص على تحويلات شهرية ثم يسمى مجموعها وقفًا؛ فقد يكون تبرعات للإنفاق أو قرضًا أو اشتراكًا في ملك، ولكل منها أثره.[33]

المقترح ٧٠: مشاركة نقدية واضحة الوجهة

يرغب عدد من الناس في تجميع مساهمات صغيرة لعمل مستمر. يبدأون بتحديد هل ينفق المال مباشرة أم يحبس أصله على قول معتبر وتستثمر منفعته بصيغة مشروعة. يعرضون ذلك على من يفهم الفقه والواقع المالي والنظام، ويبينون للمشارك ما يخرج من ملكه ومتى وما حقه في السؤال وما لا يملك الرجوع فيه بعد لزوم التصرف.

يعين أمين للحساب ومراجع مستقل بحسب حجم المال، وتفصل أموال المشروع عن المال الشخصي. لا يعد المشرف بعائد مضمون من استثمار غير مضمون، ولا يختار مجالًا عالي المخاطر لأن عدد المشاركين يجعل الخسارة موزعة. ويمكن للمجموعة أن تساهم في وقف قائم موثوق بدل إنشاء إدارة جديدة إن كان ذلك أصلح.

---

33 ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج ٣١، ص ٢٣٤–٢٤٠ بحسب ترقيم النص، فصل وقف ما لا ينتفع به إلا مع إبدال عينه؛ في وقف الدراهم والدنانير وتحرير الروايات. النص.

ويظهر التقرير الأصل والريع والتكاليف والمصروف والالتزامات بعبارات يفهمها المشاركون، دون أن يسقط حق المستفيدين في مصرفهم المقرر.

المقترح ٧١: باب إقراض حسن بقدرة على الإدارة

قد يرغب محسنون في إعانة محتاجين بقرض حسن من مال يصح تخصيصه لذلك، مع النظر في صيغة الوقف إن اختيروها. يحتاج هذا الباب إلى فقه القرض والديون ومعاملة المعسر ونظام البلد، وإلى إدارة تعرف كيف تتحقق من الحاجة وتوثق الحقوق بغير ظلم. ولا يفتح لمجرد أن كلمة القرض توحي بأن المال سيعود دائمًا؛ فقد يتعثر المقترض أو يعجز عن الوفاء.

تحدد الجهة سقف قدرتها ومعاييرها ومواعيدها على وجه صحيح، وتمنع الزيادة المحرمة والمنافع المشروطة التي تفسد العقد. ولا تجمع رسومًا أو غرامات على نموذج منسوخ دون مراجعة مختصة. وتفرق بين من يحتاج قرضًا يستطيع رده ومن يحتاج صدقة لا يثقل بها دينه. والمتابعة تحفظ حق المال وكرامة المدين وتراعي الإعسار بحكمه. فمن لا يملك هذه الكفاية يمكنه دعم جهة موثوقة أو اختيار صدقة مباشرة، فلا يكون تعقيد الإدارة طريقًا إلى أذى أراد دفعه.

المقترح ٧٢: احتياطي وصيانة وخلافة للناظر

من أكثر ما يعين الوقف القائم على الاستمرار أن يعرف القائمون كلفة صيانة أصله وخدمة مستفيديه ومن يخلف الناظر. يمكن للمتبرع أن يمول من ماله، بعقد صحيح وإذن الجهة، إعداد سجل للأصول وخطة صيانة أو تدريبًا للبديل أو مراجعة حسابات، ويبين هل تبرعه لهذا العمل مباشرة أو داخل في مورد وقفي بشروطه. وقد يكون هذا أنفع من إضافة أصل جديد إلى إدارة منهكة.

يفحص المختص ما يحتاج إليه الأصل، وتحدد أولويات الصيانة وكلفها ومواعيدها بحسب الواقع. ويجرب البديل دورة من العمل بحضور الناظر، من استقبال طلب إلى صرف مأذون وتوثيق ومراجعة. ثم تحفظ الوثائق والصلاحيات على نحو مأمون. وفي تقرير واحد يظهر ما أنجز وما تأخر ولماذا، ومن يتخذ القرار التالي. لا يزعم هذا الترتيب ضمان البقاء، لكنه يعالج أسبابًا ظاهرة للانقطاع، ويجعل الوفاء لمن بعد المؤسس أيسر وأوضح.

الباب التاسع: برنامج شخصي في اثني عشر أسبوعًا

الفصل الثالث والثلاثون: الأسابيع الأولى — افهم حالك واختر حاجتك

هذا البرنامج تصميم تدريبي مقترح يجمع ما تقدم في عمل محدود يتعلم منه صاحبه. لا يلزم أن ينتهي في اثني عشر أسبوعًا متتابعًا؛ يمكن تمديد مرحلة أو تعليقها لعذر، ولا يدل إنجازها على قبول العمل أو تفوق صاحبها على غيره. يختار القارئ مسارًا يناسبه: نحو ساعة أسبوعيًّا موزعة لمن ضاق وقته، أو ساعتين لمن احتمل، ويزيد عند حاجة حقيقية وقدرة. الوقت للتعلم والمراجعة غير وقت الخدمة الذي يتفق عليه مع مستفيدها.

ويهيئ دفترًا أو ملفًا خاصًّا، وشخصًا أمينًا يراجعه في حدود ما يرضى، ويختار من المقترحات السابقة عملًا يحتمل التجربة. لا يدخل البرنامج في تنفيذ عقد وقف أو خدمة حساسة قبل مراجعتها اللازمة، بل قد تكون نتيجته إعداد مسألة واضحة للمختص أو دعم خدمة قائمة. ومن كان أصل واجبه يحتاج إلى إصلاح جعله مقدمًا، وقد يكون برنامجه كله في الوفاء بحق قريب يتعين عليه.

الأسبوع الأول: شاهد أسبوعك كما هو

الهدف أن تعرف أين يذهب الوقت وما الحقوق التي تؤديها وما الذي يتكرر تركه. لمدة ثلاثة أيام تمثل بعض اختلاف أسبوعك، اكتب بعد فترات العمل والراحة عبارة موجزة عن الفعل والمدة التقريبية. لا تراقب كل دقيقة ولا تحول ذلك إلى وسواس، ولا تسجل أسرار الناس في دفتر قد يراه غيرك. اختر يومًا فيه عمل وآخر يختلف عنه إذا أمكن؛ فاليوم الاستثنائي لا يمثل القدرة المعتادة.

ثم راجع الواجبات والحقوق التي تعرفها، واسأل أهل العلم عما أشكل من حكم خاص بحالك. ضع علامة على عمل صالح قائم تريد تحسينه، وحق تأخر يحتاج إلى وفاء، ووقت يمكن تخصيص جزء منه من غير مزاحمة. مثال المخرج: «أعين والدي مساء يومين، وأتأخر في مراجعة التزام عملي، وأستطيع نصف ساعة في نهاية الأسبوع». لا تكتب «لا أفعل شيئًا» إذا كانت حياتك مليئة برعاية وأمانة لا تظهر في حساب الأنشطة العامة.

وللمريض أو صاحب الرعاية المتقلبة يكفي تسجيل ما يستطيع في يومين، مع بيان الفرق بين يوم القدرة ويوم العجز. ولمن لا يحسن الكتابة يمكن تسجيل صوتي خاص أو إملاء موجز لمن يثق به. مخرج الأسبوع صفحة حال واقعي، لا جدول مثالي. ومعيار

اجتيازه أنك تستطيع تعيين مساحة صادقة، أو تعترف أن الوقت الآن لإصلاح واجب قبل إضافة تطوع. هذا الاعتراف نتيجة نافعة تستحق البناء عليها.

الأسبوع الثاني: استمع إلى حاجة واحدة

الهدف أن تنتقل من عنوان «أريد أن أنفع» إلى حاجة لشخص أو فئة صغيرة تستطيع فهمها. اختر دائرة تعرفها: البيت أو الجوار أو التعلم أو المهنة. تحدث مع شخصين أو ثلاثة، أو مع ممثل مؤهل عنهم، بإذنهم وفي وقت مناسب. العدد للتنظيم لا لإثبات أن رأيهم يمثل المجتمع كله. اسأل عن موقف فعلي وعائق وطريقة جربوها، واترك لهم حق ألا يجيبوا.

بعد الاستماع اكتب وصفًا لا يزيد على فقرة، ثم افصل ما سمعته مما استنتجته. إذا قال المستفيد إنه لا يستطيع الحضور مساءً، فهذه معلومة؛ أما أنه لا يهتم بالتعلم فاستنتاج لا يسوغه ذلك وحده. ابحث عن جهة تقدم خدمة مشابهة، واسأل عما يحتاج إلى استكمال. قد ينتهي الأسبوع إلى أن دورك إحالة شخص إلى خدمة موجودة، وتكون قد وفرت عليه وعلى نفسك إنشاء ما لا يحتاج إليه.

مخرج الأسبوع بطاقة حاجة تتضمن صاحبها والعائق والدليل والخدمة القائمة والسؤال الذي لم يجب بعد. وإذا تعلق الأمر

بصحة أو نزاع أو حماية، يقتصر استماعك على ما يلزم للإحالة، ولا تستخرج خطة تخصصية من رواية قصيرة. يراجع رفيقك البطاقة بسؤالين: هل عرفنا الحاجة من أهلها؟ وهل في الوصف افتراض ينبغي التحقق منه؟ وإذا بقيت الحاجة غير واضحة، يكرر الاستماع قبل الانتقال إلى الشراء أو الإعلان.

الأسبوع الثالث: اختر تجربة واذكر ما ستؤجله

اجمع ثلاثة بدائل فقط من المقترحات أو مما ظهر لك، وقارن بينها في الشرعية والقدرة والحاجة والكلفة وإمكان المراجعة. لا تجمع الدرجات وكأنها حكم شرعي أو علمي؛ استعمل المقارنة لتوضيح سبب اختيارك. قد تختار دعم لقاء قائم بدل إنشاء لقاء، أو إصلاح دليل بدل بناء موقع، أو الوفاء بمهمة رعاية بدل مشروع بعيد. اكتب أيضًا ما لن تبدأه الآن حتى لا يعود كل يوم منافسًا للعمل المختار.

ثم صغ اتفاقًا تجريبيًّا قصيرًا: سأفعل كذا مع من أذن، في هذا النطاق، لهذه المدة، وبكلفة لا تتجاوز قدرتي، وسألاحظ هذا التغير القريب. إذا احتاجت المهمة إلى مهارة ناقصة، صار تعلمها هدف المرحلة التالية. وإذا احتاجت إلى جهة مختصة، حدد سؤالًا تعرضه عليها بدل أن تنفذ ثم تطلب تصحيح ما التزمت به.

مخرج الأسبوع قرار معلل وخطوة أولى قابلة للموعد. يتأكد رفيق المراجعة أن صاحب القرار يستطيع وصفه في دقيقة وأن المستفيد لا يحمل وعودًا غير مفهومة. لا يلزم أن يعلن القرار، ولا أن يسميه مشروعًا. وقد يكون أحسن ما يكتب: «سأختبر جلسة قراءة مع متعلم واحد بإشراف المعلم، ثم أقرر». هذه البداية الصغيرة تجمع صدق الاستطاعة مع إمكان التعلم.

الفصل الرابع والثلاثون: الأسابيع الوسطى — تعلم وجرب وأوفِ

بعد وضوح الحاجة تأتي مرحلة اختبار القدرة في الفعل. لا يفسر كل تعثر بأنه دليل على فساد الفكرة، ولا يعفى كل نقص بدعوى أنها تجربة. يلتزم القائم بما وعد به، ويخبر من يعتمد عليه إذا تغير، ويصحح ما ظهر من خلل. ويستعمل الأسابيع الثلاثة التالية ليعرف المهمة من داخلها: ماذا تحتاج من إعداد؟ ماذا يتكرر فيها؟ وما الذي لا تحله الحماسة وحدها؟

الأسبوع الرابع: تعلم الجزء الذي لا تحسنه

اكتب أهم ثلاث مهارات تحتاج إليها مهمتك، ثم حدد واحدة لا تحسنها بما يكفي. في تعليم متعلم قد تكون صياغة سؤال يكشف الفهم، وفي إعارة أداة قد تكون فحص سلامتها وتوثيق حالتها، وفي

حفظ مادة قد تكون التمييز بين النسخة المعتمدة والمسودة. لا تبدأ بدورة واسعة لا تتصل بالعائق، بل اسأل من يحسن المهمة أن يريك نموذجًا صحيحًا ويشرح سبب خطواته.

شاهد الأداء، ثم جرب جزءًا آمنًا بحضور المراجع، ثم أعده بعد التصحيح. يذكر لك المراجع سلوكًا محددًا ينبغي تغييره، لا حكمًا عامًا على شخصيتك. إذا لم تجد مراجعًا مناسبًا لمهمة تخصصية، يؤجل تنفيذها أو تغير إلى جزء تملكه. وفي مسار الوقت المحدود يمكن توزيع المشاهدة والمحاولة على أسبوعين؛ المهم ألا تجعل الموعد المكتوب سببًا لتجاوز نقص مؤثر في الأهلية.

مخرج الأسبوع عينة عمل مصححة وقائمة قصيرة لما تتذكره قبل الأداء. احتفظ بملاحظة عن خطأ وقعت فيه وكيف عالجته، لأنها ستفيد في تدريب البديل لاحقًا. ومعيار الانتقال أن يقر من يفهم المهمة بقدرتك على الجزء المحدود الذي ستؤديه، لا أن تحصل على شهادة عامة في مجال واسع. وإذا كانت المهمة سهلة لا تحتاج تدريبًا خاصًّا، يستثمر الأسبوع في تحسين وضوح اتفاقها وإعداد أدواتها.

الأسبوع الخامس: نفذ نسخة صغيرة

حدد مع المستفيد أو الجهة موعد تجربة واحدة أو عددًا قليلًا من اللقاءات يناسب طبيعة العمل. جهز ما يلزم قبل الموعد، واختبر

الأدوات والمواد ووسيلة الوصول. اشرح للمشارك ما سيحدث ومدة اللقاء وما يتوقع منه وما يحق له رفضه. لا تحتاج إلى خطاب طويل؛ يكفي بيان صادق يجعل اشتراكه مفهومًا، ويفصل التجربة عن وعد بخدمة دائمة.

أثناء التنفيذ ركز على المهمة الواحدة. إذا بدأت بشرح قراءة فقرة فلا تحول اللقاء إلى برنامج شامل لتنظيم حياة المتعلم، وإذا أعنت على إجراء فلا تجمع معلومات عن أسرته لا تحتاج إليها. لاحظ موضع توقفه واسأله عن السبب من غير عتاب. وإذا ظهر خطر أو تجاوز اختصاص، أوقف الجزء المعني واحفظ ما يلزم من حقوق وإحالة. نجاح التجربة لا يستلزم إكمال كل ما خططت له رغم تغير الحال.

مخرج الأسبوع شيء نفذ فعلًا، مع وصف من سطرين لما حصل. اكتب الوقت والكلفة وما أنجز وما بقي، وأثرًا قريبًا استطعت ملاحظته، وواقعة تدعو إلى التحسين. لا تحول انطباعك إلى نتيجة عامة: «استطاع المتعلم أداء هذه الخطوة» أصدق من «أثبت البرنامج نجاحه». ولمن يخدم قريبًا في البيت تكفي ملاحظة رضاه وتخفيف العائق الذي اتفقتما عليه، ولا يلزم تصويره أو استجوابه.

الأسبوع السادس: أصلح سببًا واحدًا ثم أعد المحاولة

راجع التجربة مع المشارك أو من يملك خبرة مناسبة. اسأل عن أوضح جزء وأصعب جزء وما ينبغي تركه، ثم قارن ذلك بما توقعته قبل البدء. قد يكشف لك اختلاف الملاحظات أنك كنت تقيس سرعة إنجازك بينما كان المستفيد يحتاج إلى تعلم كيف ينجز بنفسه. اختر تعديلًا مؤثرًا واحدًا تستطيع وصفه، كتكبير الخط أو تخفيف المادة أو تغيير الموعد أو تدريب خطوة ناقصة.

أعد التجربة في نطاق قريب حتى تستطيع فهم أثر التعديل، مع عدم منع تحسينات ضرورية للسلامة أو الحقوق. وإذا تغير أشخاصها أو ظروفها، اذكر ذلك في المقارنة. ليس المطلوب تجربة علمية تثبت السببية، بل تعلم منظم يمنع تكرار الخطأ من غير انتباه. وإذا لم يتغير شيء بعد التعديل، عد إلى تشخيص العائق؛ فقد كان سببًا آخر، أو كانت المهمة غير ملائمة أصلًا.

مخرج الأسبوع نسخة أفضل أو قرار معلل بتغيير الاتجاه. يسأل رفيق المراجعة: ما الدليل الذي جعلك تعدل؟ وماذا لاحظت بعده؟ وما الذي لا تستطيع الجزم به؟ إذا احتجت إلى تمديد هذه المرحلة فافعل، ولا تنتقل إلى التوسع لتلحق بالخطة. وفي نهاية الأسابيع الستة ينبغي أن تكون قد عرفت عن حاجة الناس وعن نفسك ما لم تكن تعرفه، ولو بقي حجم العمل صغيرًا.

الفصل الخامس والثلاثون: أسابيع تثبيت النفع وتعليم البديل

قد تنجح التجربة مرة لأن صاحبها تفرغ لها على غير عادته. وتحتاج الخدمة التي يعتمد عليها الناس إلى شيء آخر: قدرة على التكرار مع حفظ الجودة والحقوق. في هذه المرحلة يختبر القارئ الوفاء في أسبوعه المعتاد، ثم يكتب ما يحتاج إليه غيره لفهم العمل، ويشرك بديلًا حيث يلزم. لا يفرض على كل إحسان عابر نظام تسليم، لكنه يبنيه لما يتكرر أو يتعلق باستمرار يتجاوز حضور صاحبه.

الأسبوع السابع: أدّ العمل في ظروفك المعتادة

ضع المهمة في موعد يحتمله أسبوعك غالبًا، ثم التزم به مرة أو مرتين بحسب طبيعتها. لا تعوض ضيق الوقت بإهمال حق واجب، ولا تعتمد على ساعات سهر تستنزف قدرتك على العمل والرعاية. سجل الوقت الفعلي للإعداد والتنفيذ والمتابعة، فقد تكون نصف ساعة اللقاء تحتاج إلى ساعة خفية قبله وبعده. واسأل من يشاركك الحياة عن أثر الالتزام إذا كان يمسه، من غير تحميله مسؤولية قرارك كله.

إذا تكرر التعارض، غير حجم الخدمة أو موعدها قبل أن تزيد عدد المستفيدين. وقد يكون التخفيف تقديم مادة أقصر، أو توزيع مهام، أو أداء لقاءين شهريًّا بدل أسبوعي. يبين التغيير لمن يعتمد على

الخدمة بوضوح، ويطلب رضاه حين يتوقف عليه حقه. وفي المسار الصحي المتقلب تختبر الخطة وجود بديل لا مجرد قوة التحمل؛ فالنجاح أن يعرف الجميع ماذا يقع إذا تعذر الحضور.

مخرج الأسبوع تقدير صادق للكلفة والوقت وطريقة الاستمرار. تكتب: أستطيع هذا القدر في الظروف المعتادة، ويحتاج ما زاد إلى كذا. إذا كان عملك مناسبًا لموسم محدد فقط فاذكر ذلك، ولا تعلنه دائمًا. هذه المعرفة تمنع الوعود الزائدة، وتعين من يريد تمويله أو مشاركتك فيه على أن يعرف حاجة حقيقية لا رقمًا متفائلًا.

الأسبوع الثامن: اكتب ما يلزم لتكرار العمل

تخيل شخصًا أمينًا يعرف أصل المجال لكنه لا يعرف طريقتك. اكتب له صفحة تشرح الغرض ومن يخدمه العمل، وما يجهز قبله، والخطوات الأساسية، وما يحال إلى مختص، وكيف تعرف أن الجزء انتهى. ضع مثالًا مكتملًا إذا كان ذلك ممكنًا، واحذف أسماء المستفيدين وبياناتهم التي لا يحتاج إليها للتعلم. لا تكتب موسوعة تشغيل لعمل لا يتجاوز دقائق، ولا تترك الخطوات الحساسة في عبارة «يفعل المعتاد».

ثم اطلب من قارئ مناسب أن يعيد شرح المهمة لك من الصفحة دون مساعدة إضافية. أين احتاج أن يسأل؟ ما المصطلح

الغامض؟ ما المعلومة التي ظننت أنها بديهية؟ عدل النص على هذه الأسئلة. وإذا كان العمل معرفة منشورة، أضف المصدر والحقوق وتاريخ المراجعة، وإذا كان مالًا أو وقفًا، فلا تحاول اختصار الوثائق الملزمة في الصفحة، بل دل على موضعها وصاحب الاختصاص في فهمها.

مخرج الأسبوع دليل موجز ونسخة من المادة القابلة للتحرير عند الحاجة. ومعيار جودته أن يعين من بعدك على فعل صحيح، لا أن يبدو احترافيًّا في شكله. قد يكون تسجيل شرح مأذون مع تفريغ مراجع أنسب لمن لا يحسن الكتابة، وقد تكون صور عامة لخطوات آمنة أيسر في حرفة. تختار الوسيلة بحسب من سيستعملها، لا بحسب ما يجيد المؤسس وحده إنتاجه.

الأسبوع التاسع: علّم شخصًا جزءًا من الأمانة

اختر شخصًا يوافق على دور معلوم ويملك أصل كفايته، واشرح له أنه يتعلم جزءًا محددًا لا أنه التزم بخلافتك إلى غير نهاية. يقرأ الدليل ويشاهد الأداء، ثم يجرب تحت إشرافك أو إشراف مختص. اترك له وقتًا يسأل فيه، ولا تملأ كل تردد بإجابة قبل أن يفكر. وإذا كان العمل يمس حق مستفيد، يعرف المستفيد دور المتعلم ويوافق حيث يحتاج إلى موافقته.

بعد المحاولة يقدم المتعلم تقريرًا قصيرًا: ما الذي فعله، وما الذي لم يحسنه، وما السؤال الذي بقي. تراجعه بملاحظات محددة، ثم تعاد المهمة في جزءها الذي احتاج إلى تعلم. لا تسلمه صلاحيات أو أموالًا أو بيانات أكثر مما يتطلب دوره. وفي الوقف ونحوه تتبع التولية والتفويض الوثيقة والحكم، ولا يقوم التدريب وحده مقام تعيين صحيح.

مخرج الأسبوع شخص يفهم جزءًا من العمل، أو بيان بأنك تحتاج إلى شريك آخر أو جهة أقدر. ومن كانت خدمته فردية لا تحتاج خليفة يمكنه أن يعلم صاحب الحاجة كيف يستقل عنه في الخطوة المناسبة. فهذا تسليم من نوع آخر: تقليل الاعتماد على المساعد. وقد يبقى أثره في قدرة الإنسان على فعل ما كان يتعثر فيه، من غير أن تبقى علاقة خدمة دائمة.

الفصل السادس والثلاثون: أسابيع التقويم والتسليم واختيار العام المقبل

آخر البرنامج ليس حفل تخرج من الإحسان، بل وقت لرؤية ما ثبت وما يحتاج إلى مراجعة. قد تقرر الاستمرار في العمل نفسه، أو تسليمه، أو دمجه في جهة قائمة، أو تركه بعد أن عرفت أنه لا يناسب الحاجة. لا يكون القرار الصحيح دائمًا زيادة الحجم، ولا

يصبح التوقف المنظم فشلًا إذا حفظ الحقوق واستند إلى سبب واضح.

الأسبوع العاشر: اجمع دليلًا بقدر الدعوى

عد إلى التغير القريب الذي كتبته في الأسبوع الثالث. هل لاحظته؟ وما المادة التي تؤيده؟ في التعليم انظر إلى أداء جديد يناسب المهارة، وفي الإعارة إلى استعمال آمن منتظم، وفي دعم الوصول إلى تمكن المستفيد من الخطوة التي منعته. اجمع أقل قدر كافٍ من البيانات، واطلب الإذن حيث يلزم، ولا تحول من تخدمهم إلى موضوع تقويم لا يستطيعون رفضه.

ثم اسأل عن التفسيرات الأخرى وعن من لم ينتفع. قد يكون أحدهم غاب لظرف لا يتصل بالبرنامج، وقد يكون الموعد نفسه استبعده. يذكر التقرير العدد الذي بدأ والعدد الذي أكمل إذا كان لذلك معنى، ولا تحذف المنقطعين لتحسين النتيجة. وإذا لم تملك مقارنة صالحة اكتف بوصف ما حدث، ولا تنسب كل التحسن إلى خدمتك. هذه الصراحة تحفظ ثقة من يقرأ تقريرك مستقبلًا.

مخرج الأسبوع صفحة أدلة: ما نفذ، وما لوحظ، وما لم نعرفه، وما الضرر أو العبء الذي ظهر. يقرأها رفيقك ويسأل عن جملة فيها ادعاء أكبر من الدليل. صححها قبل استخدامها في تمويل أو إعلان.

لا يدخل في الصفحة تقدير الإخلاص أو الأجر، فذلك باب عبودية ورجاء، أما التقرير فيخدم أمانة العمل الذي يراه الناس.

الأسبوع الحادي عشر: رتب حقوق العمل وخطة غيابك

اجمع ما يتعلق بالمبادرة من ملك ومال ومواد ووعود وصلاحيات. هل بقي مبلغ لأحد؟ هل الأدوات معارة أم موهوبة أم موقوفة؟ هل أذونات النشر واضحة؟ هل يعرف المستفيد إلى من يلجأ إذا غبت؟ صحح الغموض الآن، فقد يكون إصلاحه أهم من درس إضافي أو شراء جديد. وإذا كان الأمر وصية أو وقفًا أعد وصف الواقعة والوثائق للمختص بدل توقيع نموذج عام لا يلائمك.

جرب غيابًا تنظيميًّا قصيرًا لا يضر بالمستفيد: دع الشريك يؤدي دورة معلومة وأنت متاح للمراجعة، ثم اكتب ما احتاج إليك فيه. عدل الدليل أو التدريب أو الصلاحية على ضوء ذلك. وإذا لم يوجد بديل، ضع طريقة تعليق الخدمة والإخبار والإحالة. لا تترك وعدًا بالاستمرار يتوقف كله على هاتفك وصحتك من غير أن يعرف الناس هذا الحد.

مخرج الأسبوع سجل حقوق وتسليم مناسب للحجم. يحتفظ بالأسرار في موضع مأمون، ويكون وصف الوصول إليها لمن له حق في ذلك واضحًا. ومن لا يملك مالًا أو مشروعًا يجد تطبيقًا في ترتيب معرفة

نافعة وبيان ما استعاره أو اؤتمن عليه. التفكير فيما بعد الغياب يحسن الأمانة في الحاضر، ولا يشترط أن ينتظر الإنسان شيخوخة أو مرضًا ليبدأ به.

الأسبوع الثاني عشر: حاسب نفسك واختر دورة جديدة

ميز بين مراجعتين. الأولى خاصة بينك وبين الله: هل أصلحت واجبًا؟ هل خالط عملك أذى أو ظلم يحتاج توبة ورد حق؟ هل تعلقت بصورة نفسك؟ والثانية عملية: هل نفعت الوسيلة؟ هل احتملتها قدرتك؟ هل يحتاج العمل إلى استمرار أو تغيير؟ وقد فصل ابن القيم في محاسبة النفس قبل العمل وبعده، فيسأل المرء عن مشروعية الفعل ومقصوده وما قصر فيه، ولا يكتفي بفحص النتائج الظاهرة.[34]

ثم اختر قرارًا للمدة التالية واكتبه بلغة بسيطة. إما استمرار على القدر نفسه، أو تحسين جزء، أو نقل إلى شريك، أو تجربة جديدة بعد إنهاء الأولى، أو توقف منظم. حدد سبب القرار وموعد مراجعته وصاحب كل مهمة. لا تعلن عددًا كبيرًا من الأهداف

34 ابن القيم، إغاثة اللهفان، الباب الحادي عشر، فصل محاسبة النفس قبل العمل وبعده. إحالة إلى تقسيم المؤلف، لا تصحيح لجميع الأخبار في الباب. النص الإلكتروني.

للعام المقبل لأن اثني عشر أسبوعًا مضت؛ إنما تبني على ما عرفت من قدرتك وحقك والحاجة.

مخرج البرنامج صفحة ختامية تجمع العمل والدليل والحقوق والقرار. ويمكن أن تضيف رسالة شكر خاصة لمن أعانك، أو دعاء لمن علمك، أو تصحيحًا لمن وصل إليه خطأ منك، كل على وجهه. فإذا خرجت بعمل صغير أحسنت الوفاء به، وفهم أوضح للناس ولنفسك، وطريق إلى التعلم والتوبة والتسليم، فقد أخذت أسبابًا نافعة. ويبقى التوفيق والقبول والزيادة من فضل الله، تسأله إياها وتعمل في زمن استطاعتك.

الباب العاشر: برنامج جماعي للميسّر والمتدربين

الفصل السابع والثلاثون: إعداد اللقاءين الأول والثاني

يصلح البرنامج الجماعي المقترح لمجموعة صغيرة تستطيع أن تتبادل الرأي وتنفذ تجارب محدودة بين اللقاءات. يمكن أن تكون نحو ثمانية إلى ستة عشر بالغًا أو شابًّا مناسب الأهلية، ويعدل العدد والمدة بحسب المكان والحاجات. أما الأطفال فلهم أنشطة مبسطة وإشراف خاص، ولا ينقل إليهم برنامج البالغين كما هو. ويحتاج الميسر إلى القدرة على إدارة التعلم والإنصات وضبط حدود الاختصاص، ويستعين بعالم أو مختص حين تتوقف المسألة على علم لا يملكه.

يتكون البرنامج من ثمانية لقاءات، مدة اللقاء المقترحة تسعون دقيقة، مع إمكان تقسيمها لمن يحتاج. والأزمنة توزيع تنظيمي للتيسير، لا نتائج بحثية تثبت أن هذا المقدار هو الأفضل. تعد الأوراق بخط واضح، وتتاح مشاركة صوتية أو مكتوبة بحسب القدرة، ويعرف المتدرب أن من حقه الامتناع عن مشاركة شأن خاص. ولا تجمع تبرعات أثناء التدريب لتختبر صدق المشاركين؛ غرض اللقاء تعلم القرار والعمل، وأي تصرف مالي له ترتيبه المستقل الصحيح.

قبل اللقاء الأول يرسل الميسر وصفًا موجزًا للغرض والمواعيد والعمل المتوقع بين الجلسات، ويسأل عن وسائل الإتاحة التي يحتاجها المشاركون دون طلب تفاصيل لا تلزمه. يعد حالة تعليمية متخيلة لا تكشف أحدًا، ومصدرًا صحيحًا للنص الذي سيقرأ، ونموذجًا فارغًا وبجانبه مثال مكتمل. وإذا كانت الجهة المنظمة تصدر شهادة حضور، تبين أنها لا تزكي علمًا شرعيًّا أو أهلية مهنية لم يختبرها البرنامج.

اللقاء الأول: معنى الأثر وحدود المسؤولية

النتيجة المقصودة أن يميز المتدرب بين الواجب والتطوع، وبين النفع والظهور، وأن يرى في حاله بابًا ممكنًا. في الدقائق العشر الأولى يبين الميسر الاتفاق: احترام الوقت، وحفظ الخصوصية، ونقد الفكرة دون تجريح، وحق القول «لا أعرف». ثم يخصص خمس عشرة دقيقة لقراءة نص صحيح في تقديم الفرائض أو سعة المعروف، مع شرح من مصدر موثوق في حدود اختصاصه؛ ولا يفتح باب الفتوى الفردية لمن لا يحسنها.

في العشرين دقيقة التالية يعمل المشاركون على حالة افتراضية: شخص يريد إنشاء نشاط أسبوعي بينما عليه حقوق متأخرة. يطلب منهم تعيين ما يحتاج إلى معرفته قبل الحكم، ثم ما يمكن أن يبدأ به. لا يعلن الميسر جوابًا واحدًا لكل تفصيل مجهول، بل يبين أثر

نقص المعلومات في القرار. بعد ذلك يخصص عشرين دقيقة لبطاقة الحال الخاصة؛ يكتبها كل مشارك لنفسه، ويشارك منها فقط ما يختار.

وفي خمس عشرة دقيقة يتبادل كل اثنين وصف خطوة صغيرة محتملة ويسألان عن ملاءمتها، ثم تختم الدقائق العشر الأخيرة ببطاقة خروج: حق أقدمه، وعمل أحسنه، وسؤال أحتاج جوابه. مجموع الأزمنة تسعون دقيقة. يأخذ الميسر الأسئلة العامة التي أذن أصحابها بمشاركتها، ويعد إحالة للأسئلة التخصصية. والعمل بين اللقاءين ملاحظة جزء من الأسبوع وكتابة حاجة قريبة، لا تنفيذ مشروع ولا نشر إعلان.

ويلاحظ الميسر في هذا اللقاء خطأين: أن يقلل مشارك من رعاية بيته لأنها لا تبدو مشروعًا، وأن يرفع آخر حجم وعده ليبدو جادًّا. يعالج الأول ببيان قيمة الحق القائم، والثاني بطلب وصف الوقت والمهارة والحقوق. ولا يعطي درجات للإيمان أو الهمة؛ إنما يتابع قدرة المتدرب على صياغة قرار مفهوم يناسب حاله.

اللقاء الثاني: مقابلة الحاجة وفصل الخبر عن الظن

النتيجة المقصودة أن يصوغ المتدرب سؤالًا مفتوحًا ويستمع من غير فرض حل، ويفصل ما سمعه عما استنتجه. تبدأ عشر دقائق بمراجعة ما لاحظه المشاركون، ثم خمس عشرة دقيقة يعرض فيها

الميسر مقابلة قصيرة تمثيلية بين شخص يريد التعلم ومن يساعده. تتضمن المقابلة سؤالًا موجّهًا وآخر محايدًا، فيحدد المتدربون أثر كل منهما.

في خمس وعشرين دقيقة يعملون في مجموعات من ثلاثة: سائل، ومجيب يمثل الحالة المكتوبة، وملاحظ. تتبدل الأدوار، ويراقب الملاحظ هل طلب السائل تفاصيل غير لازمة، وهل قاطعه، وهل اقترح الحل قبل أن يفهم العائق. ثم تخصص عشرون دقيقة لكتابة بطاقة الحاجة: الشخص، والعمل الذي يريد أداءه، والعائق، وما جربه، وما بقي غير معلوم. ويشار إلى أن الحالة التدريبية لا تمثل جميع الناس.

تخصص الدقائق العشر التالية لمراجعة البطاقات، والعشر الأخيرة لخطة تواصل مأذون مع مستفيد أو جهة قبل اللقاء القادم؛ فيكتمل تسعون دقيقة. من تعذر عليه التواصل لا يخترع مقابلة، بل يستعمل حالة مكتوبة ويبين أنها تدريب. يقبل الميسر أن ينتهي الاستماع إلى إحالة لخدمة قائمة. ومقياس التقدم جودة السؤال ودقة الوصف، لا كثرة القصص المؤثرة التي جمعها المتدرب.

الفصل الثامن والثلاثون: إعداد اللقاءين الثالث والرابع

بعد بناء وصف أولي للحاجة، يتعلم المشاركون اختيار وسيلة وتعلم مهارة. وقد يشعر بعضهم أن البطء في هذه المرحلة يبعده عن الأثر؛ يبين الميسر أن إنفاق ساعة في فهم المهمة قد يحفظ ساعات من فعل لا يصل إلى غرضه. ولا يجعل أدوات التصميم لعبة منفصلة عن حقوق من سيستعملون الخدمة؛ فكل نموذج يخرج من اللقاء يحمل افتراضًا ينبغي أن يختبر لاحقًا مع أهله.

وقبل هذين اللقاءين يراجع الميسر بطاقات الحاجة، ويحدد ما يستلزم إحالة تخصصية وما يصلح لتجربة آمنة. وإذا ظهرت فكرة تتعلق بعلاج أو حماية أو عقد مالي أو وثيقة وقف، يحول مخرج المتدرب إلى سؤال واضح للمختص أو ترتيب دعم لجهة مؤهلة. لا يمنع التفكير في هذه الأبواب، وإنما يجعل الخطوة التنفيذية تناسب الأهلية المتاحة.

اللقاء الثالث: ثلاثة بدائل ونموذج واحد

النتيجة المقصودة أن يقدم المتدرب بدائل مختلفة ثم يختار واحدة بسبب واضح، وأن يصنع نموذجًا صغيرًا يساعد على التعلم. تبدأ عشر دقائق بمراجعة بطاقات الحاجة، ثم خمس عشرة دقيقة يوضح فيها الميسر الفرق بين الحاجة والوسيلة. يستعمل مثالًا: صعوبة الوصول

إلى معلومات خدمة يمكن أن تعالج بدليل ورقي أو شرح مباشر أو تحسين صفحة قائمة، ولا يلزم أن تبدأ بتطبيق جديد.

في عشرين دقيقة يولد كل فريق ثلاثة بدائل، ويذكر لكل منها من يحتاج إليه وما يلزمه من وقت ومال ومهارة. ثم تخصص عشرون دقيقة للمقارنة والاختيار، مع استبعاد ما لا يصح أو لا يملك الفريق أهليته. لا يقاس الاختيار بعدد الأصوات وحده، ولا تستعمل الدرجات لإباحة ما منعته ضوابط واضحة. بعد ذلك يبني المشاركون في خمس عشرة دقيقة نموذجًا بسيطًا: صفحة دليل أو مخطط لقاء أو سجل إعارة أو وصف خدمة.

وتختم عشر دقائق بعرض السؤال الذي سيختبره النموذج، فيكون المجموع تسعين دقيقة. ليس السؤال «هل أعجبكم؟» وحده، بل «هل يستطيع المستخدم الوصول إلى المعلومة؟» أو «هل يفهم الخطوة؟». ويكتب صاحب النموذج ما لم يبنه بعد حتى لا يوهم اكتمال الخدمة. العمل بين اللقاءات الحصول على ملاحظة مأذونة من مستخدم مناسب أو مراجع مختص، ثم العودة بما غيره ذلك من فهم.

وعند مراجعة المخرجات، ينبه الميسر إلى الانحياز للأداة التي يجيدها الفريق. قد يرسم المبرمج موقعًا لكل مشكلة، ويقترح المدرب دورة لكل عائق. يطلب منهما بيان لماذا تلائم الأداة الحاجة، وما

البديل الأصغر، وما الذي قد يجعل اختيارهما خطأ. بهذه الأسئلة يتعلم المتدرب أن محبته لمهارته لا تكفي وحدها لتعيين مصرفها.

اللقاء الرابع: تعليم مصغر وتغذية راجعة

النتيجة المقصودة أن يؤدي المتدرب جزءًا من مهمته ويستقبل ملاحظة محددة ثم يعيده بعد التصحيح. تبدأ عشر دقائق باستعراض ما تعلمه من اختبار النموذج، ثم خمس عشرة دقيقة يعرض فيها الميسر مهمة واضحة مرتين: مرة بسرعة وافتراضات غامضة، ومرة ببيان وتجربة من المتعلم. يقارن الحاضرون أثر الطريقتين على الفهم، دون تحويل العرض إلى قاعدة أن طريقة واحدة تناسب كل محتوى.

تخصص ثلاثون دقيقة لتعليم مصغر في مجموعات؛ يقدم كل مشارك جزءًا آمنًا من مهارة يحسنها، ويجرب الآخرون أداءه أو فهمه. يراقب الزميل ثلاثة أمور فقط: وضوح الغرض، وصحة الخطوة في حدود ما يعرف، وفرصة المتعلم للمحاولة. وإذا احتاجت الصحة إلى متخصص دونت المسألة ولم تحسم بالمجاملة. بعد ذلك تخصص خمس عشرة دقيقة للتغذية الراجعة، وعشر دقائق لإعادة الجزء الذي احتاج إلى تعديل.

وتختم الدقائق العشر الأخيرة بكتابة خطة تعلم شخصية ومهمة صغيرة قبل اللقاء الخامس؛ فيكتمل تسعون دقيقة. يذكر المتدرب ماذا

غير ولماذا وكيف سيعرف أنه صار أوضح. لا يسجل الميسر أداء المشاركين بالفيديو إلا بإذن صريح وحاجة معلومة وترتيب يحفظه، ويمكن الاستغناء عنه بملاحظات مكتوبة. ومن كانت لديه صعوبة في العرض أمام مجموعة يشارك ثنائيًّا أو يختار وسيطًا آخر يحقق هدف التدريب.

ويعطي الميسر مثالًا للفرق بين وصف الفعل والحكم على الشخص: «انتقلت إلى الخطوة الثانية قبل أن يجرب المتعلم الأولى» ملاحظة يمكن إصلاحها، أما «أنت لا تصلح للتعليم» فحكم واسع لا يثبت من محاولة. وفي المقابل لا يساوي الرفق إخفاء خطأ مؤثر، بل يقال بوضوح واحترام ويوقف ما لا يصح حتى يراجع.

الفصل التاسع والثلاثون: إعداد اللقاءين الخامس والسادس

حين يبدأ العمل الفعلي تظهر أمانات لا تكشفها الفكرة وحدها: وقت الناس، ومالهم، وموافقتهم، ومعلوماتهم، وحقهم في الاعتراض. ولهذا يخصص البرنامج لقاءً لحفظ الحقوق وآخر لملاحظة النتائج. ولا يعامل هذا على أنه موضوع إداري ثانوي بعد اكتمال النفع؛ فطريقة تقديم الخدمة جزء من صلاحها، وقد يبطل الظلم ما أحب صاحبه أن يراه من صورة النجاح.

يعد الميسر قبل اللقاء الخامس حالات مختلطة يطلب فيها تحديد السؤال لا إصدار حكم قضائي. مثل أدوات قال مالكها «انتفعوا بها» ولم يعين المدة، أو متبرع ظن أن ماله لأصل دائم بينما صرف في تشغيل يومي، أو مادة نقلت إلى منصة دون إذن صاحبها. تجمع هذه الحالات الفقه والبيان الإداري، ويكون دور المختص الشرعي والنظامي في الوقائع المحتاجة إليه واضحًا.

اللقاء الخامس: المال والخصوصية وحدود الوعد

النتيجة المقصودة أن يميز المتدرب الحقوق المتعلقة بمهمته، وأن يعرف متى يتوقف عن الاجتهاد الفردي. تبدأ عشر دقائق بمراجعة التجارب، ثم عشرون دقيقة تعرض فيها الحالات الثلاث ويناقش المشاركون المعلومات الناقصة وأصحاب الحقوق. لا يطلب منهم حفظ صيغ عقود، بل تعلم وصف الواقعة بدقة: من يملك؟ ماذا قال؟ ماذا فهم الطرف الآخر؟ ما الذي نفذ؟ وما الذي يحتاج إلى إثبات؟

في عشرين دقيقة يكتب كل فريق خريطة حقوق لمشروعه: ملك الأدوات، ومال التبرع، ووقت العامل، وخصوصية المستفيد، وحقوق المادة العلمية. ثم تخصص عشرون دقيقة لبناء اتفاق بسيط لمهمة تجريبية غير ملزمة بتصرف تخصصي، يحدد النطاق والموعد

والمسؤولية وطريقة الاعتذار. وما تعلق بوقف أو وصية أو عقد يحتاج مراجعة لا يقدم النموذج مقام الوثيقة الصحيحة.

في عشر دقائق أخرى يمارس المشاركون معالجة شكوى تمثيلية، فيستمعون أولًا ويثبتون ما يلزم ويبينون الخطوة التالية دون اتهام أو وعد بما لا يملكون. وتختم عشر دقائق بتحديد حق واحد يحتاج إلى تصحيح قبل متابعة التجربة؛ فيكتمل تسعون دقيقة. قد يكون التصحيح استئذانًا في نشر مادة، أو إعادة مبلغ لم يصرف في غرضه، أو توضيح وعد بالتجديد لم يقصدوه.

ويمنع الميسر في هذا اللقاء استعمال حالة حقيقية يعرف الحاضرون صاحبها دون إذنه. إذا أراد مشارك بحث نزاع خاص، يحيله إلى المسار المناسب خارج التداول العام. التدريب على الأمانة لا يجوز أن يبدأ بكشف أمانة، ولا يكون قرب الناس في مجلس خير مسوغًا للحديث عن غيرهم بما لا يرضون.

اللقاء السادس: من عدد الأنشطة إلى شاهد على النفع

النتيجة المقصودة أن يكتب المتدرب مؤشرًا قريبًا مناسبًا، ويميز الوصف من دعوى السببية، ويلتفت إلى الضرر والاستبعاد. تبدأ خمس عشرة دقيقة بأمثلة: عشر جلسات تعليم مخرج، وتحسن أداء مهمة نتيجة؛ مائة نسخة مطبوعة مخرج، واستعمال الدليل للوصول

إلى خدمة نتيجة. يختار المشاركون ما يمكنهم ملاحظته بقدر عملهم، من غير ادعاء أن كل نفع يجب اختزاله في رقم.

في عشرين دقيقة يبني كل فريق ورقة قياس بسيطة فيها ما ينفذ وما يرجى وما يلاحظ ومتى وبإذن من. ثم تخصص عشرون دقيقة لتحليل بيانات تعليمية افتراضية يقدمها الميسر ويصرح بأنها مصنوعة للتدريب. يبين أن تحسن بعض المشاركين مع غياب آخرين لا يجيز حذف الغائبين من الوصف، وأن التدريب الإضافي في جهة أخرى قد يشارك في تفسير النتيجة.

وتخصص خمس عشرة دقيقة للسؤال عن العبء والضرر: هل أثقلت الاستمارة على المستفيد؟ هل كشفت معلوماته؟ هل استبعد الموعد من لا يستطيع الحضور؟ ثم عشر دقائق لإعادة صياغة تقرير مبالغ فيه بلغة صادقة، وعشر دقائق لاختيار دليل واحد يجمع قبل اللقاء السابع؛ فيكتمل تسعون دقيقة. لا يطلب جمع بيانات حساسة لمجرد ملء النموذج، ويجوز أن يكون الدليل ملاحظة أداء عامة لا تحمل اسمًا.

ويلاحظ الميسر قدرة المتدرب على قول «لا نعرف بعد». هذه العبارة لا تنقصه إذا بين ما يحتاج إلى معرفته وكيف يطلبه، لكنها تصبح تهربًا إذا استعملها لترك حق ظاهر في التثبت. والتمييز

بين الحالين جزء من التربية على علم ينفع صاحبه والناس، ويمنع تضخم الدعوى مع قلة الشاهد.

الفصل الأربعون: إعداد اللقاءين السابع والثامن وتقويم البرنامج

لا يكفي أن يحسن المتدرب بدء العمل؛ يحتاج إلى أن يحفظ ما تعلمه ويسلم ما تعلقت به حقوق الناس. وقد يختار في نهاية التدريب ألا ينشئ مشروعًا مستقلًّا بل يشارك في جهة قائمة. يعد هذا قرارًا ممكن الرشد إذا صدر عن فهم، ولا يقيس الميسر نجاحه بعدد المبادرات الجديدة التي تحمل أسماء المشاركين. إن المخرج المطلوب قدرة على اختيار فعل صالح والوفاء به ومراجعته.

وقبل اللقاء السابع يجمع كل مشارك دليله الموجز وما أذن له بمشاركته من نتائج التجربة. لا يطلب الميسر ملفات المستفيدين، بل نسخًا تعليمية أزيلت منها البيانات الخاصة. ويهيئ وقتًا لمراجعة من لم يتمكن من التطبيق، فيساعده على وصف العائق والخطوة التالية بدل اختراع نتائج ليلحق ببقية المجموعة.

اللقاء السابع: تجربة تسليم العمل

النتيجة المقصودة أن يستطيع شخص آخر فهم المهمة من دليلها وأداء جزء مناسب منها، وأن يعرف صاحبها ما يجب إكماله قبل

الاعتماد على البديل. تبدأ عشر دقائق بمراجعة الدليل والحقوق، ثم خمس عشرة دقيقة يعرض الميسر مثالًا لتسليم ناقص: ملفات بلا أسماء مفهومة أو أدوات بلا بيان ملك أو قائمة مواعيد لا يعرف مصدرها. يحدد المتدربون ما ينقص كل صورة.

في خمس وعشرين دقيقة يتبادل المشاركون أدلة أعمالهم في أزواج، ويحاول كل قارئ شرح ما سيفعله وما يحتاج إلى سؤاله. لا تعطى صلاحيات فعلية ولا بيانات خاصة أثناء التمرين. ثم تخصص عشرون دقيقة لتعديل الدليل وإضافة مثال وموضع الإحالة، وعشر دقائق لوضع خطة غياب تتضمن الإخبار والبديل أو التعليق المنظم.

وتختم عشر دقائق بكتابة ما لا يزال غير قابل للتسليم ولماذا، فيكتمل تسعون دقيقة. قد يكون السبب نقص الأهلية عند البديل أو غموض عقد أو عدم وجود وقت، فتحدد مهمة لمعالجته. لا يعد التسليم ناجحًا لأن الطرفين قالا «واضح»؛ يطلب من القارئ أداء خطوة أو وصف قرار على حالة جديدة. والعمل بين اللقاءين تجربة محدودة مأذونة لذلك الجزء، أو استكمال سؤال متخصص يمنع نقله الآن.

اللقاء الثامن: عرض صادق وخطة استمرار

النتيجة المقصودة أن يعرض المتدرب عمله ودليله وحدوده وقراره التالي بإيجاز وأمانة. تبدأ عشر دقائق بتهيئة المراجعة، ثم ثلاثون دقيقة للعروض القصيرة بحسب عدد المشاركين، ويمكن توزيعها على مجموعات صغيرة إذا كثر العدد. لكل عرض خمسة عناصر: الحاجة، والعمل الذي نفذ، وما لوحظ، وما لم يعرف، وقرار الاستمرار أو التغيير. لا تتحول العروض إلى حملات لجمع المال أو مسابقة في البلاغة.

في عشرين دقيقة يراجع الأقران العروض وفق مقياس الكفاية الآتي، ثم تخصص عشرون دقيقة لكتابة خطة شهر لاحق تذكر المهمة والمسؤول والموعد وحق المستفيد. وتختم عشر دقائق بدعاء وشكر وملاحظات عن البرنامج نفسه، فيكتمل تسعون دقيقة. لا يفرض على المشاركين إعلان نياتهم الخاصة أو كتابة تعهد أبدي بالمشاركة؛ يكفي التزام معلوم اختاروه عن فهم.

مقياس كفاية عملي من أربعة مستويات

ينظر التقويم إلى ست قدرات: فهم الحاجة، وتمييز الحقوق، وملاءمة المهمة للقدرة، وأداء جزء صحيح، ووصف دليل بحدوده، وتسليم ما يلزم. لكل قدرة وصف من أربعة مستويات، لا علامة على التقوى: «يحتاج إلى مساعدة مباشرة»، و«يؤدي

جزءًا مع توجيه»، و«يؤدي النطاق المحدد باستقلال مناسب»، و«يؤديه ويشرح لغيره كيف يراجعه». ويكتب بجانب المستوى شاهد من العمل، لا انطباعًا عن ثقة المتحدث بنفسه.

قد يكون المتدرب مستقلًّا في التنظيم ومحتاجًا إلى توجيه في العلم، أو جيدًا في التعليم وضعيفًا في التوثيق؛ فلا يجمع ذلك في لقب عام يخفي احتياجاته. ويتفق الميسر معه على مهارة واحدة يمنيها بعد البرنامج، ويحدد من يعينه وموعد المحاولة. وإذا كان التقييم مؤثرًا في إسناد عمل حقيقي، تولاه من يملك اختصاصه وبالمعايير المناسبة له؛ هذا المقياس للتعلم والمراجعة، وليس ترخيصًا مهنيًّا.

ثم يقيم الميسر برنامجه بالسؤال عن حضور فعلي، وتجارب نفذت، ومهارات ظهرت، وحقوق حفظت، وعوائق حالت دون المشاركة. يستمع إلى من انسحب إن رضي، ولا يفسر الانقطاع تلقائيًّا بقلة الجدية. وقد يحتاج إلى تقصير اللقاء أو تحسين الإتاحة أو تغيير الأمثلة أو زيادة المراجعة المتخصصة. هكذا يخضع التدريب نفسه لما يعلّمه: إصغاء وتجربة ووفاء وتقويم وتحسين.

الباب الحادي عشر: المتابعة التي تحفظ العمل وتربي صاحبه

الفصل الحادي والأربعون: محاسبة القلب ومراجعة الفعل

يحتاج العامل إلى مراجعة تحفظ وجهته، وإلى مراجعة تحفظ جودة ما يقدمه. قد يكتب تقريرًا ممتازًا وهو غافل عن ظلم وقع منه، وقد يكون صادق الرغبة ضعيف الوسيلة لا يصل عمله إلى من أراد. ولا تغني إحدى المراجعتين عن الأخرى. فإذا جمع بينهما لم يجعل النجاح الظاهر تزكية لنفسه، ولم يجعل حسن قصده عذرًا لترك التعلم والتصحيح.

وفي كلام ابن القيم على محاسبة النفس قبل العمل سؤال عن الفعل وإمكانه وخيره وقصده وما يحتاج إليه من عون، ثم في المحاسبة بعده نظر إلى التقصير وما وقع مما ينبغي تركه. يؤخذ من هذا تربويًّا أن الوقفة لا تؤجل كلها إلى نهاية السنة، وأن فحص النية لا ينفصل عن مشروعية الفعل. وليس ما يجمعه المؤلف في

باب المحاسبة من أخبار سواء في الثبوت، المقصود هنا تقريره العلمي الذي سبق توثيقه.[35]

وقفة قبل التنفيذ

قبل مهمة تتعلق بحق غيرك، توقف قدرًا يسمح بالسؤال: هل أعلم ما سأفعل؟ هل أحسن النطاق الذي وعدت به؟ هل أملك الإذن والوقت والمال اللازم؟ هل في الفعل محظور أو حق مزاحم؟ وهل أريد به خيرًا مشروعًا أم أدفع نفسي إلى مشهد أطلب به الذكر؟ لا تحتاج إلى استدعاء هذه الأسئلة في صورة طقوس مرهقة لكل حركة، لكنها نافعة عند اختيار عمل أو تغير ظروفه أو ظهور علامة خلل.

ومن أمثلتها من يريد نشر قصة مستفيد لتشجيع التبرع. قد يكون تشجيع الناس مقصدًا حسنًا، لكن السؤال عن الإذن والضرورة والكرامة يغير طريقة النشر. يستطيع أن يصف الحاجة والأداء بأرقام عامة أو قصة مركبة معلنة للتوضيح، أو يمتنع عن التصوير، أو يطلب إذنًا حقيقيًّا لا يقوم على خوف المستفيد من فقد المعونة.

35 ابن القيم، إغاثة اللهفان، الباب الحادي عشر، فصل محاسبة النفس قبل العمل وبعده. إحالة إلى تقسيم المؤلف، لا تصحيح لجميع الأخبار في الباب. النص الإلكتروني.

ليست المراجعة منعًا لكل تعريف بالخير، إنها بحث عن الوسيلة الصحيحة له.

وقفة بعد التنفيذ

بعد اللقاء أو المهمة اكتب ما يحتاج إلى متابعة، ثم راجع في نفسك ما صدر منك: كلمة قاسية، أو وعد لم تنجزه، أو معلومًا قلت فيه ما لا تعلم، أو حقًّا أحسنت حفظه فتشكر الله عليه. إذا تبين خطأ يؤثر في مستفيد، أصلحه في وقته ولا تجعله ملاحظة مؤجلة في دفتر التنمية الذاتية. فمن أخبر إنسانًا بمعلومة خاطئة عن موعد مهم يحتاج إلى تنبيهه، لا إلى الاكتفاء بكتابة أنه سيتثبت أكثر مستقبلًا.

ولا تنقلب هذه الوقفة إلى تتبع مرهق لكل خاطر. العمل يحتاج إلى صدق وتوبة ورجاء، لا إلى حكم متكرر بأن كل فرح بالخير رياء أو أن كل شك دليل على فساد النية. يستعين من يحتاج إلى سؤال شرعي أو دعم متخصص بأهله، ولا يقدم البرنامج تشخيصًا لأحوال القلوب أو الصحة النفسية. يعرف الإنسان قدر استطاعته، ويصلح ما بان له، ويسأل الله الإخلاص والقبول.

ما يشارك وما يبقى خاصًّا

في اجتماع الفريق تعرض الأخطاء العملية والحقوق والقرارات التي يحتاجها الآخرون، ولا يطلب من الأعضاء كشف ذنوبهم أو نياتهم أو خلافاتهم الأسرية. يقول العضو إنه أخلف موعدًا وكيف عالجه، دون أن يلزم بسرد كل سبب خاص. ويحاسب الفريق على التزامه المعلوم، ولا يفتش في باطنه ليكمل التقرير. بهذا تبقى المحاسبة الخاصة عبودية، وتبقى المراجعة المشتركة وسيلة أمانة واضحة.

وإذا ظهر ظلم من مسؤول، فلا يكفي أن يقال له راجع قلبك؛ يوقف الضرر ويرد الحق وتتخذ الخطوة المناسبة لإثباته ومعالجته. وكذلك إذا ظهر نقص مهارة، لا يكفي اللوم الأخلاقي لمن يحتاج إلى تدريب. تمييز نوع الخلل يعين على إصلاحه: ذنب يحتاج توبة ورد حق، أو خطأ معرفة يحتاج تصحيحًا، أو ضعف نظام يحتاج تنظيمًا، وقد تجتمع الأنواع في واقعة واحدة.

الفصل الثاني والأربعون: سجل أسبوعي ومراجعة شهرية

لا يحتاج العمل الصغير إلى تقرير كبير، لكنه يحتاج إلى ذاكرة لا تعتمد على الانطباع وحده. فصاحب الحماسة قد يتذكر أفضل لقاء وينسى مواعيد ألغيت، وصاحب القلق قد يتذكر عثرته وينسى ما

وفى به. السجل الجيد يثبت ما يلزم للقرار التالي، ويكون خفيفًا حتى يستعمل، ومفهومًا حتى يستطيع الشريك أن يراجعه عند الحاجة.

سجل الأسبوع في ستة أسطر

يكتب القائم: ما التزمت به، وما نفذ، وما لاحظت من نفع قريب، وما كلف من وقت ومال، وما حق أو خطأ يحتاج إلى معالجة، وما الخطوة التالية. لا يلزم وجود أرقام في كل سطر؛ فقد يكون نفع الزيارة وصفًا يقول به صاحب الحاجة، وقد يكون نفع الدرس أداءً شاهده المعلم. ويفصل بين قول المستفيد وتفسير القائم، فلا يضع استنتاجه في فم من لم يقله.

مثال تعليمي افتراضي: «اتفقنا على لقاءين، عقدنا أحدهما وأجل الثاني باتفاق؛ استطاع المتعلم في اللقاء الأول ترتيب الخطوات الثلاث بمساعدة في الأخيرة؛ استغرق الإعداد نصف ساعة؛ احتجنا إلى تصحيح عبارة في الورقة؛ سنعيد الخطوة الأخيرة بمثال جديد». هذا السجل لا يدعي أن المتعلم أتقن المجال، لكنه يبين ما ينبغي فعله. وإذا لم تنفذ المهمة كتب السبب والخطوة، ولم يضع صفراً في خانة نفع لم يقسه كأن عدم الملاحظة عدم للنفع.

ومن ضاق وقته يكفيه تسجيل صوتي خاص ثم نقل القرار المهم إلى موضع يسهل الرجوع إليه. ويختار موعدًا للمراجعة بعد المهمة أو

في نهاية الأسبوع بحسب ما يناسبه، لا وقتًا تعبديًّا يظن له فضيلة خاصة في هذا التنظيم. وإذا صار السجل يستهلك من الوقت ما يزاحم الخدمة نفسها خففه، مع إبقاء ما يحفظ الأموال والحقوق مما لا يجوز إهماله.

مراجعة الشهر: ماذا تغير؟

تجمع مراجعة الشهر السجلات في سؤال عن النمط المتكرر. هل غياب اللقاءات مرتبط بموعد غير مناسب؟ هل المشكلات العلمية من نوع واحد يحتاج إلى تعلم؟ هل الكلفة أكبر من المقدور؟ هل المستفيدون أنفسهم يحضرون بينما لا يصل إلى الخدمة من صممت لهم؟ هنا يفيد النظر عبر عدة مرات، بدل تغيير الخطة بعد كل حادثة عابرة أو الدفاع عنها مهما تكررت العثرة.

وتبدأ المراجعة بالحقوق المؤجلة، ثم بجودة النفع، ثم بقدرة القائمين، ثم بما يحتاج إلى قرار. يمكن أن تستغرق نصف ساعة لمبادرة صغيرة، أو تحتاج زمنًا أطول بحسب حجمها. يحضر من له دور في القرار فقط، ويصل الباقين ما يحتاجون إليه من نتيجة. لا تحولها إلى اجتماع عام طويل يعيد سرد كل ما يعرفه الجميع؛ المطلوب أن يخرج سؤال محسوم أو خطوة لها مسؤول وموعد.

حساب واضح من غير تجميل

إذا استعملت نسبة للوفاء بالمواعيد، فعرّفها: عدد المواعيد المنفذة من عدد المواعيد التي التزمت بها في الفترة، مع بيان الملغى أو المعاد باتفاق إذا كان لذلك أثر. لا تغير المقام لتحسين النسبة، ولا تساو بين لقاء نفذ ناقصًا وآخر أدى غرضه إذا كانت الجودة محل السؤال. وقد تكون خمسة مواعيد عددًا أصغر من أن تبنى عليه دعوى واسعة، لكنه يكشف للفريق مشكلته العملية.

وفي المال يميز الوارد المتحقق من الوعد بالتبرع، والمنصرف من الالتزام الذي لم يدفع، والأصل الموقوف من الريع وما خصص لغرض معين. لا يحتاج التقرير العام إلى كشف أسماء المستفيدين، لكنه يحتاج إلى صدق الأرقام وإمكان مراجعتها من المخول. وإذا لم يكن القائم يحسن الحساب، جعل تعلمه أو الاستعانة بمؤهل خطوة عاجلة قبل زيادة المال الذي تحت يده.

ويختم الشهر بقرار واحد أو اثنين يمكن متابعتهما. مثال: تغيير الموعد شهرًا مع سؤال من تعذر حضوره، أو تدريب مراجع ثانٍ، أو تعليق شراء جديد حتى يصلح الموجود. حفظ القرار مهم؛ فالمراجعة التي لا تترك أثرًا في الفعل تصبح عادة كلامية، مثل العمل الذي لا يصحبه فحص يظل يعيد ما تعثر فيه.

الفصل الثالث والأربعون: مراجعة ربع سنوية وعهد سنوي للأمانة

كلما امتد العمل احتاج إلى نظر يتجاوز تفاصيل الأسبوع. قد تتغير الحاجة نفسها، أو تظهر جهة تقدم خدمة أفضل، أو ينتقل العاملون، أو يضعف الأصل الذي يقوم عليه النفع. لذلك تقترح مراجعة كل ثلاثة أشهر للمبادرات المستمرة، ومراجعة أوسع كل سنة حيث يناسب ذلك طبيعتها. هذه مواعيد تنظيمية تعدل بحسب حجم الخطر وسرعة التغير؛ فالخلل العاجل لا ينتظر نهاية الفترة.

ثلاثة أشهر تكشف الاتجاه

تنظر المراجعة في الغرض الذي بدأت به: هل بقي هو الحاجة الأساسية؟ وهل تخدم الوسيلة الفئة نفسها؟ وما التغير الذي تشير إليه السجلات؟ ثم تسأل عن الكلفة الكاملة، بما فيها وقت المتطوعين والموارد التي قدمت مجانًا، لأن استمرارها ليس مضمونًا. ولا يعني حسابها مطالبة كل متطوع بأجر، وإنما معرفة ما يعتمد عليه العمل حتى لا يفاجأ إذا تغيرت ظروف أحدهم.

ويستمع الفريق إلى عينة مناسبة من المستفيدين، وإلى من لم يستطع الانتفاع إذا رضي بالإجابة. قد يكشف الغائب عن عائق لا يراه الحاضر، وقد يظهر أن الإعلان بلغ من لا تشملهم شروط

المصرف. يراجع هذا من غير اتهام للناس أو تغيير تعسفي للحقوق. وإذا احتاج إلى بيانات حساسة أو تقويم بحثي متقدم استعان بمن يملك كفايته، ولا يوسع جمع المعلومات لأن ثلاثة أشهر مضت فقط.

ومخرج المراجعة قرار في الاتجاه: نبقي الغرض والوسيلة، أو نعدل الوسيلة، أو نضيق النطاق لتحسين الجودة، أو ندمج العمل في خدمة قائمة، أو ندرس إنهاءه على وجه صحيح. وفي الوقف لا يتصرف الفريق في الأصل أو المصرف لمجرد أنه فضل خيارًا تنظيميًّا؛ يعرض المسألة بوقائعها على أهل الاختصاص والجهة المخولة. الإدارة تكشف الحاجة إلى النظر، ولا تحل محل الحكم الذي يلزم للتصرف.

السنة: الناس والمال والمعرفة والخلافة

تسأل المراجعة السنوية عن أربع أمانات مترابطة. الناس: هل حفظت حقوق المستفيدين والعاملين وهل توجد شكوى لم تعالج؟ المال: هل الحساب واضح وهل استعمل كل مال في وجهه؟ المعرفة: هل المحتوى صحيح ومراجع ويمكن الوصول إليه؟ الخلافة: هل يستطيع غير المؤسس أداء المهام الأساسية إذا غاب؟ لا يكفي أن تكون إحداها قوية إذا أهملت بقية ما يتوقف عليه النفع.

وفي الأصول المادية يراجع سجل الحالة والصيانة والانتفاع والكلف المقبلة. وفي المواد الرقمية يختبر فتح النسخ والروابط والأذونات ووسيلة التصحيح. وفي البرامج التعليمية تراجع أهلية المعلمين ومستويات المتعلمين وموادهم، ولا يكتفى بعدد الشهادات الصادرة. وفي الخدمات الاجتماعية يفحص الوصول والخصوصية والإحالات وحدود الاعتماد على متطوع واحد. يختار الفريق من هذه الأسئلة ما يتصل بعمله فعلًا، لا أن يملأ كل خانة مهما بعدت عن حاجته.

من يراجع المراجع؟

قد يضعف النظر إذا كان المسؤول هو وحده من يصف النجاح ويقرر الصرف ويستقبل الشكوى. يطلب قدرًا من المراجعة المستقلة يناسب الحجم: شخصًا أمينًا مؤهلًا لا يستفيد من القرار في مبادرة صغيرة، أو اختصاصات منفصلة وتقويمًا مهنيًّا في جهة أكبر. لا يطلب من الصديق تزكية عامة، بل سؤالًا محددًا ووثائق مناسبة وحدودًا لما اطلع عليه.

وإذا كتب المراجع تقريرًا، بين نطاقه وتاريخه وما لم يفحصه. مراجعة الحساب لا تعني تصحيح جميع الأحكام الشرعية، ومراجعة مادة علمية لا تعني تقييم حماية البيانات، وزيارة قصيرة

لا تثبت بقاء الخدمة طوال العام. نسبة المراجعة إلى صاحبها بهذا القدر تحفظه وتحفظ القارئ من أن يفهم ضمانًا لم يعطه.

ويختتم العام بعهد عملي جديد يذكر ما سيحافظ عليه وما سيغيره ومن سيتولاه ومتى يراجع. يمكن أن يحتفظ به الفريق في صفحتين واضحتين، ويقدم منه تقريرًا عامًا يحفظ الخصوصية والحقوق. ولا يربط تقدير القائمين على العمل باتجاه الأرقام دائمًا إلى الارتفاع؛ قد يدل تقليل العدد بعد اكتشاف خلل على أمانة أحسن من توسع يواصل الإضرار بالناس.

الفصل الرابع والأربعون: التعثر والتوقف وتصحيح الأثر الضار

لن تخلو حياة العامل من انقطاع أو خطأ أو تغير قدرة. وما يميز الاستمرار الراشد أنه يعرف كيف يتعامل مع ذلك قبل أن يتحول إلى ضرر متراكم. ليس المطلوب ألا يتعثر، بل أن يرى تعثره ويؤدي ما ترتب عليه ويعدل سببه. وفي الوقت نفسه لا يسمى كل تقصير ظرفًا خارج الإرادة؛ فقد يحتاج المرء إلى توبة من ظلم أو وعد تعمد إخلافه، مع إصلاح النظام الذي سهّل تكراره.

حين يتكرر التعثر

إذا فاتت مهمة مرة، يعالج حق من تأثر بها ويبحث عن سببها. وإذا تكرر السبب، يراجع تصميم العمل: حجم الوعد، والموعد، والمهارة، والبديل، وطريقة التواصل. قد يكون الحل تخفيف عدد المستفيدين أو تقاسم الإعداد أو إلغاء جزء لا يضيف نفعًا. أما الاستمرار في الوعود نفسها مع اعتذارات متشابهة فيجعل المستفيد يتحمل كلفة عجز لا يعلم حدوده.

وينفع أن يصنف القائم العائق إلى ما يملك تغييره وما يحتاج فيه إلى معين وما لا يقدر عليه الآن. يغير الأول، ويطلب العون في الثاني، ويعيد التزامه في الثالث. لا يطارد نفسه بلوم عام، ولا يطلب من الناس أن ينتظروا بلا موعد. ومن توقف لمرض أو رعاية لازمة يستطيع أن يخبر بالقدر المناسب ويستودع الله عمله، ولا يجعل سجل المتابعة حجة على أنه فقد معنى حياته.

التوقف الذي يحفظ حق الناس

للتوقف المنظم خطوات: بيان القرار للمعنيين في وقت مناسب، وإنهاء الالتزامات أو نقلها باتفاق صحيح، ورد الأمانات والمال غير المصروف بحسب أحكامه، وتسليم المواد المأذون بها، وحفظ الخصوصية أو إنهاء الاحتفاظ بالبيانات على الوجه المناسب. وإذا

كانت الخدمة متعلقة بوقف أو عقد أو حماية، رجع في إنهائها وتغييرها إلى الجهة المختصة، لا إلى رغبة المتطوع وحده.

قد يكون نقل العمل إلى جهة قائمة أفضل من استمراره تحت اسم المؤسس. لكن النقل نفسه يحتاج موافقة من يملكها وقبولًا ممن سيتحمل المهمة، وتجربة تبين أنه فهمها. لا يسلم ملف مستفيدين إلى جهة أخرى بلا أساس صحيح، ولا يعلن أن الخدمة مستمرة إذا لم يقبلها أحد بعد. يصف الواقع بصدق، ولو كان الخبر أصعب عليه من خطاب احتفال.

الخطأ الذي خرج إلى الناس

إذا نشرت مادة فيها خطأ مؤثر، احصر ما تعرفه من نسخ ووسائل نشر، واستعن بمراجع مؤهل لتعيين الصواب، ثم صحح في الموضع الذي يستطيع القراء الوصول إليه. يذكر التنبيه موضع الخطأ وتصحيحه بقدر الحاجة، ويفصل كلام المؤلف عن رأي المراجع. لا يكفي أن تختفي النسخة من هاتف صاحبها بينما تظل الروابط التي نشرها تعمل عند الناس.

وإذا كان الخطأ مس حق إنسان، فالتصحيح العلمي لا يقوم وحده مقام رد المظلمة. وفي صحيح البخاري الحث على التحلل من المظالم قبل يوم لا يكون فيه دينار ولا درهم. يرد المال أو يطلب الفصل في النزاع، ويعالج الاعتداء على العرض بما يقتضيه حكمه

ومصلحته، ولا ينشر اعتذارًا يكشف من التفاصيل ما يضاعف الأذى. وما اشتبه من طريق الإصلاح يرجع فيه إلى أهل العلم والاختصاص.[36]

بعد التصحيح

يجمع الفريق سبب الخطأ في قاعدة يمكن أن تمنع تكراره: لا ينشر النص قبل مراجعة المرجع، ولا يصرف المال دون بيان مصرفه، ولا يعطى صلاحية لمن انتهى دوره، ولا تبقى نسخة قديمة بلا تنبيه. ثم يجرب القاعدة في مهمة لاحقة. لا يقف عند توبيخ الشخص إذا كان النظام يهيئ للخطأ نفسه، ولا يتذرع بالنظام لإسقاط مسؤولية متعمد أو مفرط.

ويبقى الرجاء حاضرًا. من أصلح ما يستطيع لا يطالب بإزالة كل أثر من العالم حتى يقبل على العمل من جديد، ولا يغلق باب التوبة لأنه لا يملك السيطرة على كل نسخة أو ذاكرة. يجتهد في الإقلاع والبيان ورد الحقوق، ويستغفر الله ويرجو فضله. وقد يكون تعليمه للناس صدق الرجوع وحفظ الحق من أطيب ما يتركه بعد مرحلة أخطأ فيها، والله أعلم بعباده وقبول أعمالهم.

---

36 البخاري، الصحيح، كتاب المظالم، حديث ٢٤٤٩. النص.

الباب الثاني عشر: حالات مكتملة للتدريب واتخاذ القرار

الفصل الخامس والأربعون: طالبة بلا فائض مالي وخدمة تعلم محدودة

هذه حالة تعليمية متخيلة، وجميع أعدادها ونتائجها المفترضة وضعت لتوضيح طريقة القرار والمتابعة، وليست تقريرًا عن برنامج نفذ. الشخصية طالبة جامعية تحسن القراءة والشرح، ولها دراسة وتنقل ومساعدة منتظمة في البيت، ولا تملك مالًا زائدًا. كانت تريد إنشاء قناة تعليمية يومية، ثم راجعت وقتها فوجدت أنها تستطيع نحو ساعتين أسبوعيًّا في بعض الأسابيع، ويضيق وقتها قبل الاختبارات.

تحديد الحاجة والاختيار

استمعت، في السيناريو، إلى معلمة في نشاط مأذون وإلى متعلمات بموافقة أوليائهن حيث يلزم. ظهر أن الحاجة ليست مادة جديدة طويلة، بل تدريب عدد قليل على فهم فقرة قصيرة وشرحها بلغتهن. وكانت الجهة تملك المكان والمواد المناسبة والمراجعة العلمية. لذلك اختارت الطالبة أن تساعد المعلمة في مجموعة صغيرة،

بدل أن تنشئ قناة وتحتاج إلى إعداد ونشر وإدارة جمهور لا تعرف حاجاته.

كتبت اتفاقًا لأربع جلسات، مدة كل منها ثلاثون دقيقة، مع وقت للإعداد والمراجعة. دورها إدارة تمرين أقرته المعلمة وتسجيل ملاحظة عامة، ودور المعلمة اختيار النص ومستواه وتصحيح ما يحتاج إلى علم أوسع. لم تعد الطالبة بإتقان شامل ولا بدرجات مدرسية، وذكرت مسبقًا أن الأسابيع القريبة من اختباراتها تحتاج إلى تنسيق مع بديلة أو تأجيل باتفاق.

صورة التدريب والقياس

استعملت الجهة مهمة تعليمية بسيطة غير معيارية: تقرأ المتعلمة فقرة مناسبة، وتذكر فكرتها العامة، وتستخرج معلومتين صريحتين، وتشرح كلمة من السياق. لاحظت المعلمة كل جزء بوصف «استقلت»، أو «احتاجت توجيهًا»، أو «لم يظهر بعد»، ولم تجمعها في حكم على الذكاء أو قيمة المتعلمة. قدمت في البداية والنهاية فقرتين مختلفتين متقاربتين في الصعوبة بحسب تقديرها؛ فحفظ النص نفسه لا يدل وحده على تحسن المهارة.

وفي البيانات الافتراضية اشتركت أربع متعلمات؛ حضرت ثلاث منهن الجلسات الأربع، وحضرت الرابعة جلستين بسبب تعارض في النقل. عند المهمة الأخيرة أظهرت اثنتان استقلالًا أكبر في

الأجزاء التي تدربن عليها، واحتاجت الثالثة إلى توجيه قريب من السابق، ولم تتوفر ملاحظة ختامية للرابعة. لا تكتب الطالبة «نجاح كامل» بحذف من لم تتحسن أو لم تحضر، ولا تفسر غياب الرابعة بأنه عدم اهتمام.

ما تعلمته من التعثر

تبين في الجلسة الثانية أن شرح الكلمات أخذ معظم الوقت، فراجعت الطالبة النص مع المعلمة وخففت عدد الكلمات الجديدة. وفي الجلسة الثالثة لاحظت أنها تجيب سريعًا عن السؤال حين تتردد المتعلمة، فتعلمت أن تترك وقتًا للمحاولة وأن تقدم سؤالًا مساعدًا لا الإجابة كلها. هذا التعديل عملي محدد، ولا يحتاج أن تدعي أنه اكتشاف تربوي جديد.

وعند مراجعة النقل، عرفت الجهة أن الموعد هو العائق عند المتعلمة الرابعة، فبحثت عن وقت آخر يناسبها أو إحالة إلى مجموعة قائمة. لم تستطع الطالبة وحدها حل كل عائق، لكنها توقفت عن نسبة المشكلة إلى شخصية المتعلمة. كذلك أدركت أن ساعتين أسبوعيًّا تشملان الإعداد والتواصل، وأن زيادة المجموعة إلى عشر فتيات لن تكون مجرد تكرار العمل نفسه بالحجم نفسه.

التقرير والتسليم

كتبت في التقرير: نفذت أربع جلسات في نطاق محدود، ولوحظ تحسن في بعض جوانب الأداء عند اثنتين، مع عدم كفاية البيانات لعزل أثر التدريب عن التعلم المدرسي وغيره. واقترحت استمرار المجموعة الصغيرة مع مراجعة المحتوى وملاءمة الموعد. أرفقت نماذج عامة خالية من الأسماء، ولم تنشر صورًا ولا مستويات فردية لتشجع متبرعين.

وحين اقتربت اختباراتها، سلمت إلى المعلمة ورقة بالخطوات والأسئلة التي نفعت وما يحتاج إلى متابعة، ودربت متطوعة أخرى على جزء منها بإشراف. فإذا استمر النفع بعد غيابها كان ذلك مما ترجوه، وإذا توقفت المجموعة بقي ما علمته وما تعلمته من الأمانة. الدرس في الحالة أن ضيق المال لم يمنع المشاركة، وأن تضييق الوعد إلى قدرة حقيقية جعل أثرها أقرب إلى الوفاء من قناة يومية لم تكن تحتملها.

الفصل السادس والأربعون: رجل يرعى والدته ويعمل من البيت

هذه حالة تعليمية متخيلة لشخص يعمل بعض الوقت من منزله ويرعى والدته، ويجيد تنظيم المعلومات والكتابة الواضحة. لا يملك

موعدًا خارجيًّا ثابتًا، وتتغير أيامه بسبب الرعاية. كان يظن أن مشاركته لا تصلح إلا إذا استطاع الخروج كل أسبوع، ثم اختار مهمة يمكن تقسيمها وتسليمها عن بعد. لا تقدم الحالة حكمًا على أي وضع صحي، وإنما توضح اختيار دور يوافق الوقت والحقوق.

من الرغبة العامة إلى مهمة محددة

تحدث مع جهة اجتماعية موثوقة، فعرف أنها تملك دليلًا لخدمات عامة لكن بعض روابطه وشروطه قديمة. اتفق معها على مراجعة قسم واحد يضم ثماني خدمات معلنة، خلال شهر، بواقع خدمتين أسبوعيًّا عند القدرة. دوره التحقق من المصدر الرسمي وصياغة المعلومة، ودور موظف الجهة اعتماد النسخة والرد على الحالات الخاصة. لم يدخل إلى ملفات المستفيدين ولم يطلب بيانات والدته أو غيرها ليتم عمله.

بدأ بعينة خدمة واحدة، وكتب اسمها ونطاقها وطريقة الوصول وشروطها العامة وتاريخ التحقق والرابط الأصلي. اكتشف المراجع أن العبارة الأولى توهم أن الخدمة تشمل كل الأعمار، بينما المصدر يقيدها بفئة معينة، فصححت قبل تكرار القالب. علمته العينة أن جودة التوصيف أهم من جمع عناوين كثيرة بسرعة.

تنظيم الوقت والبديل

اختار ثلاث نوافذ قصيرة في الأسبوع بدل ساعتين متصلتين. جهز قائمة العمل بحيث يمكنه إيقافها بعد كل خطوة: تحقق المصدر، أو تحرير الوصف، أو مراجعة الرابط. وسجل آخر خطوة أنجزها كيلا يعيد البحث من البداية بعد انقطاع. اتفق مع الجهة على إشعار مبكر إذا تعذر عليه الإتمام، وعلى أن موظفها يستطيع تسلم ما اكتمل دون الدخول إلى حساباته الشخصية.

في الأسبوع الثالث، ضمن السيناريو، زادت حاجات الرعاية فلم ينجز إلا خدمة واحدة. لم يعوض ذلك بسهر يخل بعمله ورعايته، بل أخبر المنسق ونقل خدمة إلى الأسبوع التالي، وتولى زميل مراجعة أخرى. بقي الاتفاق واضحًا، ولم تصف الجهة انقطاعه بقلة الالتزام، كما لم يتركها تنتظر صامتة. ظهرت هنا فائدة المهمة القابلة للتجزئة والبديل المعلوم.

ملاحظة النفع وحدوده

بعد اعتماد القسم، جربه خمسة مستخدمين موافقين على مهمة بسيطة: العثور على طريقة تواصل صحيحة وبيان أول خطوة للاستفادة. هذه أرقام افتراضية للتدريب. استطاع أربعة الوصول إلى المعلومة المقصودة، وتعثر الخامس لأن نسخة الهاتف جعلت

عنوانًا مهمًّا غير ظاهر بوضوح. لم يعتبر الفريق ذلك ضعفًا في المستخدم، بل عدل التنسيق وأعاد التجربة على المهمة نفسها.

ولا يثبت هذا الاختبار أن الدليل قضى حاجات جميع المستفيدين؛ إنه شاهد محدود على إمكانية العثور على معلومات معينة. قد يظل القبول لدى الجهة المقدمة للخدمة متوقفًا على شروطها وسعتها، وقد تتغير معلوماتها بعد تاريخ المراجعة. لذلك ظهر التاريخ والمصدر ووسيلة الإبلاغ عن رابط لا يعمل، وتولى موظف معلوم تحديث النسخة المعتمدة.

الامتداد الذي لا يلغي الحياة الحاضرة

أعد الرجل بعد التجربة صفحة تشرح كيف يتحقق من كل خدمة وما الفرق بين المعلومة المؤكدة والسؤال الذي بقي، ثم درب زميلًا على استخدامها. صارت خبرته قابلة للنقل، واستطاع أن يشارك لاحقًا في مراجعة واحدة عندما تسمح الرعاية. لا تحمل الحالة معنى أنه يجب على كل قائم بالرعاية أن يجد مهمة إضافية؛ فقد يكون وقته كله حقًّا قائمًا، وإنما تبين بابًا لمن رغب ووجد قدرة.

واختار في مراجعته الشهرية أن يبقى في دور المراجع الجزئي، وألا يقبل تنسيق الحالات العاجلة الذي عرض عليه. كان هذا الرفض جزءًا من الوفاء، لأنه عرف أن الهاتف لا يستطيع أن يظل

مفتوحًا لكل طارئ. تعلم الفريق منه أن احترام حدود المتطوع لا يقلل النفع بالضرورة؛ بل قد يحفظ مشاركة صالحة كانت ستنقطع لو حمل ما لا يحتمل.

الفصل السابع والأربعون: معلمة متقاعدة بلا ذرية تحفظ علمها

هذه حالة تعليمية متخيلة لمعلمة متقاعدة لم ترزق ولدًا، ولديها خبرة في تعليم القراءة للكبار، مع ضعف في البصر يجعل مراجعة النص الطويل متعبة. أرادت أن تحفظ ما تعلمته، وكانت عندها دفاتر كثيرة من سنوات العمل. لا تفترض الحالة شعورًا معينًا لديها تجاه عدم الذرية، ولا تجعل التأليف واجبًا عليها؛ إنها رغبة اختارت لها وسيلة تناسب علمها وقدرتها.

فرز ما يصلح للنشر

بدأت مع محررة أمينة بفرز الدفاتر إلى مواد تعليمية عامة، وملاحظات تحتاج إلى تحقق، وأوراق فيها أسماء المتعلمين وخصوصياتهم. لم تنشر الأخيرة، ولم تعتبر كل ما كتبته في موقف قديم قاعدة تصلح لكل زمان. اختارت عشر مسائل متكررة ترى أنها نافعة، وعرضت قائمة المسائل على معلمة تمارس المجال لتعرف ما بقي من الحاجة وما تغير في الوسائل.

ثم اتفقت مع المحررة على أن تملي في كل لقاء قصير مسألة واحدة مع مثال عام، وأن يعود إليها النص بخط كبير وتسجيل صوتي عند الحاجة. كانت المحررة مسؤولة عن تنظيم العبارة وطرح السؤال، لا عن اختراع رأي ينسب إلى المعلمة. وإذا احتاجت المسألة إلى مصدر أو إلى مراجعة متخصصة أثبتت في قائمة الأسئلة حتى يحسمها أهلها.

من الخبرة إلى مادة قابلة للفهم

في النسخة التجريبية كتبت أربع مسائل فقط، وراجعتها مختصة بالمضمون وقارئتان من الجمهور المقصود. سئلت المختصة عن الدقة وحدود التعميم، وسئلت القارئتان عن وضوح الخطوات والمصطلحات. ظهر أن مثالًا مألوفًا في بيئة المعلمة غير واضح في بيئة أخرى، فعدل إلى مثال أعم، مع بقاء أصل الفكرة. لا تعد هذه الملاحظة إلغاء لخبرتها، بل طريقًا إلى نقلها لمن لا يشبهون جمهورها الأول.

وبسبب البصر لم تجعل المعلمة المراجعة جلسات طويلة؛ قسمت النص إلى وحدات، واستعملت الاستماع مع تحقق قارئ آخر من الضبط. وأثبت على النسخة ما راجعته بنفسها وما راجعه المختصون، دون تزكية شاملة من اسم لم يطلع على جميع المادة.

اختارت صيغة إتاحة تفهمها وتملك حقوقها، وأبقت واضحًا ما يجوز تعديله وكيف تنسب النسخة المعدلة.

تجربة التلقي وحفظ حق المؤلفة

استعملت الجهة التعليمية، في السيناريو، وحدتين مع ثلاث متطوعات يتعلمن تعليم الكبار. طلب منهن شرح الخطوات وتجريب جزء آمن منها تحت الإشراف. استطاعت اثنتان استعمال التسلسل، واحتاجت الثالثة إلى مثال إضافي يبين الفرق بين تصحيح اللفظ والتحقق من الفهم. هذه نتيجة افتراضية تعليمية، لا إثبات لفاعلية منهج كامل.

أضيف المثال، واحتفظت الجهة بصفحة ملاحظات تبين سبب التعديل، ثم راجعتها المعلمة. لم يدرج اسمها على مواد أخرى أنتجتها الجهة لاحقًا كأنها من تأليفها، ولم تحفظ حقوقها بمنع أي تصحيح يحتاجه القارئ. الاتفاق الواضح أتاح الجمع بين نسبة العلم إلى صاحبته وقدرة اللاحقين على بيان ما استجد أو تغير.

الأمانة بعد الغياب

سلمت المعلمة أصل الملفات والمراجع والأذونات إلى جهة قبلت صيانتها في نطاق معلوم، وعينت معها مراجعًا وبديلًا تنظيميًّا. جرب الفريق فتح الملفات وإعداد نسخة محدثة تجريبية بحضورها،

ثم كتب ما يقع إذا توقفت الجهة عن الخدمة. أما دفاترها الخاصة وما يتعلق بحقوق الآخرين فبقيت منفصلة وفق ما صح من حقها وحقوقهم.

لم تخرج الحالة بموسوعة ضخمة؛ خرجت بمادة قليلة راجعها أهلها ويمكن استعمالها وتصحيحها. وقد اختارت المعلمة بعد ذلك أن تتوقف عند عشر مسائل، لأن الزيادة كانت ترهقها. من يقرأ أثرها بعد غيابها قد لا يعرف شيئًا عن ظروفها، لكنه يجد علمًا يمكن فهمه. هذا وجه من رجاء العلم الذي ينتفع به، مفتوح لمن رزق ولدًا ولمن لم يرزق، مع بقاء التوفيق والقبول إلى الله.

الفصل الثامن والأربعون: أسرة في بلد لا توجد فيه جهة وقفية قريبة

هذه حالة تعليمية متخيلة لأسرة تريد نفعًا يستمر، وليس في محيطها مؤسسة وقفية متخصصة تستطيع أن تتولى مشروعها. لديها مال يجوز لها التصرف فيه بعد تحرير الملك والحقوق، وخبرة مهنية عند بعض أفرادها. لا تعني قلة المؤسسات أن كل صيغة فردية نافذة، ولا أن الوقف ممتنع؛ تحتاج الأسرة إلى فهم الأحكام ووسائل الإثبات والنظام المطبق على مالها ومكانه.

البدء بالخدمة قبل الاسم

كانت الفكرة الأولى شراء محل وإطلاق مركز تدريب. بعد الاستماع إلى متعلمين وحرفيين ظهر في السيناريو أن الحاجة القريبة أدوات يمكن تداولها بعد تدريب، وأن ورشة قائمة تستطيع استضافة نشاط محدود. اختارت الأسرة تجربة إعارة مأذونة لأدوات آمنة يملكها بعض أفرادها، بعقد مفهوم، ولم تسمها وقفًا في هذه المرحلة. وقدمت الورشة تدريبًا محددًا باتفاق يبين الأجر أو التطوع وحقوق المتدرب.

عينت الأسرة منسقًا واحدًا للطلبات ومختصًا لفحص الأدوات وشخصًا يراجع الحساب، ووافقت الأطراف على حدود أدوارها. لم توزع المسؤوليات بحسب الأكبر سنًّا فقط، بل بحسب القدرة والوقت. وكتبت لكل أداة حالتها ومالكها ومن تسلمها وموعد ردها وما يفعله إذا ظهرت مشكلة. لم يكن المقصود تكثير الأوراق، وإنما منع أن يبقى حق صاحب الأداة وحق المستعمل مجهولين.

نتائج تجربة افتراضية

للتوضيح فقط، شملت التجربة ست أدوات على مدى شهرين، واستعملها ثمانية أشخاص في اثنتي عشرة إعارة. عادت عشر إعارات في موعدها، وتأخرت اثنتان ثم عولجتا بالتواصل،

واحتاجت أداة إلى إصلاح بعد الفحص. لا يكفي هذا للقول إن الخدمة نجحت اقتصاديًّا أو صارت مستدامة؛ لكنه أعطى الأسرة معلومات عن الطلب ووقت الإدارة والصيانة والالتزام.

وفي سؤال المستعملين تبين أن بعضهم كان يحتاج إلى تدريب إضافي، وأن شراء نوع آخر من الأدوات لن ينفع قبل تعلمه. كما ظهر أن المنسق قضى وقتًا أكثر مما توقع في تنظيم التسليم، فقرر الفريق تقليل مواعيد التسليم إلى نوافذ معلومة مع مراعاة من تتعذر عليه. لم يحذف كلفة وقته من وصف الخدمة لأنها كانت تطوعًا؛ أثبت أنها مساهمة تحتاج إلى بديل إذا تغير حاله.

عرض المسألة على المختصين

بعد التجربة أعدت الأسرة وصفًا لما تريد: الأصول المملوكة، والغرض، والمستفيدون، والمدة المقصودة، ومصروفات الصيانة، والنظارة، وما يقع عند تعطل الأداة أو تغير الحاجة. عرضته على عالم يفهم باب الوقف وعلى من يعرف وسائل الإثبات والنظام في بلدها. لم تطلب مجرد ختم على كلمة الوقف، بل إجابات على مسائل محددة: ما الصيغة التي تصح؟ ماذا يلزم لإثباتها؟ كيف يحفظ حق الأصل والمستفيد؟ ومن يملك قرار التصرف عند الحاجة؟

وقد تنتهي مراجعة كهذه إلى وقف بعض الأصول على وجه معتبر، أو إلى استمرار إعارة، أو إلى هبة لجهة قادرة، أو إلى دعم خدمة بصدقة دورية. لا تفترض الحالة جوابًا واحدًا لكل بلد وكل وثيقة. المهم ألا يعلن المنسق لزوم شيء لم يستكمل، وألا يحمل التبرع الواحد أوصافًا متناقضة عند مخاطبة المتبرع والمستفيد والورثة.

قرار قابل للاستمرار

اختارت الأسرة في خاتمة السيناريو أن توسع التدريب قليلًا وتؤجل شراء المحل، وأن تستكمل الصيغة المناسبة للأدوات بعد المراجعة. خصصت من مال يجوز لها إنفاقه كلفة صيانة معلومة، ووضحت الفرق بينها وبين أصل يراد حبسه إذا صح. ثم دربت منسقًا ثانيًا، وجربته في دورة إعارة كاملة، وحفظت الوثائق في موضع يعرف المخولون الوصول إليه.

لو مات صاحب الفكرة بعد ذلك، وجد أهله ما يبين الملك والحقوق وما نفذ وما بقي رغبة، ولم يضطروا إلى إنفاق أموالهم الخاصة على وعد فهموه على غير حقيقته. وبقي للمستفيد مسار واضح إلى الخدمة أو خبر صادق عن توقفها. الدرس أن الوقف الواسع يفتح مجال الإبداع للفرد والأسرة، وأن الفهم والتوثيق والتجربة تجعل هذا المجال أكثر قابلية للنفع وأقل تعرضًا للنزاع.

الباب الثالث عشر: تكييف العمل للبيئات المختلفة

الفصل التاسع والأربعون: القرية والأحياء المتباعدة

قد يعيش القارئ في مكان تتباعد فيه البيوت، أو يقل فيه النقل والاتصال، أو يعرف الناس بعضهم بعضًا معرفة تجعل الخصوصية أصعب. ليست هذه أوصافًا لازمة لكل قرية، وإنما احتمالات ينبغي التحقق منها قبل نقل برنامج صمم لحي متقارب. وما يصلح في المدينة من موعد مسائي أو منصة متصلة قد يحتاج هنا إلى مكان أقرب أو مادة أخف أو دور يتنقل بين تجمعات معلومة.

تشخيص الوصول قبل توزيع الموارد

يبدأ الفريق بتعيين المسافة والزمن والكلفة الفعلية للوصول إلى الخدمة، ثم يسأل من يستطيع الحضور ومن يتعذر عليه. لا يكتفي برسم دائرة حول المكان؛ فطريق قصير غير مأمون أو وسيلة نقل غير منتظمة قد يمنع ما لا تمنعه مسافة أطول. يسأل كذلك عن الكهرباء والجهاز والاتصال واللغة والمستوى، لأن إرسال درس إلكتروني لا يعني أن الأسرة تملك وسيلة استعماله.

ومن المقترحات الممكنة أن تنقل مادة تعليمية مأذونًا فيها إلى جهاز مشترك أو وسيط يعمل دون اتصال دائم، بعد اختيار المحتوى ومراجعته وتدريب القائم عليه. لكن لا يشترى الجهاز قبل وجود من يحفظه ويفتحه للمستفيدين، ولا تجعل مواد كثيرة محملة عليه بديلًا عن معلم عند حاجة المتعلم إليه. تبدأ التجربة بدرس واحد ومستخدمين محددين، ثم يعرف الفريق ما يحتاج إلى تهيئة.

تنسيق الموعد مع حياة الناس

قد تختلف أوقات الفراغ باختلاف العمل والمواسم ومسؤوليات الرعاية. يسأل الفريق عن أسبوع عادي وعن وقت يكثر فيه الانشغال، ثم يختار دورة قصيرة يمكن الوفاء بها. لا يعد التغير الموسمي ضعفًا في الالتزام، ولا يبني جدولًا كاملًا على حضور متوقع من غير سؤال. ويمكن أن تكون لقاءات أقل عددًا مع مادة متابعة مناسبة أنفع من لقاءات أسبوعية لا يستطيع معظم الناس الوصول إليها.

وإذا استعمل مكانًا مشتركًا، يبين من يملكه ومن أذن باستعماله، وما يتصل بالنظافة والحفظ والمواعيد وحقوق الجوار. قد تتعاون أسر في نقل مورد أو فتح غرفة، لكن لا يحمل هذا التعاون وعدًا غير محدود على شخص واحد. يبدأ بالدور الذي قبله كل طرف، ويختبر البديل عند السفر أو العمل الموسمي. فالاستمرار في بيئة قليلة

الموارد يحتاج إلى تقسيم أدق للمسؤوليات، لا إلى إخفاء ما تحتاج إليه الخدمة.

الخصوصية في المجتمع الصغير

حين يعرف الناس بعضهم بعضًا، قد تكشف معلومة قليلة هوية المستفيد ولو حذفت اسمه. لذلك لا ينشر الفريق وصفًا يجمع مهنته وعدد أطفاله وموضع بيته ليقول إنه أخفى الاسم. يكتفي في التقرير العام بما يثبت أداء الخدمة، ويطلع المخولين وحدهم على ما يحتاج إلى هوية. ويمكن أن يقدم بعض الخدمات بباب واسع لا يميز المحتاجين على الملأ، مع بقاء تحقق الاستحقاق في مساره المناسب.

وقد يكون خلاف قديم بين أسرتين عائقًا في اختيار المستفيدين أو المتطوعين. يعالج بمعيار واضح ومراجعة من شخص لا يستفيد من المحاباة، ولا يفترض أن معرفة الأقارب بالحاجة تمنحهم وحدها عدل الحكم فيها. والرفق بالعلاقات لا يبيح حجب حق ثبت لشخص أو استعمال المساعدة لشراء ولاء اجتماعي.

ما يتركه البرنامج بعد انتقال القائمين

يسلم القائمون في نهاية الدورة مواد مفهومة وسجلًا للأدوات وشرحًا للخطوات التي تحتاج إلى صيانة، ويدربون شخصًا محليًّا إذا وجد من

يرغب ويملك الأهلية. وإذا لم يوجد، يبينون حدود ما سيبقى وما سيتوقف، ويبحثون عن إحالة مناسبة. فلا تترك قرية مع أجهزة لا تعرف إصلاحها أو مع وعد يتوقف على زيارة من انقطع عنها.

ويكون قرار التوسع في قرية أخرى مبنيًّا على استماع جديد، لا على تكرار العدد والأوقات والمواد كما هي. الذي ينقل هو غرض صحيح وخبرة في الطريقة، أما الوسيلة فتحتاج إلى ملاءمة. وقد يستفيد المكان الثاني من جزء صغير فقط، ويكون الاقتصار عليه أحسن من نقل برنامج كامل يستهلك موارد لا يملكها.

الفصل الخمسون: المدينة وكثرة المبادرات وتشتت الخدمة

قد تتوفر في مدينة كبيرة جهات كثيرة، ومع ذلك يبقى أشخاص لا يصلون إلى ما يحتاجون إليه. وجود الخدمة في الدليل لا يثبت إمكان الانتفاع بها؛ فقد تمنع الشروط أو الوقت أو اللغة أو النقل أو غموض الإجراء. لذلك لا يبدأ القارئ من افتراض أن كثرة المؤسسات تعني اكتمال الكفاية، ولا من افتراض مقابل أن كل حاجة تستدعي مؤسسة جديدة.

خريطة خدمات تتصل بحالة محددة

يختار الفريق مجالًا محدودًا، مثل دعم تعلم البالغين في حي أو الوصول إلى تدريب مهني مناسب، ويجمع معلومات الجهات من

مصادرها الأصلية. يثبت ما تقدمه فعليًّا وشروطه وما يحتاج إلى تحقق، ويبحث عن نقاط الانقطاع بين الجهات. قد يكون الدور الأنفع مساعدة المستفيد على معرفة الجهة المناسبة أو ترتيب وثيقة لازمة بوسيلة صحيحة، بدل بناء خدمة موازية.

ولا تتحول الخريطة إلى قائمة تزكيات عامة. الجهة التي تقدم برنامجًا جيدًا في مجال قد لا تكون مؤهلة في مجال آخر، ومواعيدها وسعتها تتغير. يبين الدليل تاريخ التحقق وطريق السؤال، وتراجع الشكاوى المعتبرة في حدود الاختصاص. وإذا كانت الإحالة إلى خدمة مدفوعة أفصح عن ذلك، وعن أي علاقة مالية للمحيل بها إن وجدت، حتى لا يفهم المستفيد أنها مساعدة محايدة وهي منفعة خاصة مخفية.

إنصاف من لا يجيد الطلب

قد يصل إلى المبادرة من يحسن ملء الاستمارات والتواصل، بينما يتعذر على أشد حاجة أن يبدأ. يسأل الفريق من الذي لم يصل إليه الإعلان ومن لا تناسبه شروط الشكل، من غير إسقاط شروط الاستحقاق الصحيحة. يمكن أن يقدم مساعدة على فهم النموذج، أو وسيلة صوتية عند ملاءمتها، أو موعدًا لا يصطدم بالعمل، أو نصًّا بلغة أوضح.

ولا ينبغي أن يتحول باب المساعدة إلى إدارة كاملة لحياة المستفيد. يبين المساعد الخطوة ويعين على ما أذن فيه، ويترك القرار لصاحبه حيث يملكه. وإذا احتاج الشخص إلى أكثر من خدمة، ينسق الإحالة بقدر لازم مع موافقته وحفظ معلوماته، بدل أن يضطر إلى كشف قصته لكل متطوع. وقد يتطلب ذلك جهة مؤهلة تعرف حدود تبادل البيانات والمسؤوليات.

توزيع العمل بين المبادرات

إذا وجدت مبادرتان تقدمان خدمة متشابهة، تنظران في حاجات المستفيدين وكفاية كل منهما قبل الدمج أو التقاسم. قد تختص الأولى بالتعليم والثانية بالوصول، أو تختلف أوقاتهما وفئاتهما، فيكون التكامل أنفع من إلغاء إحداهما. وقد تتكرر الخدمة بلا حاجة في موضع وتغيب في آخر، فيعاد التوجيه بالتشاور مع من يملكون القرار والموارد.

يكتب في التعاون من يستقبل الطلب ومن يقدم الخدمة ومن يتحمل الكلفة ومن يراجع الشكوى، ولا يستعمل اسم جهة أخرى في الإعلان دون موافقتها. وإذا وقف مال لمصرف محدد، لم يجز تغييره لمجرد أن الشبكة رأت نشاطًا جذابًا؛ يعرض التغيير على مساره الصحيح. فالتعاون يوفر الموارد عندما تكون الحقوق

واضحة، ويزيد الغموض إذا اكتفى بصور الاجتماعات والشعارات المشتركة.

مقياس نجاح يناسب المدينة

قد يكون النجاح تقليل رحلة متكررة، أو وصول مستفيد إلى الجهة التي تناسبه من المحاولة الأولى، أو إتاحة وقت جديد لفئة لم تستطع الحضور. يختار الفريق مؤشرًا قريبًا من العائق، ويستمع إلى من بقي متعثرًا. لا يقيس جودة الإحالة بعدد الأسماء المرسلة وحده؛ فقد كثرت الإحالات لأن الوصف الأول لم يكن صحيحًا.

ومما يرجى بقاؤه معرفة محدثة وشبكة وفاء يفهم أطرافها وظائفهم. إذا انتقل متطوع إلى حي آخر، وجد من يخلفه سجلًا لا يعتمد على علاقاته الشخصية كلها، وعرف ما يحتاج إلى سؤال جديد. هكذا يتحول التعرف إلى الخدمات إلى منفعة عامة قابلة للتجدد، ويقل تعلق المستفيد بهاتف شخص واحد.

الفصل الحادي والخمسون: المسلم خارج البلاد الإسلامية

قد يعيش المسلم في بلد تختلف فيه لغة الخدمات ونظمها ومؤسساته عن البيئة التي اعتادها. ويظل مأمورًا بعبادة الله والعدل والوفاء والإحسان على الوجه المشروع. ليست خدمة المجتمع عنوانًا للتنازل عن دينه، ولا سببًا لحصر المعروف في دائرة ضيقة دون دليل.

قال الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ [الممتحنة: ٨]. وفي الصحيح إذن النبي صلى الله عليه وسلم لأسماء أن تصل أمها وهي مشركة.[37]

فهم الحاجة مع حفظ المرجعية

يبدأ العمل بمعرفة حاجات الناس والمؤسسات الموجودة وشروط التطوع والاختصاص والبيانات في البلد. إن أراد تعليمًا شرعيًّا رجع إلى علم صحيح ومعلمين مؤهلين، وإن أراد خدمة اجتماعية أو مهنية فهم نطاقها وأحكام المشاركة فيها. لا يستخرج من قبول الجهة لمتطوع تزكية لجميع مقاصدها، ولا من اختلافها معه في بعض المسائل منعًا لكل تعاون مشروع معها.

ومن صور النفع الممكنة ترجمة معلومات عامة بدقة، أو مساعدة متعلم على فهم اللغة، أو ترتيب وصول إلى خدمة مأذونة، أو تحسين إتاحة محتوى، أو خدمة جار في حاجة مباحة. يحدد المسلم الجزء الذي يستطيع أداءه من غير مشاركة في محظور، ويبين حدوده بصدق. وإذا احتاج إلى فتوى في صورة معينة وصفها

37 البخاري، الصحيح، كتاب الهبة، حديث ٢٦٢٠. النص.

لأهل العلم بوقائعها، بدل الاكتفاء باسم المؤسسة أو حكم عام على البلد.

المال والوقف والوصية

تحتاج الأوقاف والوصايا في هذه البيئة إلى عناية بوسائل الإثبات وما تعترف به الجهات المختصة، وبحقوق الورثة والدائنين وملكية الأموال والأصول. لا ينقل القارئ وثيقة من بلد آخر ويظن أن عنوانها يكفي لنفاذها، ولا يجعل صعوبة التسجيل ذريعة إلى كتابة وعود يعلم أن من بعده لن يستطيعوا تنفيذها. يجمع بين العلم الشرعي والمعرفة النظامية ذات الصلة، ويبحث عن الصيغة التي تحفظ مقصده وحقوق الناس.

وقد يبدأ بدعم خدمة قائمة أو هبة أو إعارة أو نشر علم مأذون على وجه صحيح ريثما تتضح له صيغة الوقف. وفي التبرع لجهة ينظر إلى غرض المال وطريقة استعماله وحقه في التقرير بحسب الاتفاق، ولا يكتفي بأن الجهة تحمل اسمًا دينيًّا أو أن المتحدث بلغته. والثقة تبنى من وضوح العمل والحقوق والمراجعة، مع حسن الظن الذي لا يلغي التثبت.

أبناء يتعلمون الانتماء بالإحسان

يمكن للأسرة أن تشرك أبناءها في معروف يناسب أعمارهم ويحفظ الضوابط: مساعدة جار، أو إعارة كتاب، أو تعلم دقة الخبر، أو صيانة مكان مأذون. يشرح الوالدان لهم الصلة بين الإيمان والصدق والعدل والرحمة، ولا يقدمان المشاركة على أنها تمثيل كامل لجميع المسلمين يقع نجاحه أو إخفاقه على كتف الطفل. هو يتعلم ويحسن ويخطئ ثم يصحح، ولا يحمل عبء خطاب عام أكبر من سنه.

وفي البرامج التي تتعامل مع الأطفال تختار الأسرة جهة مأمونة وتفهم الإشراف والأذونات وطبيعة النشاط، وتناقش ما يحتاج إلى سؤال شرعي أو تربوي. لا يفترض أن مجرد انتشار النشاط يكفي لملاءمته، كما لا يحرم الطفل من كل مشاركة نافعة بسبب خوف عام لا يميز بين الصور. السؤال الدقيق يعين على اختيار أنفع وأهدأ.

أثر لا يقوم على العزلة أو الذوبان

ينشأ الأثر الحسن من مسلم يعرف دينه وحقوقه ويؤدي أمانته ويحسن إلى من يستطيع على الوجه المشروع. قد يكون موردًا عربيًّا يتعلم منه الأبناء، وقد يكون خدمة عامة ينتفع بها الجيران، وقد يكون وقفًا صحيحًا أو وصية واضحة. تتنوع الصور، ويجمعها صدق

العبودية وحفظ الحقوق. وحين يتغير بلد الإقامة أو تنتقل الأسرة، تكون المعرفة الموثقة والعلاقات العادلة والمهارات القابلة للنقل أقدر على الاستمرار من نشاط لا يفهمه إلا مؤسسه.

الفصل الثاني والخمسون: التنقل والأزمات وتقديم الحاجة العاجلة

قد تتعرض أسرة أو جماعة لانتقال متكرر أو انقطاع خدمة أو ظرف طارئ يغير أولوياتها. لا يفرض عليها برنامج طويل صمم لحياة مستقرة، ولا يؤخر الاحتياج العاجل بحجة بناء أثر يدوم. المقصود أن يصل الخير إلى وقته، وأن يحفظ ما يمكن حفظه من المعرفة والحقوق، وأن يستعان بالجهات المؤهلة فيما يحتاج إليها.

ما الذي يقدم الآن؟

في ظرف طارئ يبدأ القائم بمعرفة الحاجة الملحة وقدرته الفعلية ومسؤولية الجهة المختصة. الطعام والمأوى والأمان والوصول إلى رعاية مناسبة قد تكون أولى من افتتاح دورة أو مشروع طويل، بحسب الواقعة. ولا يقدم المتطوع تعليمات طبية أو هندسية أو حماية لا يملكها، بل يعين على الوصول إلى أهلها وعلى الأعمال المباحة التي يحسنها. حسن النية لا يجعل كل شخص مؤهلًا لإدارة الأزمة.

ومن الأعمال المناسبة أحيانًا تنظيم معلومة رسمية، أو ترجمتها بمهارة ومراجعة، أو تنسيق توزيع مأذون، أو حفظ سجل أمانة، أو توفير مورد لازم عبر جهة موثوقة. يثبت المصدر والتاريخ لأن المعلومات قد تتغير سريعًا، ويصحح ما سبق أن أرسله إذا تغير على وجه مؤثر. لا ينشر أسماء المحتاجين ومواقعهم وصورهم على نطاق عام دون ضرورة وإذن وأساس مناسب، فقد تزيد الشهرة خطرًا أو حرجًا.

خفة الأدوات وثبات الحقوق

تحتاج الأسرة المتنقلة إلى ملفات يسهل نقلها ومواد تعليمية مناسبة لا تعتمد كلها على اتصال مستمر، لكن خفة الأدوات لا تعني خلط الوثائق الخاصة بالمحتوى العام. يحفظ ما يثبت الحقوق في موضع مأمون ويعرف المخولون كيفية الوصول إليه، وتوجد نسخة مناسبة عند الحاجة. أما بيانات الآخرين التي اؤتمن عليها أحد أفراد الأسرة فتبقى حقوقها محفوظة، ولا تسلم مع كل جهاز أو وسيط إلى من لا يملك الاطلاع عليها.

وإذا كانت عند الأسرة أدوات معارة أو أموال مخصصة لمصرف، تبين حالها قبل الانتقال. تعاد الأمانة أو ينقل حفظها باتفاق صحيح، ويخبر من يعتمد على خدمة ستنقطع. قد يكون ذلك شاقًّا في ظرف ضيق، لكنه يمنع نزاعًا أو ضياعًا كان يمكن دفعه ببيان

مبكر. وفيما لا يستطيعون إنجازه يستعينون بمن يثقون به ويملكون تفويضه، ويذكرون حدود ما وقع وما بقي.

من الإغاثة إلى التعلم والاستقرار

بعد انقضاء الحاجة العاجلة نسبيًّا، يعاد الاستماع؛ فما كان مناسبًا في الأيام الأولى قد لا يكون حاجة المرحلة التالية. قد تحتاج الأسرة إلى تعليم أو عمل أو لغة أو ترتيب حقوق بدل استمرار صورة المعونة الأولى. لا يقرر المساعد انتقالها من مرحلة إلى أخرى من خارج واقعها، بل يسألها ويستعين بالجهة التي تعرف المسار.

ويمكن أن يتحول ما تعلمه الفريق إلى دليل عام يحفظ خبرة التنسيق، بعد حذف المعلومات التي تخص الناس والتحقق من صلاح التعميم. يذكر ما نجح في ظرفه وما لم يختبر، وما يحتاج إلى تحديث في أزمة مختلفة. لا تحول المعاناة إلى حكاية نجاح سهلة؛ فقد تبقى خسائر لا يعوضها تقرير، ويكون من الرحمة الاعتراف بها وعدم استغلالها في الدعاية.

حدود ما يعد به المحسن

إذا كانت القدرة مرتبطة بمال محدود أو فريق مؤقت، يذكر ذلك لمن تعتمد عليهم الخدمة ويبحث مبكرًا عن بديل. لا يعد باستمرار

غير معلوم، ولا ينفق أصلًا محبوسًا في مصرف آخر من غير مسوغ معتبر ومراجعة مخولة. والوقف نفسه قد يشارك في الإغاثة بحسب شرطه وحكمه، وقد تكون الصدقة المباشرة هي الأداة المناسبة للحاجة الراهنة. اختيار الأداة يتبع الحق والوقت والحاجة، ولا ينقص فضل الخير لأن صورته لا تحمل اسم البقاء الطويل.

الباب الرابع عشر: تطوير العمل وحفظ جودته عند الاتساع

الفصل الثالث والخمسون: ما الذي يستحق أن يتوسع؟

قد يطلب مستفيدون جدد الخدمة بعد تجربتها، فيفرح القائمون ويظنون أن الخطوة التالية زيادة العدد. وقد تكون الزيادة مناسبة، لكنها تحتاج إلى سؤال عما جعل التجربة نافعة أصلًا. هل كان قرب المعلم من كل متعلم؟ أم دقة اختيار المادة؟ أم موعدًا خاصًّا يناسب الفئة؟ إذا لم يعرف الفريق هذا الجزء، فقد يوسع الشكل ويفقد ما كان يحمل النفع في داخله.

حدد نواة الخدمة

يصف الفريق العناصر التي يرى أنها لازمة، وما الدليل العملي على ذلك. في لقاء تعلم قد تكون المادة المراجعة وفرصة المحاولة والتصحيح عناصر أساسية، بينما لون الورقة أو مكان جلوس الميسر قابل للتغيير. وفي إعارة أدوات تكون السلامة ووضوح الملك والتسليم والصيانة أساسية، بينما طريقة الحجز يمكن أن تتغير. هذا وصف أولي يحتاج إلى اختبار، لا دعوى أن الفريق استخرج قانونًا عامًّا لكل خدمة مشابهة.

ثم يميز ما يمكن شرحه في دليل وما يحتاج إلى تدريب ومرافقة. قد تنقل قائمة فحص في صفحة، لكن الحكم على جودة أداء متعلم يحتاج إلى خبرة لا يكتسبها القارئ من القائمة وحدها. لذلك يقدر التوسع على أساس عدد من يستطيعون أداء الأدوار بكفاية، لا على أساس عدد من يستطيعون نسخ الملفات أو ارتداء شعار الفريق.

ثلاث بوابات عملية

البوابة الأولى وفاء النسخة الحالية: هل تؤدي ما وعدت به وتحفظ الحقوق وتعرف كلفتها؟ إذا كانت تتعثر في ذلك، فإصلاحها أسبق من زيادة من يعتمدون عليها. البوابة الثانية القدرة على النقل: هل يستطيع شخص آخر أداء جزءها الأساسي بعد تدريب مناسب؟ إذا لم يستطع، يجمع الفريق ما يحتاج إلى تعليم قبل افتتاح فرع آخر. البوابة الثالثة وجود حاجة وقدرة في المكان الجديد: يسمع أهلها ويختبر الوصول والموارد والملاءمة.

هذه البوابات أداة قرار مقترحة، وليست شهادة اعتماد. يمكن أن يتوسع جزء من العمل ويؤجل آخر؛ فتتاح المادة المراجعة على نطاق واسع، بينما يبقى التدريب المباشر محدودًا بعدد المعلمين. وقد تكون الشراكة مع جهة قائمة أيسر من إدارة فرع جديد، لأن

بعض الوظائف متوفرة عندها بالفعل. يختار الفريق الطريق الذي يحفظ النواة ويقلل الالتزامات التي لا يملك الوفاء بها.

احسب كلفة التنسيق

لا تزداد الكلفة دائمًا بنسبة عدد المستفيدين فقط. قد يحتاج العدد الجديد إلى منسق ومراجعة وصيانة ووسيلة شكوى لم تكن لازمة بالحجم نفسه. وفي المقابل يمكن لمادة أعدت جيدًا أن تستعمل في مجموعات متعددة بكلفة إضافية أقل. يصف الفريق هذه العلاقات من واقعه، ويطلب مساعدة محاسب أو مدير مؤهل إذا كبر المال والعمل، دون توقع أن كل زيادة ستوفر مالًا تلقائيًّا.

ويقدر كذلك أثر التوسع على العاملين. من كان يراجع صفحتين تطوعًا قد لا يحتمل عشرين، ومن قدم مكانًا ساعتين قد لا يملك فتحه كل يوم. تسأل الأطراف وتحدث الاتفاقات، ولا تحمل الموافقة القديمة ما لم تتناوله. الوفاء بالعلاقة القائمة يساعد على بناء علاقات جديدة مستقرة، ويجعل الناس يثقون بأن المشاركة لن تتمدد عليهم بلا علم.

احتفظ بإمكان الرجوع

تجرب الزيادة في نطاق يمكن مراجعته، وتحدد متى ينظر في النتائج وما العلامة التي تستدعي التخفيف أو الوقف. لا تلتزم بأصل

كبير لا يمكن التصرف فيه قبل ثبوت الحاجة إذا كان اختبار أصغر يفي بالغرض. وفي الوقف والعقود الملزمة يراعى أثر الإلزام قبل الإنشاء، لأن قابلية الرجوع ليست متاحة في كل تصرف. حين يفهم الفريق ذلك يستطيع أن يتوسع بثقة مبنية على علم، ويقل حاجته إلى الدفاع عن قرار اتخذه أسرع مما ينبغي.

الفصل الرابع والخمسون: تكامل القدرات بدل تكرار المؤسسات

قد يملك شخص معرفة، وآخر مكانًا، وثالثًا مالًا، ورابعًا قدرة على التنظيم. إذا عمل كل واحد منفردًا احتاج إلى ما عند الآخرين، وإذا تعاونوا على أدوار معلومة أمكن أن تقوم خدمة لم يقدر عليها أحدهم وحده. وتكون قوة الشراكة في وضوح ما يقدمه كل طرف وما يملكه من قرار وحق، وفي اجتماعهم على مقصد مشروع يمكن وصفه.

اتفاق على الغرض ثم الوظائف

تبدأ الشراكة بفقرة عن الحاجة والمستفيد والخدمة والمدة التجريبية، ثم تفصل الوظائف. صاحب المكان يبين الإذن وحدوده، وصاحب العلم يبين نطاق المراجعة، والممول يبين غرض المال وما يتوقف عليه صرفه، والمنظم يبين المهام التي

يتولاها. ولا يعطي كل طرف رأيًا ملزمًا في كل اختصاص لمجرد مساهمته؛ المرجع العلمي لأهله، والحقوق لأصحابها، والقرار الإداري لمن خول به في حدوده.

وفي العمل الصغير يمكن أن تكون الوثيقة موجزة مع حفظ ما يحتاج إلى عقد أو إثبات خاص. أما قولهم «كلنا شركاء في الخير» فلا يبين من يعيد المال إذا لم ينفذ الغرض أو من يصلح الأداة إذا تلفت أو من يرد على خطأ علمي. بيان هذه المسائل يزيل الحرج، ويتيح لكل طرف أن يوافق على ما يستطيع دون خوف من التزام خفي.

شراكة تتعلم على مورد واحد

يمكن أن يختبر الأطراف تعاونهم في مورد محدود: أربع وحدات تعليمية، أو دورة واحدة، أو أداة تتداول شهرين. يتفقون على نقطة مراجعة قبل إضافة موارد أخرى، ويعدون تقريرًا يبين ما قدمه كل دور وما احتاج إلى تعديل. لا ينسب الممول لنفسه التأليف، ولا يحذف المؤلف عمل المراجع، ولا يتخذ المنظم شهرته بالعمل ذريعة إلى التصرف في أموال لم يملكها.

ويتعلم الجميع التفريق بين الشكر وإسناد المسؤولية. يشكر من أعان ولو قليلًا، لكن يذكر في الاعتماد من راجع فعلًا ونطاق مراجعته، ومن تحمل مالًا معلومًا، ومن أجاز نشر مادة. بهذه النسبة الصادقة

يستطيع القارئ اللاحق أن يسأل الشخص المناسب، ولا يتوهم أن كل اسم ظهر في قائمة الداعمين يضمن جميع تفاصيل العمل.

تبادل الموارد بين جهتين

قد يكون لدى جهة مكان فارغ في بعض الأوقات، ولدى أخرى معلمون يحتاجون إلى مكان، ولدى ثالثة مواد مناسبة. إذا صح الإذن ووافقت الأغراض والشروط، أمكن الانتفاع المتبادل من غير إنشاء أصل جديد. لكن المال المخصص لمصرف لا ينقل إلى غيره لأن الشبكة ترى التعاون جميلًا، والعين الموقوفة تتبع أحكامها ووثيقتها، والمواد التعليمية تتبع حقوقها ورخصها.

تكتب الجهات طريقة الحجز والتسليم والصيانة والتعويض المشروع عند سببه، ومن يملك إلغاء موعد أو تعديل خدمة. وتراعي أن المستفيد لا يجب أن يتحمل غموض العلاقة بينها؛ يعرف جهة اتصال واضحة ومسار شكوى، ولا يرسل من باب إلى آخر بلا جواب. التكامل الذي يخفف كلفة المؤسسة ويزيد حيرة المستفيد يحتاج إلى مراجعة.

ما يبقى من الشراكة

إذا انتهت المدة أو انسحب أحد الأطراف، تنفذ الخطوات المتفق عليها، وتحفظ الحقوق والمعرفة التي يجوز نقلها. قد تستمر الخدمة

ببعض الشركاء، وقد تنتقل إلى جهة تقبلها، وقد تنتهي التجربة وقد تركت دليلًا نافعًا. لا يحبس طرف الملفات المشتركة ليجبر الآخرين على بقائه، ولا يستعمل اسم المنسحب في أعمال لاحقة بلا إذنه.

ومما يرجى امتداده عادة التعاون الصادق نفسها: أشخاص عرفوا كيف يسألون قبل الوعد، ويقدرون اختصاص غيرهم، ويؤدون الحقوق عند الاختلاف. هذه معرفة اجتماعية نافعة تستطيع أن تحمل خدمات متجددة، ويستفيد منها من لم يحضر أول اجتماع. ولا تحتاج إلى تضخيم اسم الشبكة حتى يكون لها أثر؛ يكفي أن تتصل بها حلقات خير كان بعضها بعيدًا عن بعض.

الفصل الخامس والخمسون: مشاركة المستفيد وحماية القرار من المصلحة الخاصة

المستفيد يعرف من تجربته ما لا يعرفه منظم الخدمة، لكنه قد لا يملك العلم بجميع عقودها أو مواردها. والمنظم يعرف بعض القيود التي لا تظهر للمستفيد، لكنه قد يخطئ في فهم ما يريحه أو يعوقه. مشاركة كل طرف في موضع معرفته تعين على قرار أصلح، بشرط ألا يستعمل أحدهما سلطته أو حاجته لإلغاء حقوق الآخر أو حدود اختصاصه.

استشارة لها أثر معلوم

قبل أن يسأل الفريق الناس عن رأيهم يبين ما يمكن تغييره وما لا يملكه. قد يستطيع تعديل موعد أو تنسيق مادة، ولا يملك تغيير شرط صحيح للواقف أو حكم شرعي أو متطلب مهني لازم. إذا وعد بالاستشارة في كل شيء ثم لم يعمل بأي ملاحظة، ضعفت الثقة. الأنفع سؤال محدد يعقبه جواب: أخذنا بهذه الملاحظة لهذا السبب، ولم نستطع هذه لكذا، وسنراجع تلك بعد التجربة.

ويمكن أن يختار ممثلين عن أحوال مختلفة، مع التنبه إلى أن شخصًا واحدًا لا يمثل جميع النساء أو ذوي الإعاقة أو الفقراء أو كبار السن. يطلب من المشارك وصف تجربته، ويكمل ما يحتاجه القرار من مصادر أخرى. وإذا كان وقت الاستشارة وجهدها كبيرين، تنظر الجهة في تقديرهما على وجه مناسب، ولا تفترض أن حاجة الإنسان إلى الخدمة تجعل خبرته موردًا مباحًا بلا حد.

رضًا يمكن الوثوق به

قد يوافق المستفيد على التصوير أو نشر قصة لأنه يخشى أن تنقطع المعونة إن رفض. لذلك يشرح له أن القرار لا يغير حقه في الخدمة حيث ثبت، ويتيح فرصة هادئة للاختيار، ولا يربط استلام المعونة بإعلان ثناء. وإذا كان الإذن يتعلق بطفل أو شخص يحتاج إلى ترتيب خاص، روعيت المسؤوليات والأحكام المناسبة. ومن

حق القائم أن يثبت أداءه بوسيلة أخرى تحفظ المحاسبة دون إذلال.

وكذلك تراجع الشكوى بعيدًا عن يد من يملك قطع الخدمة بسببها وحده. يسمع الطرفان وتحفظ الوثائق ويبين الإجراء والموعد، ولا يعد كل اعتراض جحودًا. قد يكون المستفيد مخطئًا في فهم شرط، فيشرح له برفق، وقد يكون المنظم هو المخطئ فيرد الحق. وجود الشكوى ليس دليل فساد المشروع كله، وإخفاؤها ليس دليل سلامته.

تعارض المصالح في المشتريات والتولية

قد يرشح عضو قريبًا له للتدريب أو يبيع مورد يحتاج إليه المشروع. ليست صلة القرابة وحدها حكمًا ببطلان كل معاملة، لكنها تقتضي إظهار العلاقة وإعمال مراجعة عادلة ومنع الشخص من الانفراد بما يعود عليه نفع خاص. وفي حديث هدايا العمال في الصحيح تنبيه إلى أن ما يأتي بسبب الولاية ليس كالهدية الخاصة المنفصلة عنها. لا يستباح مال أو امتياز متعلق بالمسؤولية بمجرد أن صاحبه يعمل في جهة خيرية.[38]

38 البخاري، الصحيح، كتاب الأحكام، حديث ٧١٧٤، باب هدايا العمال. النص.

يطلب الفريق وصفًا للخدمة وسعرًا أو تقديرًا مناسبًا حيث يحتاج، ويحفظ سبب الاختيار ومن اعتمده. ولا يفتعل عروضًا شكلية ليبرر قرارًا سبق حسمه، ولا يعطي الناظر أجرًا غير واضح يجمعه مع منافع أخرى مخفية. فإذا صغرت المبادرة كفى ترتيب يناسبها ويحفظ الحق، وإذا كبرت استدعت مراجعة أقوى واستقلالًا أكبر.

قرار يشرح لمن يأتي بعدك

يترك المسؤول في القرارات المهمة سجلًا يبين الحاجة والبدائل والعلاقة الخاصة إن وجدت وسبب الاختيار وحدود الموافقة. لا يقصد كتابة دفاع عن نفسه، بل تمكين اللاحق من فهم ما وقع وتصحيحه إذا تغيرت الحال أو ظهر خطأ. وقد يحفظ هذا السجل حقه من اتهام ظالم كما يحفظ حق المستفيد من تصرف غير عادل.

ومن أثر العمل الصالح أن يربي نظامًا لا يتوقف عدله على حسن خلق شخص واحد. فإذا حضر المؤسس أو غاب، وجد الناس معيارًا واضحًا وصوتًا مسموعًا وطريقًا للمراجعة. تلك ثمرة تحتاج إلى وقت وتعاهد، وتشارك في حفظها الكلمة الطيبة والبيان والعقد والحساب والتدريب، لا جانب واحد دون سائرها.

الفصل السادس والخمسون: مسائل تدريبية مع مفاتيح الإجابة

المسائل الآتية متخيلة للتدريب على التمييز واتخاذ الخطوة التالية، وليست فتاوى في وقائع شخصية. يقرأ المتدرب كل مسألة، ويكتب ما يعرفه وما ينقصه ومن له حق القرار، ثم يقارن بمفتاح الإجابة. ليس المقصود حفظ عبارة واحدة، بل بناء عادة في الفهم تمنع القفز من حسن الغرض إلى صحة كل وسيلة.

المسألة الأولى: الأدوات التي قيل عنها «للخير»

أعطى مالك أدوات لفريق وقال: استعملوها في الخير، ثم أراد استردادها بعد أشهر، فقال الفريق إنها وقف. مفتاح النظر أن العبارة المجردة والسياق وما صدر من الطرفين يحتاج إلى تحرير، ولا يثبت وصف لازم لمجرد رغبة الفريق. تجمع الوثائق والشهادات المناسبة ويرجع في النزاع إلى المختص. والخطوة الوقائية في المستقبل بيان هل التصرف إعارة أو هبة أو وقف، وحدود كل منه قبل الاستعمال.

المسألة الثانية: درجة تحسنت بعد دورة

حضر متعلم دورة وتحسنت درجته في المدرسة، فأعلن الفريق أن دورته سبب التحسن كله. مفتاح الإجابة أن التزامن شاهد يحتاج

إلى تفسير، وليس وحده دليلًا على انفراد السبب. يصف الفريق ما نفذ وما لاحظ، ويسأل عن تعلم آخر وظروف تغيرت، ويختار تقويمًا يناسب دعواه. لا ينكر التحسن ولا يحتكره، ويستعمل الملاحظة لتحسين الخدمة لا لتقرير نتيجة بحثية لم يثبتها.

المسألة الثالثة: متطوعة توقفت بسبب الرعاية

كانت متطوعة تؤدي مهمة أسبوعية ثم احتاج قريبها إلى رعاية، فوصفتها المجموعة بأنها لا تريد أثرًا حقيقيًّا. مفتاح الإجابة تقديم الحقوق وقراءة القدرة المتغيرة، مع معالجة الالتزام الذي اعتمد عليه غيرها. تخبر المتطوعة وتسلّم ما أنجزت، ويهيأ بديل أو تعديل، ولا يحكم على نيتها. ويستفاد من الموقف في تحسين خطة الغياب بدل إلزامها بوقت لا تملكه أو ترك المستفيدين دون بيان.

المسألة الرابعة: كتاب مفتوح بلا مراجعة

جمع شخص نصوصًا نافعة ونشرها مجانًا، ثم تبين أن بعض الأحاديث غير ثابت وبعض المواد منسوخ بلا إذن. مفتاح الإجابة أن مجانية الوصول لا تصحح المضمون ولا حقوق النشر. يراجع النص عند أهله، ويصحح أو يوقف ما يلزم، ويرتب حقوق أصحاب المواد، ويبلغ من وصل إليه الخطأ المؤثر بما يستطيع. ثم يضع مراجعة قبل النشر، ولا يكتفي بتغيير عنوان الملف إلى «وقف لله».

المسألة الخامسة: وقف لواجهة جميلة

أراد متبرع شراء مبنى لمركز تعلم، بينما توجد قاعة صالحة لا ينقصها إلا معلم ومراجعة مواد. مفتاح الإجابة ليس منع البناء مطلقًا، بل مقارنة الحاجة والكلفة الكاملة والبدائل وحقوق المال. يجرب تمويل الخدمة القائمة إن كان مناسبًا، ويفحص ما يضيفه المبنى الجديد فعلًا. وقد يختاره بعد دراسة، أو يختار غيره؛ المعيار نفع مشروع يمكن الوفاء به، لا ظهور الأصل وحده.

المسألة السادسة: استشارة لم تغير شيئًا

جمعت جهة آراء المستفيدين ثم أخفتها لأنها لا توافق خطة المدير. مفتاح الإجابة أن الاستماع يحتاج إلى بيان أثره، وأن مخالفة الرأي قد تكون لها أسباب معتبرة يجب شرحها بقدر مناسب. يراجع الفريق هل السؤال كان صادقًا وما الذي يملك تغييره، ويستقل من يلزم استقلاله في فحص الملاحظة. ولا يجعل رضا الناس مصدر كل حكم، ولا يجعل حدود الحكم عذرًا لرفض كل تحسين إداري.

المسألة السابعة: مال جمع لشراء أصل

جمع فريق تبرعات على أنها لشراء أداة، ثم أراد صرفها في أجور لأن ذلك بدا له أنفع. مفتاح الإجابة حفظ غرض التبرع

وحقوق صاحبه وما ثبت من شرط، وعدم تغيير المصرف بمجرد التقدير الإداري. يحرر ما وعد به وما فهمه المتبرعون، ويطلب ما يلزم من موافقات صحيحة أو حكم مختص. والوقاية أن يبين الإعلان من البداية هل المال للأصل وحده أم يشمل تشغيلًا وصيانة.

المسألة الثامنة: مؤسس يريد أن يبقى كل شيء كما كان

كتب صاحب مادة تعليمية أن تبقى طريقته بلا تعديل، ثم ظهرت أخطاء وحاجات لم يكن يعرفها. مفتاح الإجابة فصل حقوقه الصحيحة عن نسبة العصمة إلى كلامه، ومعرفة العقد والرخصة وحدود التصرف. يصحح الخطأ على وجه أمين وبيد أهله، ويفصل التصحيح اللاحق عن كلامه، ويرجع في نزاع الحقوق إلى المختص. الوفاء للمؤلف والرحمة بالقارئ يجتمعان في البيان الصادق، ولا يستلزمان إدامة خطأ معلوم.

نماذج العمل والمتابعة

النموذج الأول: بطاقة الحال والاستطاعة

تكتب هذه البطاقة لنفسك، ولا تشارك منها إلا ما يحتاج إليه الشريك ويصح إطلاعه عليه. صيغتها: «الحقوق التي أقدمها: ...؛ ما أقوم به من خير قائم: ...؛ الوقت المتاح في أسبوع معتاد: ...؛ المهارة التي أحسنها: ...؛ المال الذي يجوز لي بذله وأقدر عليه: ...؛ الوسيلة التي تناسب صحتي ووصولي: ...؛ من يستطيع إعانتي: ...؛ ما يجعلني أعتذر أو أغير الخطة: ...».

ومثال افتراضي مختصر: «أرعى والدًا وأؤدي عملي، وأحسن مراجعة اللغة، وأستطيع نصف ساعة مرتين في الأسبوع من البيت، ولا ألتزم بنفقة مستمرة، وأحتاج إلى موعد مرن». نتيجة البطاقة ليست درجة للاستحقاق أو الهمة، بل اختيار مهمة تتصل بهذه القدرة. تحدث عند تغير الدراسة أو العمل أو الرعاية أو الصحة، ولا تجعل نسخة قديمة حجة تلزم بها نفسك أو يلزمك بها الآخرون بعد تغير حالك.

النموذج الثاني: بطاقة حاجة مسموعة

الصيغة: «من يرغب في الخدمة؟ ...؛ ما العمل الذي يريد أداءه؟ ...؛ ما العائق الذي وصفه؟ ...؛ ما الذي شاهدناه أو تحققنا منه؟ ...؛ ما الذي استنتجناه ولم يثبت بعد؟ ...؛ ما الخدمة القائمة؟ ...؛ ما السؤال التالي؟ ...». لا يذكر الاسم الحقيقي إذا كان الغرض التعلم العام ولا يتوقف عليه القرار. وتثبت المعلومات الحساسة في مسارها المخول وحده إذا احتاجتها خدمة فعلية.

مثال افتراضي: «متعلمان يريدان حضور درس قائم؛ العائق الموصوف تعارض الموعد مع العمل؛ تحققنا من موعد الدرس ولم نعرف بعد إمكان نقله؛ توجد مجموعة صباحية لكن الوصول إليها يحتاج سؤالًا». هذه البطاقة تقود إلى فحص الموعد والوصول، ولا تقفز إلى إنشاء مدرسة. يراجعها القائم مع صاحب الحاجة بقدر مناسب حتى لا يكون وصفه تعبيرًا عن رغبة المتطوع أكثر مما هو تعبير عن حاجة المستفيد.

النموذج الثالث: قرار تجربة صغيرة

الصيغة: «سنجرب: ...؛ لأن الحاجة التي فهمناها هي: ...؛ مع: ...؛ في مدة: ...؛ بموارد: ...؛ وسنلاحظ: ...؛ ولا يدخل في التجربة: ...؛ وما يستلزم سؤال مختص قبل التنفيذ: ...؛ وموعد قرار الاستمرار: ...». يكتب التزام مفهوم لصاحب الحاجة، ولا

توضع فيه نتائج لا يملك الفريق ضمانها. ويكون الاستبعاد هنا بيانًا للنطاق، لا امتناعًا عن الإحالة إلى ما يحتاج إليه الإنسان خارج قدرة الفريق.

مثال افتراضي: «نجرب شرح استعمال دليل خدمات مع ثلاثة بالغين وافقوا على المشاركة، في لقاء واحد، ونلاحظ قدرتهم على العثور على المعلومة المطلوبة. لا نتولى تقديم طلبات بأسمائهم ولا نحفظ كلمات المرور. نراجع تنسيق الدليل بعد اللقاء». يوقع من يلزم توقيعه في الاتفاقات الفعلية بحسب طبيعتها، أما هذا النموذج فوسيلة إعداد وتعلم، وليس بديلًا عن عقد أو موافقة متخصصة تحتاج إليها الحالة.

النموذج الرابع: بطاقة تعلم مهارة

الصيغة: «المهمة المحددة: ...؛ ما أحسنه فيها: ...؛ ما أحتاج إلى تعلمه: ...؛ من يراجع الأداء: ...؛ النموذج الذي سأشاهده: ...؛ المحاولة الآمنة التي سأجربها: ...؛ الملاحظة التي تلقيتها: ...؛ ما غيرته بعدها: ...؛ حدود ما صرت قادرًا عليه: ...». تساعد البطاقة على منع القفز من حضور درس إلى ادعاء كفاية كاملة، وعلى توجيه التعلم إلى عائق فعلي.

مثال افتراضي: «أحسن قراءة النص، وأحتاج إلى صياغة سؤال يكشف فهم المتعلم. شاهدت معلمة، ثم جربت سؤالين بحضورها.

لاحظت أن سؤالي الأول يمكن إجابته بالتخمين، فاستبدلته بطلب شرح المعنى». لا تجعل البطاقة ترخيصًا للتعليم التخصصي أو العمل المهني؛ توثق تعلم جزء معلوم، ويظل إسناد المسؤوليات الحقيقية تابعًا للكفاية والأحكام والأنظمة ذات الصلة.

النموذج الخامس: سجل التنفيذ الأسبوعي

الصيغة: «الفترة: ...؛ الالتزام: ...؛ المنفذ: ...؛ المتأخر وحق صاحبه: ...؛ النفع الذي لاحظناه وكيف عرفناه: ...؛ الوقت والكلفة الفعليان: ...؛ خطأ أو عبء ظهر: ...؛ إجراء الأسبوع المقبل ومسؤوله: ...». يمكن تقليل السطور في عمل صغير، لكن لا يحذف ما يحفظ حقًا أو مالًا. وتفرق العبارة بين ملاحظة وقعت وتوقع لم يختبر، وبين غياب النتيجة وغياب البيانات عنها.

مثال افتراضي: «راجعنا خدمتين من الدليل، وتأكدنا من مصدريهما، ولم نجرب استعمالهما مع مستخدم بعد. تأخرت خدمة ثالثة وأبلغنا المنسق. استغرق العمل ساعة، ونحتاج إلى سؤال عن شرط غير واضح». هذه كتابة صادقة نافعة للقرار، وإن لم تحمل لغة نجاح كبير. ويستعمل السجل لتحسين الوفاء، لا لمقارنة قيمة أشخاص تختلف أعمالهم وظروفهم.

النموذج السادس: سؤال المستفيد بعد الخدمة

يمكن أن يبدأ الحوار بثلاثة أسئلة قصيرة: «ما الجزء الذي نفعك في هذه المهمة؟ ما الذي بقي صعبًا؟ وما الذي ينبغي أن نغيره أو نتوقف عنه؟». يبين السائل أن المساعدة لا تتوقف على الثناء، ويتيح الامتناع أو وسيلة أخرى للإجابة، ولا يطلب قصة شخصية لا يحتاج إليها. وإذا كان الطفل أو الشخص يحتاج إلى ترتيب خاص للموافقة والمشاركة روعي ذلك مع الجهة المؤهلة.

مثال افتراضي: قال المستخدم إن الخط واضح لكن التعليمات تقفز من خطوة إلى ثالثة لا يعرف الثانية بينهما. يسجل الفريق العبارة بعد إزالة ما يعرّف صاحبه إن لم تلزم هويته، ويختبر إضافة الخطوة. لا يغيرها إلى شهادة دعائية تقول إن المستخدم أشاد بالخدمة كلها. وإذا استعملت العبارة علنًا فبإذن معتبر وبما لا يغير معناها أو يحرج قائلها.

النموذج السابع: ورقة مراجعة شهرية

الصيغة: «ما بقي من الحقوق المؤجلة؟ ...؛ ما النمط المتكرر في التنفيذ؟ ...؛ ما شاهد النفع وحدوده؟ ...؛ من لم يصل إليه العمل وما الذي نعرفه عن السبب؟ ...؛ هل يحتمل الفريق الوقت والكلفة؟ ...؛ ما القرار الذي نتخذه؟ ...؛ من ينفذه ومتى نراجعه؟

...». ترتب الأسئلة بحيث لا تضيع الحقوق وراء الرغبة في التوسع، ويكتفى بالبيانات المناسبة لحجم العمل.

مثال افتراضي: «تكرر تعذر الحضور في الموعد نفسه عند بعض المستفيدين، وسنجرب موعدًا آخر شهرًا مع بقية الترتيبات المناسبة، ثم نقارن الوصول والفهم بقدر ما نستطيع». يثبت القرار في مكان يعرفه أصحاب المهام، ولا يكتفى بمحضر طويل لا يقرأونه. وإذا كان التغيير يمس عقدًا أو شرط وقف أو حقًا ثابتًا، صار مخرج المراجعة عرض المسألة على المخول قبل التنفيذ، لا تعديلًا إداريًا منفردًا.

النموذج الثامن: خريطة المال والملك والحقوق

الصيغة: «الأصل أو المبلغ: ...؛ مالكه أو مصدره: ...؛ نوع التصرف المثبت: ...؛ المصرف المأذون: ...؛ ما نفذ وما بقي وعدا: ...؛ من يملك الإدارة ومن يراجعها: ...؛ الوثيقة ومكانها: ...؛ السؤال الفقهي أو النظامي الذي لم يحسم: ...». يستعمل الوصف الحقيقي: هبة أو إعارة أو صدقة للإنفاق أو وقف مستوفٍ لما يلزمه أو وصية تنتظر النفاذ بحسب حكمها، ولا تستعمل الكلمات مترادفات.

مثال افتراضي: «الأدوات الثلاث معارة من مالكها ستة أشهر، ومبلغ الصيانة تبرع لهذا الغرض، ولم ينشأ وقف بعد». تمنع هذه

الجملة أن يعد الورثة الأدوات موقوفة أو يعدها المستفيدون ملكًا لهم. وما استلزم عقدًا أو إثباتًا رسميًّا أو مراجعة متخصصة لا يغني عنه هذا السجل؛ وظيفته أن يجمع الوقائع ويسهل عرضها ويحفظ اختلاف الحقوق.

النموذج التاسع: مسألة تعرض على مختص في الوقف أو الوصية

الصيغة: «البلد ومكان المال: ...؛ المالك وأهليته وما يتعلق بملكه من حقوق: ...؛ نوع الأصل أو المنفعة: ...؛ الغرض والمستفيدون: ...؛ هل التصرف منجز أم مضاف لما بعد الموت؟ ...؛ المدة المقصودة: ...؛ من يتولى وما صلاحياته؟ ...؛ ما الذي يقع عند تعطل المنفعة أو انقطاع المصرف؟ ...؛ الوثائق المتوفرة: ...؛ الأسئلة المحددة: ...». لا توقع صيغة إلزامية قبل فهم آثارها.

ومثال السؤال النافع: «أملك هذه الأداة وأريد تخصيص منفعتها لهذه الفئة؛ فما الصيغة التي تصح في حالي، وما يلزم لإثباتها، وكيف تضبط الصيانة والاستبدال وخلافة الناظر؟». يختلف عن سؤال عام من نوع «هل الوقف خير؟»، ففضل الأصل لا يجيب عن صحة التصرف المعين. ويحتفظ بالجواب مع وصف الواقعة التي بني عليها، لأن تغيير الوقائع قد يغير تنزيل الحكم.

النموذج العاشر: سجل تسليم المعرفة والعمل

الصيغة: «غرض العمل: ...؛ ما يتسلمه الطرف الثاني: ...؛ أصل الملفات والنسخة المعتمدة: ...؛ الحقوق والرخص والأذونات: ...؛ ما يتكرر من مهام: ...؛ مواضع الإحالة إلى مختص: ...؛ الصلاحيات اللازمة فقط: ...؛ ما جربه المتسلم فعلًا: ...؛ ما بقي ناقصًا: ...؛ تاريخ انتقال المسؤولية وحدودها: ...». تفصل البيانات الحساسة عن الدليل العام، ويكون نقلها مبنيًّا على حق وإذن مناسبين.

مثال افتراضي: «تسلمت الجهة أربع وحدات تعليمية وملفاتها الأصلية، وراجعت الرخص، وجربت نشر وحدة مصححة. لم تتسلم رسائل المؤلف الخاصة، ولم تلتزم بصيانة غير هذه الوحدات». يعرف الجميع بهذه العبارة ما وقع دون تضخيم. والتسليم في الوقف والعقود لا يصح بمجرد ملء نموذج تدريبي إذا كانت التولية أو التصرف تحتاج إلى إجراء آخر.

النموذج الحادي عشر: سجل خطأ وتصحيح

الصيغة: «المادة أو التصرف محل المراجعة: ...؛ الخطأ الذي تحققنا منه: ...؛ من راجعه وفي أي نطاق؟ ...؛ من قد يتأثر به؟ ...؛ الإجراء العاجل لحفظ الحق: ...؛ النص أو الفعل المصحح: ...؛ مواضع نشر البيان المناسبة: ...؛ ما لا نستطيع إزالته الآن: ...؛

القاعدة التي تمنع تكراره: ...». لا يملأ بظنون تسيء إلى شخص، ولا يجعل الشك في قول حكمًا نهائيًّا عليه.

مثال افتراضي: «اكتشفنا أن الدليل ذكر شرط قبول غير صحيح. تحقق المراجع من المصدر، فعدلنا النسخة وأخبرنا من أرسلناها إليهم، وأثبتنا تاريخ التحديث. أضفنا مراجعة المصدر قبل كل نشر». وإذا تعلق الأمر بمظلمة، تضاف خطوة رد الحق أو طلب الفصل الصحيح فيه، ولا يكتفى ببيان عام يجمّل صورة القائمين بينما يبقى الضرر على صاحبه.

النموذج الثاني عشر: تقرير سنة وقرار سنة تالية

الصيغة: «الغرض الذي خدمناه: ...؛ أهم ما نفذ: ...؛ ما نعرفه عن النفع وما لا نعرفه: ...؛ الحقوق والشكاوى وطريقة معالجتها: ...؛ المال والأصول والصيانة: ...؛ حالة المعرفة والتحديث: ...؛ قدرة الفريق والبديل: ...؛ قرار العام التالي وأسبابه: ...؛ موعد المراجعة ومن يتولاها: ...». تذكر مراجعة مستقلة إن حصلت مع نطاقها، ولا تنسب مراجعة شرعية أو مالية إلى من لم يؤدها.

يمكن أن تكون النتيجة استمرارًا بحجم أصغر وجودة أفضل، أو تسليمًا إلى جهة قادرة، أو انتهاء خدمة زالت حاجتها على وجه صحيح. لا تفرض لغة نمو دائم على واقع لا يحتمله. ويخدم التقرير أمانة العمل، ولا يقيس القبول والثواب.

دليل جمع المسارات بحسب الحال

لا يلزم القارئ اختيار فصل واحد لأنه يشبه عنوانه. صاحب الرعاية الذي يحسن لغة يمكنه الجمع بين بطاقة الحال، والمهمة المنزلية المجزأة، والترجمة المراجعة، وخطة الغياب. يبدأ بالمقترحات ١٦ و٢٧ و٣٦، ثم يراجع البرنامج الشخصي في الأسابيع الأولى. إن لم يجد وسعًا لعمل إضافي، بقيت رعايته وحقوقه الحاضرة في موضعها، ولا تستعمل هذه الإحالات لإلزامه بالمزيد.

والشاب قليل المال الذي يريد نفعًا يبقى يمكنه البدء برفيق تعلم أو مساهمة في مورد قائم، ثم حفظ كراسة مراجعة وتعليم بديل. تفيده المقترحات ٧ و٤٦ و٤٩ و٥١، ويحتاج إلى إشراف مناسب في العلم الذي يعلمه. لا يبدأ بالمنصة أو الوقف المالي إذا كان العائق الحقيقي نقص المهارة أو عدم فهم حاجة المتعلم.

والمرأة صاحبة الخبرة والوقت المرن تجد صلة بين المقترحات ١٩ و٢٠ و٢١ وبين حفظ المعرفة في ٥٥ و٥٧، وتختار بحسب ملكها واختصاصها وحقوقها. ليست هذه الأبواب مقصورة عليها، لكنها تفتح صور مشاركة تراعي الحاجة إلى الخصوصية أو مرونة الموعد أو استقلال القرار المالي.

والمتقاعد الذي لا يحب الكتابة يستطيع أن يجمع مجلس الخبرة في المقترح ١٠ مع المشاركة الصوتية في ٣٤ وشراكة العلم والتنظيم في ٥٨. يحدد ما يصح نشره من خبرته، ويستعين بمراجع، ويختبر المادة مع متعلم. وإذا أحب التعلم المتبادل كان المقترح ١٢ بابًا يشارك فيه بالأخذ والعطاء معًا.

والأسرة التي تريد وقفًا ولا تعرف من أين تبدأ تراجع المقترحات ١٥ و٣٣ و٦١ إلى ٦٣، ثم تعد نموذج المسألة للمختص. وتقرأ حالة الأسرة في الفصل الثامن والأربعين لتفهم الفرق بين تجربة الإعارة والتصرف الوقفي الملزم. لا يلزمها أن تحمل نفسها إدارة مستقلة إذا كان دعم جهة قائمة أو تبرع مباشر أصلح لحاجتها وقدرتها.

وصاحب السعة الذي يريد نفعًا واسعًا يجمع بين تقوية خدمة قائمة في المقترح ٣١ وتمويل عمل علمي في ٣٢ وصيانة الأمانة في ٧٢. يسأل عن جودة الإدارة وحقوق المستفيدين والدليل على النفع، ويختار من هذه الأبواب ما ظهر وجهه. والمال الكثير لا يغني عن التعلم والسؤال، كما أن قلة الظهور لا تنقص قيمة خدمة أحسنت الوفاء بحاجتها.

خاتمة: خطوة تحسنها ثم تتعاهدها

ليس المطلوب بعد هذه المقترحات أن تحملها كلها، ولا أن تبحث عن أكثرها إثارة للإعجاب. المطلوب أن تعود إلى حقك واستطاعتك وحاجة من حولك، فتختار عملًا صالحًا تقدر على سببه، وتتعلم ما يلزم له، وتؤديه برحمة وأمانة. وإذا وجدت بابًا صغيرًا مفتوحًا فلا تغلقه لأن في خيالك بابًا أكبر لم يفتح بعد.

وقد تتغير صورتك عن الأثر أثناء العمل. تبدأ راغبًا في إنشاء شيء، ثم تكتشف أن ما يحتاجه الناس إصلاح موجود، أو تعليم من يحمله، أو حفظ حق ضاع، أو تصحيح معلومة انتشرت. وقد يكون ما تستطيع تقديمه في البيت هو أول ما يلزمك وأعظمه في حالك، ثم يفتح الله بعده مجالًا آخر. الطريق إلى الخير لا يسير عند الجميع على صورة واحدة.

وما يصلح في يوم قد يحتاج إلى تعديل في آخر، لذلك تتعلم وتسمع وتراجع. لا تتعلق بوسيلتك حتى تمنع نمو النفع عند غيرك، ولا تجعل التقييم حكمًا على قلبك أو على قبول عملك. اعرف ما علمت، وقل فيما لم تعلم إنك لا تعلم، ورد ما أخطأت فيه إلى الصواب، واستعن بمن يحسن ما لا تحسن.

فإذا امتد نفع عملك بعد غيابك، فذاك فضل ترجوه من الله. وإن لم تر مداه، فحسبك أن تسعى في طاعته وتؤدي ما اؤتمنت عليه. قد يبقى في نفس متعلم معنى، وفي بيت محتاج راحة، وفي يد عامل مهارة، وفي طريق الناس أذى أزيل، وفي علم متداول تصحيح يمنع الخطأ. لا تحصي القلوب كل ذلك، والله لا يضيع أجر المحسنين.

اللهم اجعل لنا من كل قدرة بابًا إلى طاعتك، ومن كل علم نصيبًا من العمل به، ومن كل نعمة سبيلًا إلى شكرها. وأعنا على الوفاء بالحقوق والإحسان إلى خلقك، وعلى صدق الرجوع إذا أخطأنا، وحسن التسليم إذا عجزنا. واجعل ما قدمنا وما تركنا نفعًا ورحمة، وتقبله منا بفضلك، إنك أنت السميع العليم.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم، تذكر إحالات الآيات في المتن باسم السورة ورقم الآية.

البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، ومسلم بن الحجاج، الصحيح. ترجع ألفاظ الأحاديث وأرقامها إلى الحواشي في مواضع الاستشهاد.

الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان، تفسير هود ٦١؛ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، العبودية ومجموع الفتاوى، ولا سيما مسائل وقف النقود؛ ابن القيم، محمد بن أبي بكر، إغاثة اللهفان، محاسبة النفس، ومدارج السالكين، أفضل العبادة بحسب الحال.

النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم، ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته؛ ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، المغني، كتاب الوقوف والعطايا؛ سحنون، المدونة، مسائل الحبس من رواية ابن القاسم عن مالك.

Michie, S.; van Stralen, M. M.; West, R. (2011). The behaviour change wheel: A new method for characterising and designing behaviour change interventions. Implementation Science, 6:42. DOI:10.1186/1748-5908-6-42. مستودع جامعة لندن، والرابط في الحاشية.

Harkin, B. et al. (2016). Does Monitoring Goal Progress Promote Goal Attainment? A Meta-Analysis of the Experimental Evidence. Psychological Bulletin, 142(2), 198–229. DOI:10.1037/bul0000025. المستودع الجامعي White Rose، والرابط في الحاشية.

Design Thinking Bootleg، Stanford d.school، أدوات فهم الحاجة وتوليد الأفكار والنماذج والاختبار؛ Standards of Evidence، Nesta، تدرج الأدلة

وتناسب التقويم مع مرحلة العمل. عرض الأدوات في هذا المجلد لا يجعلها أحكامًا شرعية أو ضمانًا لنجاح التطبيقات.

Learning Equality، About Kolibri ،OpenStax، About OpenStax؛ إدراك، عن إدراك؛ Introduction to ،W3C Web Accessibility Initiative Web Accessibility. مصادر رسمية لتعريف الموارد والإتاحة، مع مراجعة ملاءمة كل مادة ورخصتها عند الاستعمال.

United Nations ،Repair Café International، About Repair Café Volunteers، Become an Online Volunteer. تعريفات بالجهات ونماذج عملها، وليست تزكية عامة لكل تطبيق أو تقريرًا مستقلًا عن نتائجه.

التجارب والموارد المعاصرة تحال في الحواشي إلى صفحاتها الأصلية. تاريخ الاطلاع المثبت لها: ١٣ سبتمبر ٢٠٢٦. أما المقترحات الاثنان والسبعون والبرنامج الزمني والنماذج والحالات التعليمية فهي صياغات تطبيقية لهذا المجلد، والحالات وأرقامها افتراضية موضحة للتدريب.